

مختارات إسرائيلية

Israeli Digest



التفجيرات الأفريقية بين الأصولية والقومية

- نتيها هو: الرقص على الحبال
- المسار الفلسطيني: الضرب الموجه
- الجولان بين المراجعة والتعمت



Sep. 1998

السنة الرابعة - سبتمبر ١٩٩٨



مختارات إسرائيلية Israeli Digest

رئيس مجلس الإدارة

ورئيس التحرير

إبراهيم نافع

مدير المركز

د. عبد المنعم سعيد

رئيس التحرير

د. عبد العليم محمد

مدير التحرير

د. عماد جاد

المدير الفني

السيد عزمي

الخراج الفني

حامد العوبضي

وحدة الترجمة

أحمد الحملي

د. جمال الرفاعي

عادل مصطفى

محب شريف

محمد إسماعيل

منير محمود

مؤسسة الأهرام شارع الجلاء القاهرة

جمهورية مصر العربية

ت: ٥٧٨٦٢٠٠ / ٥٧٨٦١٠٠ / ٥٧٨٦٣٠٠

فاكس: ٥٧٨٦٠٢٣

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

مقدمة

١ - ملف العدد : إسرائيل شئون داخلية

- ٣ إما أن يقرر أو يذهب للانتخابات يوئيل ماركوس
٤ دبلوماسية بدون سياسة رافي مان
٥ مشكلة الحافز جاد برودوفسكي
٥ في مقعد المتهمين فقط أمنون روبنشتاين
٦ المستوطنات كجريمة حرب يهوشع شيمش
٨ أنا أيضا مجرم حرب ايلي لاندوا
٨ الخط الأحمر في الميزانية العسكرية آرييه ناثور
٩ نازحو ١٩٩٨ ميخال كبارا
١٢ كيف تساعد الإصلاحات على مزيد من الركود شلومي شوف
١٣ معضلة نتيهاو الاقتصادية افراهام طال

٢ - المسار الفلسطيني

- ١٤ المرحلة الخامسة نداف شرجاي
١٥ اذا وقعنا واذا لم نوقع كرمي جيلون
١٦ متآمر لتنيهاو تسيفي بريثل
١٧ يخرب بيتكم أوري أفنيري
١٨ أي الضرب يوجعك ؟ نداف شرجاي
٢١ علاج الارهاب مقال افتتاحي
٢١ حصان طروادة في المناطق موشيه هاجر لاور
٢٢ أن نكون أو لا نكون موشيه ايشون
٢٤ قدما لا استطلاع الرأي أمونا آلون
٢٥ مقياس شهر يوليو للسلام هارتس

٣ - الجولان : جمود مطلق

- ٢٧ الجولان أرض محتلة المحرر
٢٨ انذار سوري في باريس المحرر
٢٩ التعلم من تجربة الآخرين يوفال شتاينيتس

٤ - إسرائيل : علاقات خارجية

- ٣٠ الرحلة والرسالة هارتس
٣١ فشل الدبلوماسية الأمريكية جدعون ساميت
٣٢ لماذا يرتعدون ؟ حامى شيلو
٣٢ في أعقاب التجربة الإيرانية زئيف شيف
٣٣ إعادة التفكير رأوين فدهتسور
٣٤ معركة مجمعة زئيف شيف
٣٥ حوار مع د. "إفرايم قايم" هاتسوفيه

٥ - التفجيرات الإفريقية

- ٣٧ فخر إسرائيلي وإحباط أميركي شموئيل شنيتر
٣٨ الإرهاب يحرك الفكر عقيفا ألد
٣٨ الإرهابي رقم (١) روفى شيفد
٤٠ رحلة قنص في شرق افريقيا أوري دان
٤١ أخبار

٧ - قراءات : العلاقات الإسرائيلية الأردنية ... مركز بيجين - السادات

٤٥

خمسة أعوام على أوسلو

خمس سنوات مضت على توقيع اتفاق أوسلو، وهذه المدة هي بذاتها المرحلة الانتقالية التي تسبق مفاوضات الوضع النهائي، تلك المفاوضات التي تنصب حول القدس واللاجئين والحدود والمستوطنات، ورغم أن ظاهر نصوص أوسلو ومنطقها كان يوحي منذ البداية بأن قضايا ومشكلات المرحلة الانتقالية ليست معقدة، ويسهل التعامل معها، ويستحسن البدء بها، قبل الدخول في القضايا الجوهرية للمرحلة النهائية، وذلك بافتراض أن هذا المسلك يخلق مناخا من الثقة المتبادلة بين الاسرائيليين والفلسطينيين يمكنهم في المستقبل من معالجة القضايا الكبرى، إلا أن الوقائع والأحداث خلال هذه الأعوام الخمسة كانت تعاكس هذا المنطق وتخلق في وجهه العقبات. فمن ناحية راح رابين ضحية التطرف اليهودي، وبرحيله فقدت أوسلو أحد مهندسيها ومنفذيها، والذي كانت العديد من الدوائر الدبلوماسية والسياسية ترشحه لأن يلعب دورا على غرار الدور الذي قام به الجنرال ديجول في معالجة قضية الجزائر، ولم يكن صعود بيريز بقادر على تعويض هذا الخلل، حيث لم يكن يحظى لدى الرأي العام الاسرائيلي بالثقل الأمني والسياسي الذي يتمتع به سلفه، فبيريز بشر بشرق أوسط جديد، يعجز عن توفير شروطه اسرائيليا، وفي محاولته ملء الفراغ الذي خلفه رحيل رابين أرتكب حماقته المعروفة في لبنان، أي مذبحه "قانا"، والعدوان الذي شنه على لبنان قبل الانتخابات ظنا منه أن رصيده لدى الرأي العام سيرتفع، سقط بيريز في الانتخابات ولم يتمكن على عكس ما كان متوقعا من الالتزام بالعديد من استحقاقات المرحلة الانتقالية الواجبة التنفيذ في عهده مثل قضية الخليل وغيرها، وهكذا صعد نتنياهو الذي عزز رصيده بشعار السلام مقابل السلام بدلا من الأرض مقابل السلام وتضخيم مخاطر أوسلو الأمنية على اسرائيل، منذ عام ١٩٩٦ وباستثناء بروتوكول الخليل لم يحدث أي تقدم في مسيرة التسوية بل على العكس أقدم نتنياهو على تكريس الأمر الواقع وبناء المستوطنات ودأب على تخفيض سقف التوقعات الفلسطينية، وبدا الأمر كما لو كانت أوسلو قد استنفذت أغراضها من وجهة النظر الاسرائيلية إذ حققت الاعتراف باسرائيل من جانب منظمة التحرير الفلسطينية وتخلصت من غزة التي كانت مصدرا للتوتر، وقابلة للانفجار في أي وقت، بسبب سوء أوضاعها الديموجرافية والاقتصادية ووضعت السلطة الفلسطينية في مواجهة معارضي أوسلو وأوكلت لها مهمة حفظ الأمن والنظام العام.

أما الفصل بين قضايا المرحلة الانتقالية والمرحلة النهائية فقد حاول نتنياهو - ولا يزال - أن يجعل من قضايا المرحلة الأولى سقفا لطموح الفلسطينيين وتوقعاتهم للمستقبل، بتوسيع منطقة القدس ورفض الالتزام بإعادة الانتشار، لا وفقا لبنود أوسلو ولا وفقا للمبادرة الأمريكية، بل وأخترع مصطلح "المحمية الطبيعية" التي تقدر مساحتها بـ ٣٪ لتقليص امتداد الولاية الأمنية الفلسطينية والمدنية في أراضي الضفة الغربية. وهكذا يثبت مسار أوسلو بتعقيداته ونصوصه عجزه عن الصمود في وجه التعنت الاسرائيلي وعدم قدرته على خلق آلية للالتزام دولية أو قانونية تفرض على اسرائيل التسليم بجزء من حقوق الشعب الفلسطيني حتى ولو كان يسيرا.



ملف العدد

إسرائيل.. شئون داخلية

ملحق هآرتس
١٩٩٨ / ٧ / ٢٨
يونييل ماركوس

إما أن يقرر أو يذهب للانتخابات

أنه في كل مرة إجتاز فيها إقتراح لحل الكنيست فإن الانتخابات في نهاية الأمر تم تقديمها . وقد حدث ذلك أربع مرات خلال الـ ١٧ عاما الماضية .

وفي اللحظة التي سيتوافر فيها غالبية لمشروع القانون بحل الكنيست ، فإن المغزى الوحيد هو أن الحكومة قد فقدت غالبيتها . وسيكون ذلك بمثابة إشارة للعالم كله وبالطبع أيضا لبيني نفسه ، بأن قاعدته البرلمانية تتأرجح ولن تستمر طويلا . فالأمر سيضعه في معضلة إما يستمر في الحكم بإئتلاف يتكون من ٥٤ عضو كنيست ، أو الأخذ بالمخاطرة بالذهاب للإنتخابات . ومن هذه الناحية ، فإن قانون حل الكنيست ، إذا ما مر غدا ، فإنه يمكن إعتباره كأهم حدث سياسي هذا العام .

لقد تحولت مسيرة السلام من أمل وردى والتي تم عنها توزيع جوائز نوبل ، إلى عرض الوزراء المشير للسخرية لعرفات - والذي يقوم بإستقبالهم بطيب خاطر - حيث يبدو مدهشا للغاية . فبأى معيار يذهبون إليه ؟ هل كوسطاء من قبل الأمم المتحدة ؟ هل لكي يختبروا لديه ان ببني يتحدث الصدق ؟ أم ليدها نوه ؟ وكذلك مفاجأة ببني بإقامة "محميات طبيعية" في الضفة - "الرنات الخضراء" في صحراء يهودا ، إنها ليست نكتة ! - حتى يستطيع الإنسحاب من ١٣٪ ولكن يقول إنسحب فقط من ١٠٪ ، تبدو كمؤثر صوتي ، وليست كخطوة لبناء الثقة ، وبالطبع ليست كخطوة لبناء السلام . إذا

لقد أخرج لنا ببني الانسحاب الثاني من الأنف . لقد سئنا الكتابة وسئنا القراءة والسماع عنه . إن المفاتيح في جهاز الكمبيوتر الخاص بي تصرخ أو على الأقل هكذا يبدو لي كلما وردت هذ الكلمات : ببني ، عرفات ، الانسحاب . من غير الممكن بأي حال ألا نبارك الإحتمال بأن الكنيست سوف يقوم قبل فترة اجازته السنوية ، بإخراج كارت أصفر أو بعبارات أكثر أكثر دقة سوف يبقى تحت أقدام ببني قبيلة موقوته في صورة مشروع قانون بحل الكنيست . حقا سيكون بين مؤيدي الإقتراح أعضاء كنيست من طرفي المتراس ، سواء من مؤيدي أوسلو أو من رجال جبهة أرض إسرائيل ، والذين سيكون كل همهم هو إخافة رئيس الحكومة - فإن التعريف المشترك الذي يحدد الوضع هو : غياب الثقة في ببني وفي قدرته على قيادة الدولة . وهو ما يسيطر على ، ويشمل ، معظم أعضاء الكنيست والمجتمع .

وللوهلة الأولى فإن إقتراح رامون أوران لحل الكنيست ، والذي سيطرح للتصويت غدا ، لا تبدو مخيفة جدا كما يتراءى لنا . فتوجد بها ألعاب نارية أقل بكثير من تلك التي في إقتراحات سحب الثقة التي رفضت بالأمس كما كان متوقعا ، وإذا ما توافرت الأغلبية كما يؤمن حاييم رامون ، فإن الإقتراح سيمر بتصويت تراجيدي . وحتى تكون لذلك الإقتراح أظافر ، فإنه يحتاج أن يجتاز أيضا لجنة وكذلك قراءة ثانية وثالثة . ولكن من سوابق الماضي فإننا تعلمنا ،

كان من أجل ذلك يقولون فكرة خلاقة ، فما هي الأفكار التي سيخترعها بيبي في المفاوضات على التسوية النهائية ؟ ديزني لاند في الضفة ؟ سفاري ؟ مركز للقمار على غرار لاس فيجاس ؟ حديقة ترفيه دولية ؟ هذا غير أنه عندما تقوم دولة فلسطينية ، فإنه يستطيع أن يغش مرة أخرى الجميع ويقول أنه لم يتنازل عن مليمتر من أرض إسرائيل ؟ وباستثناء بقاءه الشخصي ومقدرته وكفاءته على الخروج من كل الورطات التي دخل فيها ، فإن بيبي لا يستطيع أن يشير إلى أي إنجاز. فالوضع الإقتصادي ، ووضع السلام والحالة النفسية الجماهيرية في أسوأ حال . وليست صدفة أن إستطلاع الرأي الأخير " لميناتسيمح " أظهر أن ٥٥٪ من الجمهور لا يؤمنون في رغبة بيبي لتنفيذ الانسحاب ، إن بيبي هو رئيس الحكومة الأول والذي في خلال عامي توليه للمنصب

لم يرفع شعبيته في إستطلاعات الرأي مرة واحدة خارج الـ ٥٠٪ وفي مقابل ذلك فإن كل ما يتصل بعدم مصداقيته ، فإنه يجرف بشكل ثابت في الشهور الأخيرة حوالي ٦٠٪ وأكثر من الأصوات . ومع إجماع كهذا من الصعب السيطرة على الأمور لأيام عديدة . وبين مرور مشروع القانون لحل الكنيست غدا وبين أن الأرناب ومثيري المقاعد سوف يذهلون في اللحظة الأخيرة ، فإن بيبي قد وصل إلى نقطة الفرصة الأخيرة له . إذا كان يريد ، فإنه يستطيع أن يصل لاتفاق الانسحاب خلال خمس دقائق ، إذا كان يريد فإنه يستطيع أن يفاجئ الجميع ويمرر غدا أيضا القرار الخاص بالانسحاب سواء في الحكومة أو في الكنيست . ولكن ليتوقف عن إصابتنا جميعا بالجنون ، وليقرر ، أو ليذهب إلى الانتخابات .

ديبلوماسية بدون سياسة

ملحق معارف السياسي
١٩٩٨ / ٧ / ٢٨
رافى مان

كل أيامه مملوءة بالكلمات ، والأحاديث والإعلام والدعاية - هل هو حقا مؤهل لأن يغير جلده وأن يصبح سياسيا مؤهلا لإتخاذ قرارات حتى وإن كانت قرارات مرتبطة بمخاطر. ومن ينظر إلى الوراء ، إلى الأيام ، الأسابيع والشهور والسنين التي يخوض فيها نتنياهو مفاوضات عاقر ، لا تؤدي إلى أي مكان يعرف بالطبع الإجابة . إن رجل الكلام من القدس ليس رجل قرارات . وكل ما يملكه هو الرفض والتأجيل والذي ثمنه أكبر بكثير من فائدته .

هل مع كل ذلك سيكون هناك انسحاب؟ يمكننا قراءة ذلك بصورة واضحة من المعطيات الموجودة : سوف يكون هناك انسحاب ، وسينفذ ، وظروف أسوأ بكثير من تلك التي كان من الممكن إتخاذها قبل عام . إن الانسحاب سيتم ، وللأسف الشديد ليس كنتيجة لمفاوضات عن طيب خاطر بل فقط بعد وقوع حادث دراماتيكي وصعب ، مثل عملية خطيرة وجديدة أو مواجهة شديدة في المناطق . حينئذ فقط سوف ينتفض الأمريكيان من سلبيتهم وعدم مبالاتهم ، وسيصرخ العالم كله ، وسيذهل نتنياهو ورغما عنه سيمد يده لإتفاقية انسحاب . إن إنفجارا شديدا فقط ، وللأسف الشديد ، هو الذي يستطيع أن ينقذنا من الورطة السياسية والتي تلقى برعبها على رئيس الحكومة ، والذي يصعب عليه أن يكون سياسيا .

نتنياهو ظل رجل الكلام فقط ، وانفجار دموى شديد هو الذي سيحركه للعمل فقط .

إن أي تفاوض دبلوماسي هو عمل فني ، والذي فيه تتطلب عقول خلاقة من الدبلوماسيين والمحامين بلورة بنود وفقرات بنود لتفاصيل الواقع الجديد الذي يرغبون في خلقه . أما الأبله الذي ينظر من بعيد إلى خطوات التفاوض بوصف على الفور بإنعدام الصبر حيث يصعب عليه فهم كيف تستطيع الأطراف العودة ومناقشة البنود المختلفة ، والبحث عن صيغ بديلة ، والتهديد بأزمة والانسحاب بغضب من المائدة ، فقط بغرض العودة إليها وقيادة الفريق في المواقف الصعبة .

كل ذلك بالطبع ، بشرط أنه تسري على الدبلوماسيين والمحامين الروح الطيبة للسياسيين ، والذين يعرضون أهدافا واقعية ويمنحون مساحة كافية من أجل الوصول لإتفاق . وفي حالتنا ، فإنه للأسف الشديد رغم وجود المراسم المهرقة للمفاوضات ، كأنها تعقد في فضاء خاو ، والذي فيه شك كبير إذا كان أحدا - في الطرف الإسرائيلي على الأقل - مؤهلا لاعطاء التوجيهات المطلوبة للمفاوضين ، والتي تؤدي بالمفاوضات إلى كمالها وإنهائها .

وفوق كل شيء مازال السؤال المطروح والذي لا توجد له إجابة حتى الآن : هل رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو ، الرجل الذي

مشكلة الحافز

يعترضوا على هذه السياسة الأخرى للحكومة . لأن من لا يرغب في الخدمة في وحدة ميدانية يستطيع بسهولة كبيرة ألا يخدم فيها ، وهذا ما يحدث بالفعل .

وهنا يبرز كيان جيش الدفاع الاسرائيلي كجيش الشعب .. أى جيش المواطنين الذين يؤمنون بطريقتهم ويعرفون الهدف من قتالهم . وفي المقابل نجد أن هناك احتمالا فائرا أو رأيا باردا يقول أن جيش الدفاع حرفى وأنه أداة لتنفيذ سياسة أى حكومة منتخبة، واختيار الاحتمال الثانى له أثربن ، الأثر الأول هو ضرورة تغيير إسم الجيش الذى يسمى اليوم جيش الدفاع الاسرائيلي . وأما الأثر الثانى ، فهو ضرورة الاسراع فى العملية التدميرية التي تشير الى أن الذين يخدمون فى الجيش هم جنود حرفيون يلقون الدعم من أولئك المتعطشين للدماء سواء دماء الجنود ، أو غيرهم من أجل خدمة سياسة الحكومة . وكما قبل فى السنوات الأخيرة فإن هذه العملية تسير بخطى سريعة والاسم الكودى لها هو "مشكلة الحافز" .

وقد وجد ٢١ ضابطا وقائدا أنه من الصواب إشراك قادتهم فى الافكار التي تراودهم ، وفى تخطيطاتهم كمجموعة تجد نفسها تنحدر نحو الهلاك بواسطة هذه العملية .

وبذلك يكونوا قد أدوا واجبهم على عكس الآلاف الذين يتساقطون بهدوء من قوات الاحتياط . وقد منحونا مادة للفكر وأعتقد أنه من الأفضل لنا جميعا ألا نترك هذه الفرصة تضيع .

(*) الدكتور برودوفسكى يقوم بتدريس الفلسفة فى كلية الحقوق فى رمات جن وعلماء .

عاصفة صغيرة ، صغيرة جدا ، هبت على الدولة فى اعقاب الخطاب الذى ارسله الى رئيس الأركان العامة ٢١ ضابطا وقائدا فى كتيبة احتياط تابعة لسلاح المدرعات وبلغت الخطاب نظر القيادة العسكرية فى إسرائيل الى حقيقة بسيطة وهى أن عددا كبيرا من ضباط وقادة الاحتياط غير قادرين على تحمل العبء الذى حملوه على عاتقهم فى الماضى . وبعد أن أصبحت سياسة الحكومة لا تسعى للسلام على اعتبار أن السياسة الحالية تسعى لتحقيق هدفين أساسيين : الأول استمرار وجود الحكومة ، والثانى الحفاظ على القيمة الدينية لأرض إسرائيل الكاملة . هذا مع العلم أن دور جنود وقادة الاحتياط هو الحفاظ على أمن الدولة وأن أى أهداف أخرى تعتبر غريبة عليهم وعلى دورهم .

وقد طرح هذا الموضوع الهام فى مجلة بوليتكا بتاريخ ٢٠ يونية ، ولكن للأسف لم يتم تناول لب الموضوع ، حيث أن الحاضرين فضلوا شن هجوم على ممثل القادة العسكريين وسألوه : هل من حق قادة الاحتياط التدخل فى الخلافات السياسية وتعريض وحدة جيش الدفاع الاسرائيلي للخطر ؟ وعلى الرغم من أن هذا السؤال يعتبر هاما من أول وهلة إلا أنه فى واقع الأمر هامشى وسوف أعلل سبب ذلك ... إننى جندى احتياط فى وحدة ميدانية ، واستعدادى لتحمل هذا العبء ينبع من التزامى بالدفاع عن كيان دولة إسرائيل ، لكن إذا دعيت للقتال من أجل تنفيذ سياسة أخرى للحكومة المنتخبة ، ماذا أفعل ؟ هل أرفض ، ربما فى هذه الحالة أكون خائنا كما يقول تومى لايبىد ، ولكن هذا غير هام ، الهام هو إننى وكثيرون غيرى من الذين يشعرون بالمسؤولية يجب أن

فى مقعد المتهمين فقط

يكون لها حق الاعتراض (الفيتو) وبموافقة مجلس الأمن على إتخاذ إجراءات جنائية دولية.

وهذه الخلافات يمكن حلها لأنه لا يمكن للقانون الدولى أن يكون ذا صلاحيات بدون وجود دولة عظمى . ويمكن القول أن تقديم مجرمى الحرب اليوغسلاف للمحاكمة فى لاهاي قد أصبح ممكنا بفضل قرار الولايات المتحدة الأمريكية بشأن

تعتبر إسرائيل واحدة من سبع دول اقترعت ضد إقامة المحكمة الجنائية الدولية . وعلى الرغم من أن هذه المجموعة الصغيرة تضم ايضا الولايات المتحدة الأمريكية والصين وليبيا ، إلا أن الولايات المتحدة سوف تغير موقفها لأن أساس الخلاف بينها وبين معظم الدول الاعضاء فى الأمم المتحدة التى أبدت إقامة هذه المحكمة يكمن فى مطلبها بأن

التدخل في الحرب الأهلية وتم اعتقال المجرمين تحت لواء حلف شمال الأطلسي وليس تحت لواء الاتحاد الأوروبي. ولكن مشكلة إسرائيل مختلفة تماما ، حيث أن الخلافات هنا قوية وجوهرية ويمكن أن تجر الدولة نحو صدام جبهوي آخر مع الدول الاعضاء في الامم المتحدة بصفة عامة ومع الدول الديمقراطية بصفة خاصة . وكان من المفروض أن تكون إسرائيل وهي دولة اليهود من بين الدول التي تؤيد بحماس إقامة محكمة من هذا النوع على اعتبار أن رجال القانون الاسرائيليين والمنظمات اليهودية قد شاركوا قبل ذلك في صياغة الميثاق الدولية التي حددت حقوق الانسان وحدت من صلاحيات المحتل في المناطق التي يحتلها. وبالفعل كانت اسرائيل أول من أيد الميثاق الجديد وأسهم بمثلها في صياغة مبادئها من خلال اللجان التمهيدية التابعة للأمم المتحدة وكانوا ينوون الاقتراح لصالح إقامة المحكمة الجديدة .

ولكن ماذا حدث ؟ إن معارضة إسرائيل تتبع من وصف المستوطنات بأنها نقل سكان مدنيين الى المناطق المحتلة وأن هذا يعتبر نوعا من جرائم الحرب . وأي شخص مثلي يرى أن المستوطنات بمثابة إنتهاك لمعاهدة جنيف - التي تدعو الى حماية المدنيين في وقت الحرب - يتحفظ ويستنكر اعتبار المستوطنات نوع من جرائم الحرب . وعلى الرغم من أن ذلك ليس إلا نتيجة لما حدث في يوغسلافيا إلا أن طرد السكان المدنيين والتطهير العرقي ، مثلما حدث هناك تعتبر جرائم دولية . وأما الاستيطان المدني بدون طرد السكان المقيمين هو أمر مختلف تماما من جميع الوجوه ، ومن ثم يجب عدم اعتبار المستوطنات نوع من جرائم الحرب . وتجدر الإشارة الى أن إسرائيل اعترضت أيضا على بعض الأمور الأخرى وكان معها الحق في ذلك ، وعلى سبيل المثال

اعتبار العدوان جريمة لأن تحديد ماهية العدوان غير واضحة ويمكن أن تكون هناك عدة تفسيرات ومعان سياسية للعدوان ذلك على عكس الجرائم الأخرى المعترف بها كجرائم حرب وجرائم ضد الانسانية .

ونظرا لأن معظم الدول الأعضاء في الأمم المتحدة قد حددت في الميثاق أن الانضمام إليه يلزم الدولة المنضمة إليه بواجبات قضائية غير محدودة ، فإنه من الممكن أن نفهم سبب اعتراض إسرائيل .

وعلى الرغم من ذلك ، فإن إسرائيل قد أخطأت عندما اقترعت ضد الميثاق الذي يشمل عقوبة فعالة ضد أولئك المتهمين بإبادة الشعوب ، حيث كان يمكن لإسرائيل أن تمتنع عن التصويت أو تقترح لصالح الميثاق مع إبداء شيء من التحفظ . وهو أسلوب متبع ومعتبر به . ولكن وقد إسرائيل تخطط في هذا الامر ، وبعد أن تشاور المستشار القانوني للحكومة مع رئيس الوزراء ، وبدون أي جدل عام أو برلماني ، تقرر الاقتراح ضد الميثاق .

ومن ثم يمكن القول أن هذا القرار يعتبر بمثابة خطأ كبير ، حيث أن إقامة هذه المحكمة سوف تدخل إسرائيل في صدامات أخرى حول قضايا حقوق الانسان في المناطق والتي يعتبرها العالم كله بمثابة مناطق محتلة ، والادعاء بأن اسرائيل غير ملزمة بالدخول في جدل حول هذا الموضوع هو ادعاء خاطئ في أحسن الاحوال ، لأن هذه المناطق لا يطبق فيها القانون الاسرائيلي .

وباختصار فإن إسرائيل ، وبدلا من أن تكون أول من يتخذ مثل هذه الخطوة الانسانية ، نجدها - وبسبب المستوطنات - تعترض عليها وليس ذلك فحسب ، بل من المتوقع أن تتحول الى متهم في الساحة الدولية .

المستوطنات كجريمة حرب

هاتسوفيه ٢١ / ٧ / ١٩٩٨
يهوشع شيمش

من بينها إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية والصين - يعتبر وصمة عار في جبين المنظمة الدولية ، حيث أن تدخلها لمنع جرائم حرب وقتل الشعوب ليس إلا تدخلا محدودا للغاية. ومن يريد دلائل على ذلك عليه أن يلقى نظرة في كتب التاريخ من الجيل الأخير وفي عناوين الصحف منذ سنوات ليست طويلة .

إن إقامة محكمة جنائية دولية للجرائم الخطيرة هي نفس الفكرة التي تبناها زعماء الشعب اليهودي سواء في إسرائيل أو في الشتات . وعملوا على تنفيذها منذ تدمير الحياة النازية. وهل

من المحتمل وفي نهاية الأمر ألا يتم التصديق على المعاهدة الخاصة بإقامة المحكمة الدولية الجنائية والمسؤولة عن التحقيق في الجرائم الخطيرة على غرار جرائم الحرب وقتل الشعوب ، وذلك حسب النظام الذي تم بلورته في مؤتمر روما في الاسبوع الماضي. ومن المحتمل أيضا أن يحذف من المعاهدة في نهاية الأمر البند الحقيير الذي يصف المستوطنات في يهودا والسامرة أو قطاع غزة، كجريمة حرب خطيرة. ولكن ما تم التصديق عليه في ذلك المؤتمر - عندما وافق ممثلو ١٢٠ دولة واعتراض ٦ دول فقط

هناك شعب مثل الشعب اليهودي عانى من آثار تدمير الشعب وإبادته في النكبة التي لم يكن لها مثيل في التاريخ البشري . وعندما طرحت الفكرة من جديد كانت دولة إسرائيل من باكورة الدول التي أبدتها ولكنها في نهاية الأمر أصبحت واحدة من الدول القلائل التي اقترعت ضد المعاهدة الدولية التي تضع الأساس لإقامة هذه المحكمة .

وفي هذه المرة أيضا نجحت الدول العربية في إدخال السياسة وعداء إسرائيل في القضايا الدولية ، على الرغم من أنه ليست هناك أي صلة بين هذه القضايا وبين الصراع العربي الاسرائيلي . هذا ويضمن العرب أغلبية آية ومطلقة في كل مرة يطرحون فيها اقتراح معاد لإسرائيل في الجمعية العامة للأمم المتحدة لدرجة أن عددا قليلا من الدول الاعضاء في الأمم المتحدة تجد الشجاعة للاقتراح ضد مثل هذا الاقتراح . وفي هذه المرة أيضا نجح العرب في تحقيق أغلبية كبيرة للقرار الذي ينص أحد بنوده على أن المستوطنات تعتبر جريمة حرب خطيرة .

ويمكن القول أن معظم دول العالم بما في ذلك الدول العربية قد أسهمت في هذا القرار السخيف وغير المنطقي والذي غير مفهوم جرائم الحرب لمجرد أن الدول العربية هي التي طرحته على جدول الاعمال .

وباستثناء نكبة الشعب اليهودي ، نجد في التاريخ الحديث وفي أيامنا هذه ، أمثلة كثيرة على جرائم الحرب وإبادة الشعوب ، ولكن في المؤتمر الدولي في روما (المدينة التي تذكرنا بالتعاون الوثيق الذي كان قائما بين النظام الفاشي الايطالي في عهد موسوليني وبين النظام النازي) فضلوا أن يذكروا في الميثاق الأساسي للمؤتمر المستوطنات بالذات . وهناك أساس للاعتقاد بأن عملية التصديق على الميثاق أو المعاهدة الخاصة بإقامة المحكمة ذاتها قد تستغرق عدة سنوات ، وفي هذه الاثناء تستطيع أن تحذف هذا البند الحقيير ، وأنه في هذه المرحلة ليس هناك مغزى حقيقي للضرر الذي يمكن أن ينتج عن المحكمة التي تعمل وفقا لهذا البند السخيف . ولكن القضاة الذين طلب منهم أن يعربوا نظريا عن رأيهم في هذا البند قالوا أن الدول الموقعة على الميثاق تستطيع أن تلقى القبض على الاسرائيليين . وقائمة "مجرمي الحرب" لا تشمل فقط سكان المائة وستين مستوطنة يهودية في يهودا والسامرة وغزة على اعتبار أن كلا منهم ينفذ يوميا جرائم حرب خطيرة " ، ولكن أيضا الساسة الذين ساعدوا على نقل السكان من منطقة الدولة المحتلة الى داخل المناطق التي تحتلها وأنه لا يجب أن يخدع الساسة اليساريون أنفسهم ويعتقدوا أن الأسهم سوف توجه فقط نحو اليمينيين ، وذلك على اعتبار أن كثيرا من المستوطنات قد أقيمت في عهد حكومات حزب العمل ، أو أن هذا الحزب كان شريكا في إقامتها . وهناك

بعض الساسة المتورطين في المشكلة بشكل خطير ، حيث أنهم لم يساعدوا على نقل السكان من مناطق المدينة المحتلة الى المناطق التي تحتلها فحسب ، بل إنهم هم أنفسهم يعيشون في المستوطنات . وهناك كثير من الوزراء وأعضاء الكنيست فضلوا المستوطنات كمكان للإقامة ، ومن ثم فإنهم الآن يواجهون مشكلة مضاعفة . وبالمناسبة فإن المائة وعشرين دولة التي صوتت لصالح الميثاق ترى أن القدس الشرقية منطقة محتلة . وهنا نجد أن قائمة مجرمي الحرب آخذة في التزايد .

ونحن نأمل أن يتم حذف هذا البند في نهاية الأمر من الصيغة النهائية للميثاق . ولكن القرار في حد ذاته يشير الى مدى تدهور المجتمع الدولي في كل ما يتصل بالمشروع الاستيطاني في إسرائيل . ونحن نعرف نظرة المجتمع الدولي الى الاستيطان اليهودي في يهودا والسامرة وغزة منذ ١٩٦٧ بما في ذلك في القدس الشرقية ، ولكن القرار الذي يعتبر المستوطنات جريمة حرب هو ذروة القرارات المعادية في هذا الصدد . ويشير هذا الأمر الى أن التحريض المستمر ضد المستوطنات بمشاركة عناصر إسرائيلية قد مهد الطريق لهذا القرار المستفز الذي صدر في نهاية الاسبوع في روما .

وهناك خط مباشر من التحريض الذي لا يتوقف من جانب اليسار الاسرائيلي ضد المشروع الاستيطاني اليهودي في يهودا والسامرة وغزة مع المزيد من العمليات والخطوات العدائية من جانب أولئك الذين لا تجد المستوطنات هوى في نفوسهم ، واستمرار المؤامرة في مؤسسات السوق الأوروبية المشتركة لضرب المستوطنين في رزقهم وإلغاء المميزات الضريبية التي كانت تمنح للمشروعات والمصانع التي تقام في المستوطنات ، الى ان جاء في نهاية الأمر القرار الذي يعتبر المستوطنات بمثابة جريمة حرب . ويمكن القول ان بعض العناصر الاسرائيلية كانت سببا رئيسيا في هذا الهجوم الضاري من جانب المجتمع الدولي ضد المستوطنات .

وبصرف النظر عن الجوانب السياسية التي يتضمنها القرار ، فإنه يشير الى مدى تعمق الوعي لدى المجتمع الدولي بأن هذه المستوطنات غير مشروعة . ولذلك فإنه الى جانب النشاط الدولي المناسب لالغاء البند المخجل ، فإنه يجب أن يكون هناك نشاط اعلامي اسرائيلي سواء في اتجاه أصحاب القرار ، أو سواء في اتجاه الرأي العام في جميع دول العالم من اجل توضيح المغزى الحقيقي للمشروع الاستيطاني في يهودا والسامرة وغزة .

وحتى لا يكون هناك وهم ، ليس من المعتقد أن هذه الدول سوف تصبح بين يوم وليلة مؤيدة للمستوطنات ، ولكن يمكن ان تعيد بعض الدول النظر وتدرك مدى السخافة التي تميز هذا القرار الذي يساوي بين المستوطنات وبين جرائم الحرب .

أنا أيضا مجرم حرب

واللائي رين أبنائهن في ظل الحرب ، وفي ظروف صعبة وخطيرة ، وقلبي مع الرجال الذين يخرجون في الصباح الى أعمالهم ويعودون في المساء الى بيوتهم وهم أكثر تعرضا للخطر من المستوطنين الذين استوطنوا في حانيتها في الاربعينات ، أو الذين استوطنوا في النقب قبل أكثر من ٥٠ عاما .

وكان هؤلاء وأولئك يعرفون أن خط حدود دولة إسرائيل سوف يتحدد على طول الحقول الخضراء في الجنوب وفي الشمال وفي الوسط .

ومن الآن فصاعدا لن يعتبر المستوطنون فحسب مجرمي حرب في نظر المجتمع الدولي المناق ، بل أيضا كل من قدم لهم يد المساعدة . وسوف تحكم المحكمة الجنائية التي ستنشأ من أجل هذا الغرض رؤساء الحكومة في إسرائيل على اعتبار أنهم شجعوا على الاستيطان في أجزاء من أرض إسرائيل . ولن ننسى في هذا الصدد الوزير إيريل شارون الذي قاد في بداية الثمانينات الحملة الاستيطانية الكبيرة التي كانت تحت شعار "نحن على الخريطة" ، إذن فكل هؤلاء مجرموا حرب .

وقد اعترفت بصوت عال بالخطأ الذي وقعت فيه في الماضي ، حيث ساعدت إيريل شارون في أيام كثيرة علي القيام بالعمل الكبير ، ألا وهو إقامة كثير من المستوطنات في أرض إسرائيل . وهذا يكفي كي أوصف بوصف "مجرم حرب" .

وأود أن اعترف بخطأ آخر - وهو أنني كنت من الأوائل في إسرائيل الذين طالبوا بإجراء حوار مع عدونا ياسر عرفات من أجل تجربة أسلوب آخر - وهو التوصل الى تفاهم والى مصالحة بين الشعبين ، ووقف سفك الدماء وتركنا تركهم يعيشون على هذه الارض كل بجوار الآخر في سلام . وإنني مازلت أؤمن بأن هذا الأسلوب ضروري وحتمي على الرغم من جميع العقبات والمشكلات .

إن القرار البائس الذي اتخذته ١٢٠ دولة ألصق صفة مجرمي الحرب بالمستوطنين ، وكل من قدم لهم المساعدة للاستيطان في أحد مناطق أرض إسرائيل الغربية . وكل اسرائيلي وكل يهودي في جميع أنحاء العالم يجب أن يث .ر ضد خذت تلقتر وأن يندد به ، يبذل كل ما في وسعه من أجل إلغائه .

وكانت هناك سوابق من هذا القبيل في الماضي ، وعلى سبيل المثال عندما أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في حينها قرار يصف الصهيونية بأنها حركة عنصرية . ووقف حاييم هرتزج الراحل الذي كان يشغل منصب سفير إسرائيل في الأمم المتحدة في ذلك الوقت على المنصة ، ومزق القرار إربا إربا . وبمرور الوقت وبعد عدة سنوات اعترفت الجمعية العامة بحماقتها وألغت القرار كلية .

ولكن هذه المرة جاء القرار في الوقت الذي كانت فيه إسرائيل منقسمة وتآكل نفسها في نزاعات داخلية . وها هو اليسار يريت على كتف اليمين ويقول: في نهاية الأمر اقتنع العالم بأن الطريق الذي نسير فيه هو الطريق السليم . وأما اليمين فإنه يعاني من حالة ارتباك ، ومن ثم فإن زعماء لم يعترضوا بصوت عال على هذا القرار . ولذلك يمكن القول أن الأمل قد ضاع في اتحاد الشعب وتكتله - من اليسار ومن اليمين ومن الوسط - كي يستطيع أن يصرخ قائلا : أن الصهيونية لم تصل الى نهاية طريقها ، وبدلا من إظهار الوحدة ، فإن كل منا في نزاع مع الآخر وأعداؤنا يهللون فرحا .

والمجتمع الدولي يؤكد بأغلبية كبيرة أن كل من يقيم منزلا في القدس الشرقية يعتبر مجرم حرب . وحسب هذا المعنى لم ينج من هذا الاتهام حتى أولئك الذين أقاموا منازلهم في يافا أو حيفا أو الناصرة ، حيث أنهم جميعا مجرمو حرب . ومن هذا المنطق ، فإنني أنا أيضا الذي أقمت منزلي في هرتزليا ، اعتبر مجرم حرب . وقلبي مع المستوطنين ، مع النساء اللاتي يتسمن بالشجاعة

الخط الأحمر في الميزانية العسكرية

مدى قوة الدولة . ولكن عندما تعمل الحكومة المسؤولة على تقدير الاحتياجات الاقتصادية في مقابل باقي احتياجات الأمن القومي الأخرى ، فإنه يكون لزاما عليها ان تفرق بين الاحتياجات الحيوية وتترك أن عدم تخصيص موارد من أجل توفير هذه الاحتياجات سوف يعرض قدرة الجيش على الدفاع

تعرض وزارة المالية ، كما هو متوقع ، على مطلب وزير الدفاع بشأن زيادة الميزانية العسكرية بملياري شيكل . ومن المعروف أن موقف المسؤولين في وزارة المالية على درجة كبيرة من الأهمية ويجب أن يكون محل احترام . ومن المعروف أيضا أن القدرة الاقتصادية تعتبر عنصرا هاما في الأمن القومي وفي تحديد

عن الدولة للخطر ويؤثر على فاعليته في الحفاظ على الأمن القومي للدولة ، وبين الاحتياجات الهامشية التي يمكن أن تؤجل الى أوقات أفضل .

وعندما نكون بصدد الحديث عن الأمن القومي فإن الاحتياجات الحيوية تشكل خطأ أحمر ، أى خطأ لا يمكن أن نتجاوزه بأى حال من الأحوال ، ولذلك فإن هذه الاحتياجات تلغى أى شئ آخر . والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو : هل وزارة المالية لا تملك الموارد المالية لتمويل ما يمكن أن يطلق عليه الاحتياجات الحيوية ؟ فى هذه الحالة لزاما عليها أن تحصل على هذه الموارد عن طريق رفع الضرائب وتخفيض نفقات الخدمات الأخرى الأقل أهمية . وحتى مسألة مكافحة البطالة التى تعتبر من الأمور الاقتصادية المقدسة لدرجة أننا نضحى برفاهية وكرامة العاطلين من أجلها تعتبر أقل أهمية من الاحتياجات الحيوية الحقيقية .

ومن المعروف أن الحكومة تصنع سياسة خارجية وسياسة أمنية . ودورها ينحصر فى تحديد الأهداف القومية وجعلها تتفق مع الواقع . وأما الأهداف غير الواقعية فإنها تؤدى الى كارثة قومية . ومدى واقعية الأهداف يتحدد على ضوء الاعتبارات الاقتصادية ، حيث أن القدرة الاقتصادية تحدد بدرجة كبيرة مدى الامكانيات . ولذلك ، فإن الدولة عندما لا تملك القدرة الاقتصادية لمواجهة الاحتياجات الحيوية لجهاز الدفاع ، يكون لزاما عليها أن تدرس احتمال إعادة بلورة الواقع السياسى .

وهذه ليست مسألة نظرية فحسب ، حيث أن الفجوة الكمية بين اسرائيل والشعوب العربية تلزمننا بالحفاظ على الفجوة الكيفية من أجل الحفاظ على ميزان قوة الردع ضد احتمال نشوب حرب ، وأيضا لأن هذا يمنح جيش الدفاع القدرة على الانتصار فى هذه الحرب على أى خصم إقليمى . وهناك ضرورة للاستمرار فى عمليات البحث والتطوير وتحسين القدرات القتالية والدفاعية وتطوير الاسلحة فى كل مرة تصل فيها أسلحة جديدة الى المنطقة . وهذا يتكلف مليارات - ومن المعروف أن الطائرة المقاتلة الحديثة تتكلف بدون تسليح مائة مليون دولار تقريبا . وإذا لم

تكن لدى اسرائيل القدرة الاقتصادية لتحمل هذا العبء فإنه يجب عليها أن تبلور واقعا جديدا بحيث لا تكون هناك ضرورة لسباق التسلح الشرس الذى يلزم اسرائيل باستثمار أموال طائلة من أجل الحفاظ على الفجوة الكيفية .

ومن أجل الحفاظ على ميزان القوى ، فإن هناك ضرورة لزيادة الميزانية العسكرية بالحجم الذى طالب به وزير الدفاع ، وتكون الحاجة ملحة بدرجة أكبر فى حالة نشوب حرب . وأى حكومة مسؤولة يجب ان تضع فى الاعتبار تأثير سياستها على مدى احتمال نشوب الحرب وتأثير الحرب المحتملة على حالة الأمة .

وفى هذه الحالة فإن المبلغ الذى طلبه وزير الدفاع موردخاي لن يغطى حتى يوم حرب واحد . ويدون استيعاب وفهم الضرورات الاقتصادية لن يمكن فهم خلفية عملية السلام . وإسحاق موردخاي ليس ضابطا فحسب ولم يحضر سبع معارك فحسب ، بل إنه مسؤول أيضا عن الجيش من قبل الحكومة ، ولكنه يرى أيضا العلاقة بين الأمن والسلام رؤية سليمة . وكلما كان السلام أقل كلما كانت الاستثمارات العسكرية أكبر .

وتجدر الإشارة فى هذا الصدد إلى أن التقدير الذى سمعناه عن احتمال نشوب الحرب فى العام القادم يستوجب زيادة الميزانية العسكرية . وهذا عبء كبير ، ولكنه مازال يعتبر عبئا بسيطا وخفيفا بالمقارنة الى الشمن الذى يمكن أن يدفعه القتلى والمصابين فى الحرب . ولذلك ، فإنه من الناحية الاقتصادية ومن الناحية الأخلاقية أيضا يجب على الحكومة أن تبذل كل ما فى وسعها من أجل تحقيق السلام .

وفى هذا الصدد فإن إعادة الانتشار الذى تتهرب منه الحكومة ليس هو الأساس ولكن الأساس يكمن فى التسوية الدائمة مع الفلسطينيين . وفى ظل غياب هذه التسوية يزيد احتمال نشوب الحرب . وإذا كانت الحكومة على استعداد للمجازفة بذلك ، فإنه يجب عليها أن تزيد الميزانية العسكرية . وفى ظل الظروف الاقتصادية التى تتبلور استعدادا لحدوث شهر مايو ١٩٩٩ ، فإن تأجيل اقتراح وزير الدفاع سيكون بمثابة عدم مسؤولية .

نازحو ١٩٩٨

حول الهجرة العكسية من إسرائيل والهروب الجماعى من الدولة

الملحق الإسبوعى
معاريف ٧ / ٨ / ١٩٩٨
ميخال كبارا

نبت الأرض يتركها :

فى الشهور الأخيرة بدأت تتولد فى البلاد ظاهرة جديدة : أزواج فى سن الشباب ، معظمهم فى بداية الثلاثينات من حياتهم ، مشقفون ، جزء منهم مع أطفالهم ، يهجرون البلد وينتقلون للحياة ولتربية أطفالهم خارج البلاد . وجميعهم يدون إستثناء فى إتجاه اليسار من مركز الخريطة السياسية . الوضع الصعب فى الدولة لم يخرجهم الى الشوارع ، بل أخرجهم من البلاد . من اليأس ، من قلة

الحيلة ، من الغضب ، وبالذات من الإحباط . إنهم لا يرغبون فى المعيشة هنا بعد الآن . إنهم لا يرغبون فى تربية أبنائهم ولا يريدون أن يكونوا جزءا من العملية الصهيونية صيغة ١٩٩٨ .

لا يوجد إحصاء رقمى للنازحين الأيديولوجيين الجدد ، ولكن أعمالهم الحاضرة تحولت لذات مغزى فى المجتمع العلمانى اليسارى . إن أحاديث الصالون الميرة التى دارت على مدى العامين الآخرين ، منذ إغتيال رابين ، تحولت إلى عمل لم يكن أحد

يتوقعه . إن التمزق في المجتمع الإسرائيلي ، سلطة الليكود ، أمل السلام الذي تبدد ، ازدياد القوة السياسية للمتشددين الدينيين ، الإزدواجية الشرعية التي صبغوها على اليسار ، كل تلك الأمور دفعتهم إلى الشعور بأنهم أقلية في حصار .

من ناحيتهم ، فإن هجر المكان يحررهم من المسؤولية الجماعية لما يتم في الدولة . إنهم يتنازلون عن علم ، عن مشاعر البيت ، والانتساء ، الجذور وليس لدوافع إقتصادية - بل من خلال أيديولوجية حياة ، والتي حولتهم إلى أقلية في دولتهم فهم يقولون : "لقد دفعونا حتى بوابة الخروج لطار بن جوريون" .

أناس يتحدثون بطلاقة ، ولديهم أجور معقولة ، ويهجرون عن علم : "منزلهم ، أسرته ، دولتهم ويخرجون لبلد آخر ، هربا من قوة الإحباط والغضب والتي ميزت حياتهم هنا . ففي اللحظة التي صودرت الوطنية من أيديهم بواسطة "الصهيونيين" الجدد " فإن طريقهم أصبح ممهدا إلى العالم الكبير .

فإذا كانت دولة إسرائيل قد عرفت على مدى سنوات عديدة وجه "النازحين منها" والذين رغبوا في أموال أفضل في الخارج ، فإن العامين الآخرين ولدا صنفا أو نوعا جديدا من "النازحين" .

إن أمر الظاهرة التي تلقت دفعة قوية في الفترة الأخيرة وصل إلى هيئة التحرير ومعها قائمة أسماء كبيرة . وفي الأسبوع الأخير بذلت جهود كبيرة لإقناع هؤلاء الأشخاص لإجراء حوار معهم . جزء منهم رفض على الفور . وجزء طلب وقت ليفكر . أما أولئك الذين فكروا طويلا ووافقوا في النهاية ، رفضوا كشف اسمائهم . والأسباب كانت متعددة ، قالوا أنهم لا يريدون الإضرار بالأسرة وزعموا أن دولة إسرائيل لا تنسى من يهجروها ثم يعود ، وهم لا يرغبون في ذلك حين يقرروا العودة . إن العملية ، حسب قولهم هي نتيجة نظرة شخصية ولا يرغبون في أن يستخدم ذلك سياسيا لمناطحة اليسار . وقال بعضهم أنه يجب الخروج من الجدل الجماهيري الدائر وعدم الإندفاع إليه ثانية . وقال واحد ممن وافقوا علي إجراء الحوار ولكن ليس باسمه : "إنني لست خجلا بهجرتنا ، ولكنني أيضا لست فخورا بها ، إن ذلك يشبه الطفل الذي يعيش بين أسرة محبة ومؤيدة والتي تتوقف يوما ما عن تأييده وعن حبه . وذلك يبدأ بلطمة ، ويتحول إلى ضربة وبعد ذلك عنف حقيقي . فالأسرة ، والتي تعتبر الأمر الأكثر مودة وقربا لهذا الطفل ، تتحول إلى عدو . وعندئذ يأتي صحفي يسأل أسئلة وهو يخجل من كشف اسمه علينا وكذلك الحقيقة وهذا هو إحساسي" .

سويسرا ضمنا تحولت لزيمبابوي :

عوديد ، يبلغ من العمر ٣٧ عاما ، مصمم Multimedia ، يعيش في تل أبيب ، يخطط مع زوجته الموجودة حاليا في مرحلة حمل ، للإنتقال إلى أمستردام فوراً بعد الولادة .

ويقول : في العامين السابقين أنا أعيش داخل نوع من اليأس الصامت . لقد كانت الصدمة الكبرى بدون شك هي مقتل رابين والانتخابات التي أتت بعدها . من الصعب علي أن أصدق أن هذا الشعب ، والذي حصل على فرصة العمل (الخلق) سويسرا في اتجاه ديمقراطية غربية ، ليبرالية ، منطقية ، تبحث عن السلام وترغب في أن تكون جزءا من الأسرة الدولية ، إختار في إنتخابات

ديمقراطية تماما الاتجاه العكسي . إن في ذلك شيئا ما منهك للقوى ، ويبعث على اليأس . وهذا لا يتناقض مع حقيقة أن إسرائيل هي بيتي الوحيد .

ولكن إذا جازوني فجأة وأخرجوا ما في بطونهم على السجادة في المنزل وهشموا لي المكيف بل ويقولون لي أن هذا من أجلي ، هل من المفروض علي أن أتقبل ذلك ؟ إنني لا أرى مستقبلا لهذا المكان إذا ما إستمر في التصرف ، حسب رأيي ، بشكل متغطرس وغبي إلى هذا الحد . فكم من الوقت يمكن مواجهة العالم كله والقول : "إنني بطل كبير" كفاية . يوجد عدد كاف من القنابل النووية في المنطقة . وفي هذا الوضع أفضل أن أكون في المنفى .

"إنني لا أريد أن يحارب إبنى في لبنان ، أو في المناطق ، أو في الدفاع المدني بتل أبيب في مواجهة صواريخ السكود . إنني لا أريد أن يتربى في مجتمع مع قيم بمستوى دورو طوباز (مقدم برامج كوميدى ساخر) . مجتمع يسجد للإستعمار الأمريكي بدون أدنى تفهم لحضارة الغرب . لا أرغب في أن يكون إبنى إنسانا منحطا ، تم تحريكه بواسطة بارانويا يهودية ، وهي أحسن تجار لحكومة الليكود . إنني أريد طفلا طبيعيا ، أرغب أن أعطيه حياة طبيعية" .

في أيام رابين ، أقنعت صديقا حميما لي ، عاش عدة سنوات في اليابان ، أن يعود إلى البلاد . وقلت له ، إسمع ، يوجد مستقبل لهذا المكان . وقد وصل ، وبعد ذلك مباشرة كانت الإنتخابات . وباستثناء الذهول الشخصي عندي ، أحسست بالذنب لأنني أقنعت بالخصور للمعيشة في سويسرا ضمنا ، واتضح أنه وصل إلى زيمبابوي . إنني غير قادر على فهم كيف أننا - بأعين مفتوحة - نسير نحو الحرب القادمة ، وأن ذلك لا يعير أي أحد إنتباها . إنني لا أفهم كيف يوجد ٢١٠ آلاف عاطل ومع ذلك واضحاً للجميع أن ببسي نتينا هو سوف ينجح مرة أخرى في الإنتخابات . إنني لا أفهم كيف أن معظم الشعب أعمى البصيرة برغبته فيما يتعلق بتصرفاته إزاء شعب آخر . وعندما أقوم بعمل حسبة بسيطة للغاية : أين أنا أعيش أجد أنه من ناحية أعيش في دولة حكومة دينية مع سيطرة الكهنة ورجال الدين ، ومن ناحية أخرى إقتصاد متخلف ، ومن ناحية ثالثة خطر الحرب ، ومن ناحية رابعة دولة تتعامل بشكل غير أخلاقي تجاه شعب آخر إنني أريد أن أرحل من هنا .

فطالما أنا هنا ، فإنني شريك ومستئول عما يحدث هنا ، ولا أستطيع أن أنفض يداي عما يحدث .

وأضيفوا على ذلك النفاق للشرقيين المتخصصين . أنا أسف جدا . إنني لا أتنازل عن حقى في أن أكون من الصفوة ولست مستعدا ، كذلك في أن أدخل تصنيف العنصرى لمجرد أنني لا أحب الموسيقى الإسرائيلية الهابطة والتي ترتدى ثوب الموسيقى الشرقية .

لدى شعور بأننى في طريقى لأكون أقلية ولا ألعب النغمة الباكية لجملة "سرقوا منى هذا البلد" ولكن ماذا نفعل فقد سرقوها بالفعل . إذن نحن مسافرون إلى أمستردام . لتلك المدينة النظيفة والتي يوجد بها احترام للمفاهيم مثل حقوق المواطن وحقوق الإنسان ، الانسانية ، ديمقراطية ، سلطة القانون ، مساعدة الضعيف - المفاهيم التي مضى بالفعل أعواما كثيرة وهي غير موجودة هنا .

كفى المعيشة تحت ثقل هذه المصادقية ، دولة تتصرف ببربرية تهز المشاعر لكل ما يدور حولها ، من خلال نظرية : "نحن ضحية" و"مسموح لنا كل شيء". إن أى زوج من الشباب الصغير لديه إمكانية فى أن يبدأ حياة بمستوى طبيعى فى دولة أخرى - وتقريبا فى أى دولة فى العالم - ببساطة يهاجر الى هناك ، تقول ذلك السيدة (أ) من تل أبيب . إن الأمر ليس سهلا والوضع فى الدولة يجعل العلمانيين ، الأكاديميين اليساريين ، يشعرون هنا بالأقلية المطاردة . أقلية مستغلة .

كيف قال ييبى نتنياهو للحاخام كادورى أنهم ليسوا يهودا . حتى مشاعر اليهودية ينتزعونها منهم . فجأة ظهر أشخاص أكثر يهودية منهم . ما يحدث هنا ؟ ومن يرغب أن يعيش ويحارب ويموت فى دولة تعتقد أنك خائن وفاسد ؟ إن أصدقائي سافروا الى أمريكا ، لندن ، أمستردام ، إلى باريس وحتى إلى أستراليا . حيثما يوجد عمل .

إن الناس غير مستعدين أن يعيشوا فى هذه الدولة كما تسير فيها الأمور . إننا ننتهى لأقلية مستغلة ، مواطنين من الدرجة السابعة ، والذين يعملون ويسعون من أجل المتسلقين من حولنا وبالذات المتشددون الأصوليين . فمن يرغب فى المعيشة فى دولة كهذه ؟ " لا أشعر هنا فى البيت " .

نعومى (إسمها الكامل موجود لدى لتحرير) البالغة من العمر ٢٨ عاما ، ابنة كيبوتس وتعمل اليوم دكتوره فى البيوكيمياء . وزوجها ساتو ٢٩ عاما ، مستشار إعلامى فى شركة تكنولوجيا . تزوج فى سن الشباب يعيش فى شقة مؤجرة فى قلب تل أبيب ينوى فى هذه الأيام الهجرة الى أمريكا .

وتقول نعومى " إننى أشعر بأن الدولة تحولت لتصبح عدوى ، تدمر لى الحياة . إن هذه المشاعر نمت وتزايدت منذ الإنتخابات الأخيرة . والطريقة التى دمروا بها فرصة السلام ، الأطفال الذين يقتلون هنا على اليمين وعلى اليسار نظير ذرات من الغبار لا تهمنا فى أى شئ .

القصة كلها مع المتشددون الأصوليين الذين يمتصون دماءنا والمشاعر بأن زوجا من الشباب ليس له والدين أغنياً يساندونه فلا يستطيعان إنجاز شئ . كل ذلك ولد الرغبة فى الترك والهجرة ، للسفر الى مكان آخر . المعيشة فى مكان آخر . إننى أشعر بأنهم يلفظوننى . لم يعد لدى الشعور أو الإحساس بالبيت . إن الحياة كلها هنا أصبحت تدور داخل فقاعة ولكن رويدا رويدا تتسلل داخلها المياه العكرة .

ويقول ساتو : ان ماقالته نعومى فيما يتعلق بالسكن أو المرتب فى رأيى هى أمور قابلة للحل . إننى أيضا لست منفعلا من ييبى نتنياهو . إنه يغيظنى بشدة ولكن ليس بسببه أترك دولة . فذلك طبع الديمقراطية . إن البوصلة الداخلية عندى تشير لى بالهجرة بسبب أننى كلما فكرت فى الأمر ملياً ، أدركت أن الصهيونية فى مرحلة إنتقال . لقد تحولت لأمر آخر . فهناك العديد من الإجراءات بأشكالها المختلفة - والتى إستغلت الديمقراطية - أدت لهذا الوضع . ولكن أخطر شئ بالنسبة لى هو تزايد القوة البدنية

والسياسية للمتشددين الأصوليين فى الدولة . إن أى سيناريو فكرت فيه سيؤدى فى نهاية الأمر الى إنفجار و كارثة وأنا لا أقصد هنا حرباً أهلية ، بل أقصد مشهداً اجتماعياً من يوم القيامة . إنها مسيرة لا يمكن وقفها ، دائرة لا يمكن الخروج منها وأنا لا أريد أن أكون جزءاً منها .

والمستول عن هذا الخط الفكرى لدى هو ذلك التيار الذى يتدفق هنا منذ عام ١٩٦٧ ، ذلك التيار الذى حول الحجر التاريخى الى حجر مقدس . تلك الروح التى تقدر الأحجار على الأفكار ..

نعومى : بل وعلى الحياة . ساتو : نعم ، أيضا على الحياة وعلى كرامة الناس ، عرب ويهود سواء . وبعد ما ربطت كل ذلك ، وصلت الى نتيجة إنه إذا كانت تلك هى دولة إسرائيل ، فأنتى أفضل أن أدفع الثمن البدنى وأترك وأنتقل الى الحياة فى مكان آخر أستطيع فيه أن أحقق القيم الهامة لى ، والتى فى مركزها يقف الإنسان وليس الله ، أو قبر شخص ما أو ذرة غبار .

هذا الإرتجال يصبنى بالمرض : وتقول نعومى : أينما تنظر فى هذه الدولة ، نجد كل شئ فوضى كبسيرة وارتحال ، وهذا الإرتجال يؤدى الى كوارث . هذا المناخ موجود فى كل مكان . فى اسلوب إتخاذ القرارات لدى الحكومة ، فى أعمال وزارات الحكومة ، فى الاسلوب الذى يخططون وبنون . ساتو : إننى لست شريكا فى هذا الشعور .

نعومى : إن ذلك يصيبنى بالمرض . كل هذا الإرتجال والفوضى . ساتو : إننى أشعر اليوم أن المتدينين يحاولون النصب على . ويكفى أن نفتح فى التوراة سفر عاموس حتى ترى أنهم فى وقتهم قد برهنوا على أولئك الذين يعملون بالدين والطقوس ، ولكن بنفس الروح يضطهدون الغرب ، الأرملة واليتيم . كذلك الحال فى الماضى وأيضا اليوم لا يستمعون لعاموس . إن معظم الناس الذين أعرفهم ومرتبطين معهم اجتماعياً يفكرون مثلى ويشعرون مثلى . وهناك شعور سائد بأن من يبتسم له الحظ هو من يترك البلد .

س - وماذا عن أولادكم الذين سيولدون فى خارج البلاد ، وماذا عن صلتهم بإسرائيل ؟

ساتو : فى واقع اليوم ، أنه الثمن المستعدون لدفعه . وعلى مدى التاريخ فإن الجيل الأول للهجرة عانى أكثر بكثير من الجيل الذى تلاه فهم لن يعانون هناك . ليس لدى أى مشكلة فى أن تكون أمريكا وليست إسرائيل هى وطنهم . وما هو طيب للحاخام ملوفافيتش سيكون حسناً أيضا لأطفالى . والأهم عندي أنه لن يكون هناك أحد سيستغلهم ، كما سيستغلونهم حسب رأيى عام ٢٠٢٠ ، وأن يكبروا ويعيشوا كبنى آدمين وهم أنفسهم يكونون مركز حياتهم .

نعومى : إننى وليدة كيبوتس ، تربيت على قيم هذه الدولة . وفى الجيش كنت مرشدة لمعرفة البلاد ، بل وفى القدس . وعملت فى ذلك حتى بعد الجيش . ومع ذلك فإننى أشعر أن ثقافة وقيم اليوم يدفعاننى الى الخارج ، ولذلك فليس لدى أى مشكلة فى أن يكبر أولادى فى مكان آخر .

كيف تساعد الاصلاحات على مزيد من الركود؟

الميزانية العامة مقارنة بـ ١٧,٣٪ في اسرائيل. أضف الى ذلك، وطبقا لما تم ايضاحه، فإن عنصر الأمن في اسرائيل الآن، وعلى خلاف الوضع قبل حوالي ٢٠ عاما، كان سلبيا بالنسبة لنصيب البنود الاجتماعية في الميزانية.

رفاهة أكثر، أمن أقل:

إذا درسنا توزيع نفقات الحكومة الاسرائيلية خلال العقدتين المنصرمين، يتضح ان قيمة الضرورات الامنية العامة قد انخفضت بشكل منطقي، من حوالي ثلث ميزانية الدولة عام ١٩٨٠ الى حوالي ١٧٪ عام ١٩٩٧. على الجانب الآخر، فإن نصيب مخصصات الرفاهة ارتفعت بشكل متسق، فنصيب نفقات التعليم والصحة والنقل قد زادت من ٢٠,٢٪ في ميزانية ١٩٨٠ الى ٤٩٪ في ميزانية ١٩٩٧.

كذلك ارتفع نصيب هذه المخصصات من الناتج العام بصورة ملموسة: من ١٩,٦٪ عام ١٩٨٠ الى ٢٧,٢٪ عام ١٩٩٧. والواقع ان المخصصات سالفة الذكر قد ارتفعت مئات المرات. وإذا كانت ميزانية الدفاع عام ١٩٨٠ أكثر بنسبة ٣,٣٪ من مخصصات التعليم والصحة والنقل مجتمعة، فقد كانت في عام ١٩٩٧ صغيرة بالنسبة اليهم بنسبة ١٧٪ من الناتج العام. أي ان رقعة الركود الحالي في الاقتصاد تتمثل في الزيادة المستمرة في حجم الخدمات الاجتماعية.

صحيح، هناك دول رفاهية مثل فرنسا وألمانيا، يتشابه حجم نفقات الحكومة فيها، مع حجمها في اسرائيل، أي أكثر من نصف الناتج العام ولا تتعدى نسبة النمو بها ١٪ سنويا. ولكن يجب ان نذكر ان نسبة البطالة في هذه الدول هي ١٢,٧٪ و ١٠,٨٪. ذلك مقابل الولايات المتحدة واليابان مثلا اللتين يتضائل بهما تدخل الحكومة، لا تتعدى نسبة البطالة ٥,٤٪ و ٣,٤٪. والواقع اذا اخذنا بالاعتبار الحد الأدنى من الوقت المطلوب لاجاد عمل ملائم، سنكتشف ان نسب البطالة في الولايات المتحدة واليابان تكاد تكون منعدمة. والسؤال المطروح أي نموذج ستتبناه اسرائيل: دولة رفاهية بها طبقات كاملة تجدها نفسها خارج دائرة العمل، أم دولة تنمية يسمح فيها عبء الضريبة فيها بالعمل على اصلاح اوجه الخلل الاجتماعي؟

لقد أجرت نيوزلاند في السنوات الاخيرة تخفيضا كبيرا في النفقات الحكومية: فاذا كان عام ١٩٩٢ وصل فيه الاتفاق الحكومي من الناتج القومي حوالي ٤٨,٤٪، فقد أصبح لا يتعدى ٤٢,٣٪ عام ١٩٩٦، وبعدها نجحت نيوزلاند ان تحقق فيما بين ٩٣ - ٩٦ معدل تنمية بنسبة ٣,٩٪ سنويا. مقابل معدل نمو ١,٢٪ سنويا فيما بين ١٩٧٤ : ١٩٩٢.

وقد جرت اصلاحات ذات نتائج مشابهة في بريطانيا في اواسط الثمانينات وفي ايرلند مع نهايات الثمانينيات. في النهاية، ولانقاذ الاقتصاد من الركود، يجب أن تكون العلاقة

تقترح وزارة المالية في هذه الايام إصلاحات ضريبية تقوم على أساس الحفاظ على حجم إيرادات الدولة من الضرائب على المدى القصير. أي توسيع قاعدة الضريبة بواسطة فرض ضرائب أرباح على رؤوس الأموال بالبورصة من ناحية، وضرائب على الودائع والغاء الإعفاءات، بالإضافة الى تخفيض نسبة الضريبة الحديثة المرتفعة من ناحية أخرى. ولاشك أن هذه الخطوة في حد ذاتها هامة للغاية، إذ تخلق نظاما متوازنا من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية. لكن السؤال المطروح، هل اصلاح لا يتضمن تقليصا في الميزانية يسمح للاقتصاد بالخروج من الركود؟

في عام ١٩٩٧، بلغ نصيب الانفاق الحكومي ٥٥,٥٪ من الناتج العام، ولم يتعد معدل نمو الاقتصاد في ذلك العام ١,٩٪ فقط. ويعتبر معدل الانفاق الحكومي في اسرائيل مرتفعا جدا بالنسبة لدول متقدمة كالولايات المتحدة واليابان. حيث تصل نفقات الحكومة هناك ٣٤,٦٪ و ٣٦,٩٪ فقط من الناتج العام.

وعموما، فإن القاعدة التي مفادها أنه كلما زاد نصيب الحكومة في النشاط الاقتصادي، كلما لحق الضرر بمعدلات النمو الاقتصادي، تعتمد على عاملين رئيسيين:

(١) التدخل الحكومي عن طريق الضرائب والقروض من جانب، ورسوم النقل من جانب آخر، يضر بتحفيز الافراد على العمل والاستثمار.

(٢) حافز الربح ومرونة القطاع الخاص تجعله أكثر فعالية وجدوى وأعلى انتاجية مقارنة بالقطاع الحكومي، وكذلك أكثر استجابة بشكل سريع لتغيرات السوق. ومع ذلك، من الضروري التأكيد على أن هناك تأثيرا ايجابيا الى حد معين للتدخل الحكومي. هذا التدخل مرتبط بإيجاد أطر وأسس اقتصادية تحقق النمو الاقتصادي. كلك يتطلب الامر حدا معينا من التوازن الاجتماعي، إذ ربما يوجد أفراد لا يمكنهم العمل اطلاقا لأسباب خارج إرادتهم.

ومن خلال الخبرة الدولية في العقود الاخيرة، يمكن ان نتعلم العلاقة السلبية بين نصيب الحكومة من الناتج العام وبين قدرة الاقتصاد على النمو. ويتضح من بيانات مؤسسة OECD انه في الدول العشر التي تتمتع بأعلى نسبة في متوسط النمو ما بين ١٩٨٠ - ١٩٩٥، بلغ اجمالي نصيب نفقات الحكومة في المتوسط حوالي ٢٥٪ فقط من الناتج العام للاقتصاد. وخلال هذه السنوات تحركت نسبة متوسط دخل الفرد في هذه الدول بين ٤,٢٪ : ٧,٤٪. وبناء على هذه الحقائق فإن نصيب الحكومة من الناتج العام في اسرائيل يتعدى بكثير افضل ما يمكن توقعه. وما يجب التأكيد عليه هنا، ان الادعاء بخصوصية الوضع الامني في اسرائيل والذي لا يسمح بمقارنة ميزانيتها بالدول المتقدمة، لا يمثل بالضرورة قاعدة حقيقية مقبولة. فعلى سبيل المثال، نصيب ميزانية الدفاع في الولايات المتحدة، والذي هو جزء ضئيل من الناتج العام بالنسبة لاسرائيل بالمقابل، يصل الى ١٨,١٪ من

السلبية بين حجم نفقات الحكومة وبين التنمية ، موجهها لوضع السياسات للربط بين اصلاح الضريبة المقترح وأيضا تقليص عبء الضريبة ، حيث أن مجرد تقليص الإيرادات من الضرائب سيجبر الحكومة على تقليل الانفاق وسيكون مفيدا لميزانيتها على المدى

القصير . اما على المدى المتوسط والطويل ، فإن نسب نمو عالية في الاقتصاد مع نسب ضريبية منخفضة ، ستؤدي الى قاعدة ضريبية مقبولة وتأكيد فعالية التحصيل ، وبذلك تزداد موارد الدولة من الضرائب .

معضلة نتيهاو الاقتصادية

هآرتس
١٩٩٨ / ٨ / ٣
افراهام طال

يواجه رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتيهاو في المجال الاقتصادي - الاجتماعي ، ومشلا يواجه على الساحة السياسية اتجاهين متناقضين فيما بينهما ، فيطالب الاتجاه الأول من جهته بتبنى سياسة اقتصادية متشددة ، ويمكننا ان نطلق على هذا الاتجاه تعبير الاتجاه الارثوذكسي ، وفي المقابل فيطالب الاتجاه الثاني بتغيير وجهة السياسة الاقتصادية الاجتماعية . وفي ظل الصراع بين هذين الاتجاهين فمن الواضح أن لحظة الحسم والمفاضلة بينهما آخذة في الاقتراب .

وفي إطار السياسة الاقتصادية الارثوذكسية فإن عامل الاستقرار يعد بمثابة الشرط الرئيسى لتحقيق أى انجاز حقيقى مثل نمو الاقتصاد على نحو سريع ، والنشاط الاقتصادي ، وارتفاع مستوى المعيشة . ويستلزم تحقيق مثل هذه الأهداف التقليص من نفقات الحكومة ، ومن دورها في الاقتصاد ، والتقليل من الضرائب ، والعمل في ذات الحين على الحفاظ على الأسعار حتى لو كان هذا الأمر مرتبطا بالركود المؤقت في النشاط ، وبالبطالة ، ويتدنى مستوى المعيشة .

ويرى مسئولو الاقتصاد الارثوذكسي أن هذه السياسة تضمن عالما اقتصاديا ينعم فيه المرء بالخير ، وأن اتباع هذه السياسة كفيل بتخليص العالم من كافة أنواع العناء . وتعد العاصمة الأمريكية واشنطن بمثابة الفاتيكان في مجال الاقتصاد أى أنها تعد بمثابة النموذج الاقتصادي الذي من الواجب أن يتبعه رجال الاقتصاد . ويكفي في هذا المجال معرفة أن كبار قادة صندوق النقد الدولي هم محافظو البنوك المركزية في العالم الغربي .

وعلى خلاف هذا النهج الارثوذكسي المتشدد فإن الساسة وغيرهم يرفضون التسليم بالثمن الاجتماعي لهذه الوسائل الاقتصادية التي يوصى بها الارثوذكس ، ذلك الثمن الذي يتمثل في البطالة ، والمساس بمستوى المعيشة . ويرى بعض المعارضين أن ذلك العالم الوردى الذي يبشر به الارثوذكس لن يتحقق في المستقبل البعيد أو المنظور ، بل ويعتقد آخرون ان تحقق هذا الحلم الوردى لا يساوى كل هذا العناء البشرى .

وقد اتبع رئيس الوزراء بنيامين نتيهاو خلال العامين الأولين من توليه السلطة ذلك النهج الارثوذكسي ، ولم يكن هذا الأمر مشيرا للدهشة خاصة إذا وضعنا في الاعتبار خلفيته الغربية ، ونشأته في الولايات المتحدة الأمريكية ، ومن ثم فقد حظى موقفه هذا بدعم وزارة الخزانة ، وبنك إسرائيل . وكانت هذه السياسة تصبو الى تقليل معدلات التضخم ، والوصول بمعدل التضخم الى معدلات التضخم الأوروبية ، ومن ثم فقد اتبعت هذه السياسة وسائل

التقليل من نفقات الحكومة ، واتباع سياسة مالية رصينة ، وتجميد سعر الصرف ، والتقليل من تدخل الحكومة ، وتنفيذ إصلاحات هيكلية .

وحظيت الحكومة الإسرائيلية عقب تقليصها للنفقات الحكومية ، واثرا انخفاض معدلات التضخم في إسرائيل بترحيب معقل الارثوذكسية الاقتصادية في واشنطن ، ذلك الترحيب الذي كان أمرا عظيم الأهمية لرئيس الوزراء المحاصر .

ويبرز حاليا وبعد مضي عامين على تولي نتيهاو للسلطة ذلك الثمن الباهظ الذي تكلفه النجاح ، فتتزايد حاليا في داخل الحكومة الإسرائيلية وخارجها حدة الانتقادات الموجهة للسياسة الاقتصادية ، ويتزعم حملة الانتقادات هذه كل من "موشيه كتساف" نائب رئيس الوزراء ، و"ناثان شرانسكى" وزير الصناعة والتجارة . ويرى "شرانسكى" حاليا أن هذه السياسة ألحقت أضرارا بالغة بالمهاجرين اليهود القادمين من دول "الكومنولث" (الاتحاد السوفيتى سابقا) والذين يعانون أكثر من غيرهم من آلام البطالة . ويرى شرانسكى أيضا أن هذه السياسة ألحقت ضررا كبيرا برجال الأعمال بدءا برجال الصناعة - الذين يتحملون تكاليف باهظة فضلا عن تضلؤل عائد الصادرات بسبب تخلف نظام الصرف - وانتهاء بصغار رجال الأعمال الذين يسقطون فريسة لحالة الركود .

وقد أدلى "شرانسكى" خلال الأسبوع الماضى بتصريح بالغ الحدة ضد السياسة الاقتصادية الارثوذكسية ، فوجه انتقادات بالغة الحدة لمحافظ بنك إسرائيل الذى نعته بالديكتاتورية الاقتصادية ، ومن هنا طالب بتشكيل مجلس اقتصادى مصغر يتولى مهمة اتخاذ القرارات المالية .

وفي حقيقة الأمر فإنه بمقدور "شرانسكى" والوزراء الآخرين ممارسة العديد من الضغوط على رئيس الوزراء نتيهاو لإجباره على تغيير السياسة الاقتصادية ، فيمكنهم على سبيل المثال إرباك إجراءات التصديق على ميزانية عام ١٩٩٩ ، غير أن اقتراب موعد الانتخابات فى الكنيست قد يدعو نتيهاو الى مراجعة وإعادة تقييم سياسته الاقتصادية .

وإذا تم تقديم موعد الانتخابات فلن يصبح من الممكن التقليل من الآثار السلبية لحالة الركود ، والبطالة التى تؤثر بطبيعة الحال على مئات الآلاف من الناخبين . وفى المقابل فإذا تم تأخير موعد إجراء الانتخابات ، أو إذا أجريت فى الموعد المقرر لها فسيصبح من الضروري إعادة النظر فى هذه السياسة لتخليص الاقتصاد من حالة الركود المسيطرة عليه



المسار الفلسطيني

ملحق هآرتس السياسى
١٩٩٨ / ٨ / ٣
ناداف شرجاى

المرحلة الخامسة

سأل المذيع طفلة : من أين هى : فأجابت : من بشر سبع ، وأوضح المذيع أن بشر سبع هى إحدى المدن الفلسطينية المحتلة الآن . وفى برنامج آخر تبدو فتيات يرقصن وينشدن : " إبنى أحب وطنى ... بيتى هو غزة وأصلى هو حيفا . كما أن هناك كليبا (تصوير) تليفزيونيا والذي يذاع مرات عديدة فى الشهور الأخيرة يعرض كل البلاد كفلسطين والإسرائيليين كمن أخذوا كل شئ فى ١٩٤٨ ، وعلى خلفية صور لتلال يقوم الأطفال "بالبناء" عليها . تندفع للإذاعة طفلة تسأل صديقاتها : هل يعلمون ماذا حدث فى ١٩٤٨ وتجبب : لقد أخذوا كل شئ .. لقد حرقوا المدينة ، وغيروا الأسماء . إنها مازالت بلدى .. إسم بلدى هو فلسطين .

إن اتجاه المعسكرات الصيفية عسكرى وعنيف . ففي الأغاني التى ينشدها الأطفال تعود عبارات عديدة للعنف وكرهية إسرائيل مثل : "سنخرجهم الى البحر" ، "ثورة حتى الانتصار" ، أو "أطفالى ... فى خلية إنتحارية" . والصور أقوى بكثير من الكلمات المكتوبة . وللجهاد مكانة وهيبة أيضا فى المصايف التى تنظمها السلطة الفلسطينية ، وفى خطة "زيارة مدن فلسطين المحتلة" التى داخل حدود إسرائيل.

ولكن الارتباط الشديد للنظام التعليمى الفلسطينى بخطة المراحل ، تلك التى تم تركها مع توقيع معاهدة أوسلو ، والتى هدفها إبعاد إسرائيل مرحلة تلو أخرى حتى تصفيتها ، تم التعبير عنها بوضوح فى الكتب التعليمية . إن نظرة على الإعلام الفلسطينى الذى يهتم بترجمة ونشر مواد من الاعلام الفلسطينى والذي فحص مؤخرا أكثر من مائة كتاب مدرسى

إن المرحلة الخامسة هى حلم "العودة" للفلسطينيين الى المدن والقرى التى داخل حدود الخط الأخضر "إسرائيل الصغيرة" . إن المرحلة الخامسة والتى لا يؤمن معظم الإسرائيليين بأنها ممكنة أساسا لا تنتظر لدورها ، فبعد المرحلة الثانية ، والثالثة ، أو بعد التسوية النهائية ، فإن حلم المرحلة الخامسة ينسجه الفلسطينيون بالفعل اليوم فى خطبهم ، فى الكتابات ، فى الصحف وبوجه الخصوص فى المؤسسات العلمية ، والمدارس ، وفى المعسكرات الصيفية ، ويكتب الدراسة ، أمام الأطفال والشباب . ذلك الحلم الذى ربطه زعماء أوسلو بآمالهم فى مستقبل آخر.

فى الاسبوع الماضى فقط أقيم فى غزة معرض للطائرات الورقية ، معرض ساذج لأطفال المدينة ، وحمل إسم "طائرات ورق بدون حدود" . وعلى كل طائرة أرسلت فى الهواء سجل إسم بلدة أو قرية من التى دمرت فى ١٩٤٨ . وفى المعسكرات الصيفية للسلطة الفلسطينية تم توزيع الأطفال إلى مجموعات ، مجموعة حيفا ، مجموعة صفد وكذلك طبرية وعكا ويافا ، مجدل ودير ياسين . وقد شرح قادة تلك المعسكرات أن "إدارة التوجه السياسى والقومى أخذت على عاتقها أن تشرح للمشاركين أن فلسطين بدمنها وقراها هى ملك لنا ونحن لها".

وكذلك فإن خرائط فلسطين التى عرضت على الشاشة ، مثل تلك التى تم طباعتها على ملابس الأطفال ، لم تفرق بين "فلسطين" وبين دولة إسرائيل ، والتى لم تكن موجودة بها . وفى إحدى عشرات البرامج المصورة عن المعسكرات الصيفية

للسلطة الفلسطينية من أجل "مركز متابعة أبعاد السلام" والذي يقع مركزه في أمريكا ، حيث قام بمقارنة رائعة بين نصوص بنود الميثاق الفلسطيني والتي تم الغاؤها مؤخرا ، وبين النصوص التي أخذت من الكتب الدراسية للسلطة . ومن يدقق النظر في هذه المادة يصعب عليه القول ، بأن الميثاق المشهور ليس إلا نصا نظريا غير موضوعي .

فعلى سبيل المثال نجد بند (٩) بالميثاق يحدد : "أن الصراع المسلح هو السبيل الوحيد لتحرير فلسطين" وقراءة نصوص أدبية للفصل الدراسي الحادي عشر والتي كتب فيها أيضا : (مثل كتب أخرى) : "بدون دم لن يتم تحرير سنتيمتر واحد من الأرض. وكذلك للبنود ١٩ ، ٢٠ في الميثاق والتي تحدد أن "تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ وإنشاء دولة إسرائيل هي باطلة من أساسها" . وأن وعد بلفور وصياغة الإنتداب تعتبر

باطلة ، فقد وجدت نصوص مقابلة في الكتب الدراسية . وفي الميثاق كتب أن "مزاعم الصلة التاريخية أو الروحانية لليهودي بفلسطين لا تتماشى في معيار واحد مع حقيقة التاريخ" .

وفي الكتب الدراسية للسلطة كتب عن "مزاعم تاريخية ودينية كاذبة" وهكذا تقريبا يتوافق كامل ، نص من الميثاق مقابل نص من النصوص الدراسية المقروءة .

لقد قال طيب عبد الرحيم ، مدير عام رئاسة السلطة الفلسطينية في الأسبوع الماضي أن : "ما أخذ ، علينا بإعادته كله شيئا بعد شيئا وأن الاحتمالات مفتوحة سواء بواسطة المفاوضات أو بواسطة المعارضة" . وقد حدد عبد الرحيم الأمور قائلا : إن الفلسطينيين لم يتنازلوا عن شيء . إن أوصلو هي تكتيك ولكنها ليست جوهر ، وأن المرحلة الخامسة "العودة" هي الهدف الحقيقي .

بديعوت أحرونوت ٢٩ / ١٩٩٨
كرمي جيلون

إذا وقعنا وإذا لم نوقع

إن أبسط أسلوب لوصف الوضع الحالي بين إسرائيل وبين الفلسطينيين هو أنه في مقدور الجانبين التوقيع على الاتفاق ، ولكنهما لا يريدان .

بعد التنازل الكبير الذي قدمه الفلسطينيون بموافقتهم على اقتراح الوساطة الأمريكي ، ظلت إسرائيل على رفضها . وقد خدمت السياسة الإسرائيلية الهدف الرئيسي لعرفات ألا وهو إعلان إقامة دولة فلسطينية في مايو ١٩٩٩ في الظروف التي أجبوها . لقد أصبح العالم معه وإسرائيل متهمة بإحباط محاولة تسوية النزاع الرئيسي في الشرق الأوسط بالسبل السياسية .

وقد أدت الإجراءات الأخيرة التي قامت بها إسرائيل ، حيث استأنفت المفاوضات حول الانسحاب من جانب ، ورفض الولايات المتحدة المساعدة في تسوية الخلافات من جانب آخر إلى عرقلة خطوات عرفات . فقد يجد نفسه موقعا على اتفاقية انسحاب ، مما يتيح لحكومة نتنياهو أن تبدو أمام العالم كمن تواصل عملية أوصلو والمطالبة بعدم الاقدام على اجراء من جانب واحد قبل ان تستكمل الاتفاقيات حول التسوية النهائية .

ان مطالب إسرائيل الأخيرة والشروط التي تشل بها على العملية - إذا أديا إلى القضاء على امكانية التوصل الى اتفاقية الانسحاب - سوف تخدم فقط سياسة عرفات ، وهذا ما يتمناه .

ما هو المقصود بهذه المطالب ؟ مطلب مرتبط بالترتيبات الأمنية . في ديسمبر ١٩٩٧ نجح وفد أممي اسرائيلي برئاسة

اللواء شلومو ينאי في التوصل الى اتفاق مع مسئولين بالأمن الفلسطيني ، بوساطة مندوبي المخابرات الأمريكية ، وهو يعد أفضل إتفاق أممي على الإطلاق تم توقيعه مع الفلسطينيين . وقد حظى هذا الاتفاق بموافقة عرفات والأمريكيين ، إلا أن رئيس الوزراء ، بعد تردد ، رفض الموافقة عليه لأنه لم يتضمن بندا لتسليم المطلوبين .

وهذا البند ليس عمليا الآن ، مثلما لم يكن عمليا في الماضي ولن يكون عمليا في المستقبل ، حيث لا توجد فرصة في أن يقوم الفلسطينيون بتسليم فلسطينيين لإسرائيل . يجب أن يكون مطلبنا هو أن يتعهد الفلسطينيون بوضع الإرهابيين في السجن ، وهذا المطلب يظهر بوضوح في الاتفاق .

موضوع المحميات الطبيعية على كافة أنواعها ، هذا المطلب غير مرتبط بالجوهر ، ولكن بالمظهر الخارجي لصاحب التوقيع ، وهي بمثابة (ملابس الملك الجديدة) .

المقصود بالطبع المطلب الخاص بعقد اجتماع للمجلس الوطني الفلسطيني من أجل إلغاء الميثاق الفلسطيني تماما ، وهو موضوع حتى لو كان صحيحا من ناحية تفسير اتفاق أوصلو الأصلي ، فهو ليس موضوعيا ، بعد إقامة السلطة الفلسطينية لمدة أربع سنوات في غزة وأريحا . ان المجلس الوطني الفلسطيني هو جهاز قديم لفظ انقاسه منذ زمن . أمام العالم كله ، فإن السلطة الفلسطينية ، وليس غيرها ، هي ممثلة الشعب الفلسطيني في المناطق .

لقد تم انتخاب أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني منذ سنوات عديدة وبعضهم ينتمي الى المعارضة المتشددة جدا ضد

اتفاقيات أو سلو . فما الداعي أن نعيد لهم أوضاعهم ومكانتهم ؟ لماذا يجب أن نقوم نحن بالذات برد ما يرفض عرفات أن يرده إليهم ، وما يرفض العالم أن يعيده إليهم ؟ يجب على الحكومة أن تعيد النظر ليس فقط في احتياجات وأهداف إسرائيل ، بل وأيضا احتياجات وأهداف الخصم - الشريك الذي تتفاوض معه . في حالة عدم وجود مصلحة واضحة للطرفين في تطبيق الاتفاق ، وكلما تزايدت الشروط ،

كلما زادت فرصنا في أن نجد أنفسنا مع إتفاق انسحاب لن يتم تطبيقه على ساحة الواقع ، حيث يستطيع كل جانب أن يجد ذريعة لعدم تنفيذه . إن طريق إسرائيل للتأثير بل ورسم مستقبلنا هنا يمر عبر طريق المساس بصورة (الفتى الطيب) التي يرتديها عرفات أمام العالم ، أي طريق استمرار العملية السياسية . وإلا سنجد أنفسنا ننظر الى الخطوات التاريخية التي ستحدث هنا خلال أقل من عام .

متآمر لنتنياهو

هآرتس ٢٤ / ٧ / ١٩٩٨
تسيفى برئيل

لقد حان وقت الأيام الطيبة : لقد ذهب اريل شارون الى مستوطنى هضبة الجولان وزعماء حركة الطريق الثالث من أجل أن يوشى بنيامين نتنياهو والقول أنه في ذروة المفاوضات مع السوريين . فقد نقلت مصادر بحركة الطريق الثالث عن اريل شارون أنه قال (ان نتنياهو على استعداد لأن يعطى الجولان للأسد وأنتم تساعدونه) .

والآن أصبح هناك متآمر لنتنياهو يحتفظ بنظرية جذابة . هذه النظرية تفترض أن نتنياهو سيصل الى إتفاق حول الانسحاب الثانى ، وأن المقدال لن ينفذ تهديده بالخروج من الائتلاف ، وأن رفائيل إيتان سوف يواصل إحتضان مقعد الوزير ، وأن شارون نفسه سيظل عضوا فى الحكومة التى نفذت انسحابا . تقضى هذه النظرية أيضا ان أول شئ سيفعله نتنياهو بعد الانسحاب الثانى هو أن يعطى الجولان للسوريين .

كان يجب مشاهدة برنامج الحوارات الذى أذاعه التلفزيون الاردنى حتى ندرك أنه يمكن رفع قضية ضد نظرية شارون بتهمة زرع الخوف . فقد قال وزير الاعلام الفلسطينى ياسر عبد ربه (يجب أن ننشئ حركة مقاومة لا تستخدم العنف ، كوسيلة لتحطيم الجمود) . فقد قيل هذا الكلام فى اليوم الذى أعلن فيه الفلسطينيون أنه لم يطرأ أى تقدم ، وقبل يوم من دعوة اسحاق مورديخاى اليانسة لمادلين أولبرايت ودينيس روس العودة الى المنطقة من أجل التغلب على الفجوات التى تفصل ما بين موقف اسرائيل وبين موقف الفلسطينيين . هذا بعدما أعلن أبو مازن أنه لا ينوى الالتقاء بمورديخاى طالما أنه لم يحضر افكارا جديدة .

أفكارا جديدة ، لأن الافكار التى طرحها عليهم سكرتير الحكومة داني نافيه ، لم يتحمس الفلسطينيون لها . وقد صرح مصدر كبير بالسلطة الفلسطينية بأن (من يعرض علينا إعلان أن ٣٪ من أراضينا محميات طبيعية حتى لا نبني فيها منازل ، لا يجب ان يندهش لو قمنا بتوسيع صلاحيتنا ونعلن مناطق أخرى على أنها مناطق بناء ، أو أن القدس كعاصمة لفلسطين . هل يعقل ان تعطونا من جانب ، صلاحية دولة لنعلن عن مناطق

كمحميات طبيعية ، ومن جانب آخر ، تتهربون من فكرة الدولة الفلسطينية؟ وإذا كنتم على استعداد لأن تعطونا مساحة أرض مقابل أن يكون من حقكم تحديد هويتها ، فلتعطونا كل الضفة الغربية . ومن جانب ثالث فإننا نشعر بأننا نعيش فى محمية) . ولكنه لم يتعرض للقضية الجوهرية أكثر فإذا كانت إسرائيل على استعداد لتسليم مساحة من الارض بشرط أن تصبح محمية طبيعية ، فأين اختفى مبدأ الأمن ؟ أين ستدفن التكذيبات بأن المستوطنات التى ستعلن حولها المحمية الطبيعية ليست هى التى تعرقل الاتفاق ؟

اليوم يمر أسبوع منذ أن قام مورديخاى بتوزيع التفاؤل حول لقائه مع أبو مازن . أسبوع منذ أعلن نتنياهو أن الاتفاق أصبح فى متناول اليد ، ولو حدث إنجاز ما هذا الأسبوع بالنسبة لنتنياهو ، فهو تشتت حزب العمل الذى يشن حرب عصابات مع نفسه حول توفير شبكة تأمين برلمانية لذلك البهلوان الذى يقوم بحركات أرضية .

إذا كان السبب فى تخوف مواطنى هضبة الجولان هو ذلك السيف المتقلب الذى يبدو مصقولاً الآن فى مستوطنة معلية هجميشا ، فيمكنهم أن يهدأوا . يمكنهم أن يشقوا فى صديقين قريبين : نتنياهو وحافظ الاسد . فى باريس قال الأسد بشكل شبه صريح: أنه لا يجد فى اسرائيل شريكا للتفاوض معه . نتنياهو وشامير فى نظره شئ واحد . إنه مستعد للحوار مع نتنياهو بعد أن تنسحب إسرائيل من الهضبة . كان قد رفض الاقتراح بأن يصدر تصريحات إيجابية ، مثلما أوضح ذلك تماما وزير الخارجية فاروق الشرع . إن شعار (السلام مقابل السلام) ليس شعارا انتخابيا لحافظ الاسد . يستطيع شارون ان يصنع هوجة حول الانسحاب حسبما يتراءى له ، ولكن الذى يجب أن يخيف حقا مواطنى هضبة الجولان ليس حافظ الاسد ، إنها حركة الطريق الثالث التى يمكن ان نتعرف على نضالهم - من أجل عدم الانسحاب من الجولان - من خلال نضالهم من أجل تنفيذ مرحلة الانسحاب الثانية فى الضفة الغربية .

يُخرب بيتكم

ماذا يفعل هدم المنازل الفلسطينية للجندى الإسرائيلى "الذى ينفذ الأوامر فقط"؟

هذه الفقرة تبدو وكأنها مأخوذة من مسرحية سخيفة (هزلية) لنسيم آلونى الراحل . فقد وقف ضابط كبير أمام الكاميرا وقال بمرارة متعجبا لأن متظاهرين إسرائيليين نادوه وجنوده "بالنازيين" حيث تساءل بغضب : "ماذا ، نحن نازيون ؟" إننا فقط نقوم بتنفيذ أوامرا بدون مشاعر! ؟ .

لقد فكرت مليا فى هذه الكلمات . واضح أن ذلك الضابط يعلم عن النازيين فقط أنهم قتلوا يهودا . فهو غير متيقن لأنه محفور فى وعى جيل كامل هذه الكلمات : " فقط نفذنا أوامرا" كشعار مجرمى الحرب الألمان . إن الكلمات "بدون مشاعر" أسوأ بكثير . ولكن السؤال هو ماذا جعل مجموعة الإسرائيليين الذين شاهدوا ذلك الحدث : (أشخاص من المنطقة السكنية ، من بينهم عدد من الاساتذة الجامعيين) ينفجر فى تعبير بهذا التطرف المرفوض ؟

إننا يوميا نسمع عن هدم منازل فلسطينية "غير قانونية" . على أية حال إنه مجرد عرض أمنى للأحداث بمجموعة كلمات فى صحيفة . أما عندما نرى ذلك بأعيننا بالفعل ، فإن ذلك شئ مخيف . إن إحدى أخطر اللعنات فى الثقافة العربية هي "يخرب بيتك" ، لأن البيت ليس فقط مبنى من الحوائط والأحجار ، إن البيت هو رمز لشرف الإنسان ولسلام الأسرة . إن البيت ينتقل من جيل لجيل . وخراب بيت ليس فعلا إداريا جافا . انه عمل يؤذى جوهر الحياة الإنسانية . إنه لشئ يهز الوجدان أن ترى البلدوزر يقترب من الحائط ويقطع فيه بضربة أولى ، وثانية وثالثة ، مثل الشبح الوحشى ، حتى ينهار ويسقط سقفه عليه بسحابة التراب . وأن تسمع صراخ الرجال والنساء الذين ينجرون خارجا على الأرض أمام أعين الأطفال ، وأن ترى المراجيح المكسورة تتدحرج فى التراب . هل تصلب قلب الجنود لهذه الدرجة ، وأنهم مؤهلون لعمل ذلك الأمر "بدون مشاعر"؟

إن هوس الهدم الذى سيطر على سلطات الاحتلال يحمل فى طياته نواة الشغب القادمة . إن الطفل الذى يهدم منزله أمام

عينيه الممزقتين يتحول إلى قنبلة تسيير . إن الجمهور الفلسطينى كله الذى يعيش هذا الواقع يوميا يعلم أن "مسيرة السلام" هي أسطورة وفى الواقع تستمر الحرب فى الميدان .

إن كل منزل فلسطينى جديد فى القدس مبنى تقريبا "بدون ترخيص" ، لأنه لا يوجد ترخيص أساسا . فجماعة تنتباهو ، أولمرت ، سويسا وشركائهم تريد أن تخفض التعداد السكانى الفلسطينى فى القدس الشرقية وإجبار ابنائهم على الانتقال لأماكن أخرى . والنتيجة : بسبب حظر بطاقات الهوية الزرقاء لأبناء القدس ، والذين وجدوا أماكن سكن لهم خارج المدينة بدأوا تدفقا جماعيا مرة أخرى للقدس . إن شقة فى المدينة القديمة بالقدس يزيد ثمنها اليوم عن شقة فاخرة فى رحافيا .

والآن يدور صراع همجى . فحتى قبل أن يترك البلدوزر المكان بنهاية عملية الهدم ، يبدأ أبناء المنزل المهدم والجيران فى بنائه من جديد . والعمال العائدون مساء من أعمالهم فى إسرائيل ينضمون لذلك العمل . وخلال عدة أيام يقف المنزل مرة أخرى على أعمدته ، والأسرة بداخله ، وتعود الكرة مرة أخرى . وفى هذه الأثناء فإن الطرف الفلسطينى هو المنتصر . إن عدد المنازل "بدون تصاريح" أخذ فى الزيادة .

وخارج منطقة الضم للقدس يتم تنفيذ الهدم فى أرجاء المنطقة C ، والتي يريد تنتباهو وشركاؤه (وبينهم أيضا زعماء حزب العمل) أن يضموها لإسرائيل . والنية هي تنفيذ عملية ترانسفير ، لكى يتم ضم الأراضى لإسرائيل وهي خالية من أى إنسان عربى . إن المهتمين بحقوق الإنسان من العالم كله بعثوا بخطابات اعتراض لتنتباهو وموظفيه يردون بصيغة تقليدية والتي بإستثناء التاريخ لا يوجد بها أى شئ من الصدق . وكأن هذا أمرا تقليديا إداريا وكأنهم يهدمون منازل اليهود بنفس المعيار وأكاذيب أخرى من هذا القبيل . إن الساذج (المغفل) يصدق . ولكن عدد المغفلين أخذ فى النقصان .

أى الضرب يوجعك ؟

(حقيقة الخلاف بين مجلس يهودا والسامرة وغزة وبين حزب الطريق الثالث حول حجم الانسحاب)

وصلت المناقشة التي عقدتها قناة التلفزيون المحلية في "عوفيرا" منذ ثلاثة أسابيع ، تلك المناقشة التي تناولت استراتيجية العمل ضد الانسحاب ، الى الذروة في تلك اللحظة التي وجه فيها "أوري ليتسور" مدير مكتب رئيس الوزراء نتنياهو حديثه الى "حنا بورات" بقوله: "لقد سرت خلف رايتك عبر سنوات طوال ، بل وساندتك في تلك المظاهرات التي جرت في ياميت قبل الانسحاب الإسرائيلي من سيناء ، بل وفي المغامرات السياسية ، تلك المغامرات التي باءت بالفشل . ولقد تشكلت عدة أحزاب صغيرة انطلاقاً من تصور مفاده أننا نغثل الصواب ، وأنه ليس من المعقول ألا يقتنع الشعب بوجهة نظرنا ، غير أن الشعب لم يتبن توجهاتنا . وبالرغم من أنك من أعضاء حزب المجدال المخضرمين في الكنيست إلا أنك لست وزيرا في الحكومة ، ناهيك عن أنك لست رئيسا للوزراء . إنك تتحدث في الكنيست على نحو طيب للغاية، وتشرح وجهات نظرك على نحو واضح ، غير أن كل ما تقوم به ليس كافيا لتفهم السياسة أو للنجاح في الانتخابات. إن بعض الشخصيات الى لا ترقى لمستواك تمكنت من شغل بعض المناصب القيادية . ويكمن سبب هذا الأمر أنك لا تفهم عالم السياسة . إن من شروط الاشتغال بالسياسة تفهم حدود القدرة. فليس من الكاف إذن أن تقول الحقيقة فقط لتتمكن من تحقيق النجاح أو لقيادة الشعب. ويجب أن يتم الفصل والتمييز بين ما تقول وبين ما تفعله . وفي نهاية الأمر فإن التمييز بين ما تشرحه وبين العمل السياسي يعد جزءا جوهريا من الاعتراف بحدود القوة".

وقد يكون الجدل شديد الحدة الدائر حاليا خلف الكواليس بين "مجلس يهودا والسامرة وغزة" وبين حزب "الطريق الثالث" بمثابة التعبير المادي والملموس للغاية لمسألة الاعتراف بحدود القوة ، والاعتراف بوجود حد فاصل بين مسألة توضيح المواقف وبين الاشتغال بالسياسة ، ذلك الاعتراف الذي يشير حالة من الارتباك في أوساط قادة مجلس يهودا والسامرة وغزة. وبالرغم من أن قادة هذا المجلس مقتنعون بصدق تصوراتهم ، وبالرغم من أنهم لن يتوقفوا حتى اللحظة الأخيرة عن السعي من أجل وقف الانسحاب إلا أنهم يدركون أن نتنياهو قد حسم كل الأمور ، وأن الجدل الحقيقي لا يتعلق بإطار الانسحاب ، ولكنه يتعلق بمضمون الانسحاب . ويعرف

"أهارون دومف" سكرتير عام مجلس يهودا والسامرة هذا الجدل والنقاش بقوله أنه استعداد لما هو أسوأ من أي شيء آخر، وسيكون هذا الاستعداد مصحوبا بمحاولة وقف الانسحاب". وكما يبدو فإن هذا الجدل القائم بين مجلس يهودا والسامرة وبين حزب "الطريق الثالث" يعد جزءا من هذا الاستعداد.

ويطالب مجلس يهودا والسامرة باقتصار الانسحاب الثاني على الحد الأدنى الضروري في ظهر الجبل حتى لو كان هذا الأمر على حساب الأراضي الواقعة في صحراء يهودا ، وسفوح غور الأردن . وفي المقابل فيصر قادة حزب "الدرب الثالث" على اقتصار المرحلة الثانية من الانسحاب على الحد الأدنى الضروري من صحراء يهودا المقفرة حتى لو كان هذا الأمر على حساب قمة الجبل المأهول بالمستوطنين اليهود. وفي حقيقة الأمر فإن جذور هذا الجدل العميق تكمن في بدايات حركة الاستيطان في قلب مراكز التجمعات الفلسطينية المكتظة بالسكان، أو بالقرب منها وبين تلك الرؤية التي تناصر الاستيطان في الأماكن غير المأهولة فقط. والجدير بالذكر أن "أوري اريئيل" الذي أقام في الماضي العديد من المستوطنات ذكر خلال الأسبوع الماضي وفي إطار جلسة عاصفة مع عضو الكنيست البروفيسور "اليكس لوفوتسكي" أنه يواجه حاليا خيارا بالغ الصعوبة ، وأنه يشعر بأنه أصبح مثله مثل الأب الذي يتعين عليه الاختيار بين إحدى ولديه .

ويرى "لوفوتسكي" المقيم في "افرات" والمنتسب الى حزب "الطريق الثالث" أن خلافا مع قادة "مجلس يهودا والسامرة وغزة" يعبر عن معضلة أساسية كامنة في الاختيار بين قيمة "أرض إسرائيل" الكاملة وبين الاستيطان . ويشير "لوفوتسكي" وعلي نحو متناقض إلى أن حزب "الطريق الثالث" يؤكد على قيمة أرض إسرائيل ، وعلى أهمية وجود أكبر قدر ممكن من مناطق "أرض إسرائيل" تحت سيادة إسرائيل . ويشير "لوفوتسكي" إلى أنه ليست هناك أية فرصة تتيح لإسرائيل السيطرة على المنطقة الواقعة بين نابلس و"جنين"، ولذلك فإنني أفضل السيطرة على صحراء يهودا الخالية من الفلسطينيين إذ من الوارد في هذه المنطقة أن نبسط نفوذنا حتى لو كان هذا الأمر يعني تعريض بعض المستوطنات الإسرائيلية الواقعة في شمال السامرة إلى وضع بالغ الصعوبة".

ويرى "لوفوتسكي" أن مجلس يهودا والسامرة يهتم بطبيعة الحال بمصالح المستوطنات ، ولقد أصبح مجلس يهودا

والسامرة وغزة مع مضي الوقت بمثابة الجهة المتزعمة لتوجهات "المعسكر القومي" (يعني تعبير المعسكر القومي كل الأحزاب اليمينية في إسرائيل وعلى رأسها الليكود " مترجم") ، غير أنه من الواجب وللاعتبارات القومية ألا يتصرف هذا المجلس على نحو مشابه للجان العاملين والموظفين بالجهات الحكومية . وإذا يتسائل المرء عما حدث للمستوطنات فليس من الممكن سوى أن نقول أن ما حدث لا يعدو عن كونه مأساة . لقد تأسست المستوطنات انطلاقاً من تلك الرؤية التي كان مفادها أنه سيتم التوصل إلى تسوية اقليمية ، ولذلك فقد تم نشر المستوطنات في كافة المناطق . وكان تكثيف حركة الاستيطان يرمي إلى فرض سياسة الأمر الواقع ، تلك السياسة التي تعني حتمية التوصل إلى تسوية وظيفية . ولم تنجح هذه السياسة كلية خاصة أن اتفاقيات أوسلو ستسير في نهاية الأمر صوب وجهة التسوية الاقليمية . إن الجدل القائم حالياً فيما بيننا وبين الفلسطينيين يتعلق بترسيم خط الحدود . ويقف حزب "الدرب الثالث" ومجلس "يهودا والسامرة وغزة" في نفس الخندق إذ نبتغي جميعاً بقاء أكبر مساحة ممكنة من أرض إسرائيل في داخل خط الحدود . ولكن فلنا أن نتسائل ماذا نقصد بأرض إسرائيل؟ إننا نرى أن أرض إسرائيل تعني الأرض التي يمكننا أن نفرض فيها سيادتنا ، فضلاً عن أنها الأرض التي يمكننا أن نتيح لنا الفصل فيما بيننا وبين الفلسطينيين .

ويرى "أوري هايتنر" الذي يعد أحد قادة حزب "الطريق الثالث" والذي تزعم منذ بضعة سنوات ذلك الجدل الشهير الخاص بهضبة الجولان أن الجدل القائم فيما بيننا وبين مجلس يهودا والسامرة وغزة" جدل متعلق بمنظومة القيم ، ولا يتعلق بالتكتيك . ويذكر "هايتنر" : " إن القاسم المشترك فيما بيننا وبين مجلس يهودا والسامرة وغزة يتمثل في أننا لا نضع السلام أو الشرق الأوسط الجديد على رأس سلم الأولويات ، كما أننا نرى أن قيمة الاستيطان تعد قيمة علي قدر كبير من الأهمية فضلاً عن أننا نرى أن الاستيطان ليس بالأمر الزائل حيث إننا نرى أن الاستيطان يعد حقاً تتحقق من خلاله سيادتنا ، وتتحقق من خلاله الحياة اليهودية . إننا نضع على رأس سلم الأولويات طابع الدولة اليهودي ، كما أننا نبدي استعدادنا للتخلي عن الأراضي المأهولة بالسكان ، ونبدي استعدادنا للتنازل حتى لو كان هذا التنازل لن يجلب السلام . إننا نؤكد على أهمية الفصل ، وعلى أهمية القضاء على تلك الجزر اليهودية والفلسطينية المتداخلة فيما بينها والتي تنطوي على خطر نشوب الكثير من المشكلات .

وقد التقى "دومف" و "أريئيل" منذ بضعة أسابيع مع "لوفوتسكي" و "هايتنر" ومندوبين آخرين من حزب "الطريق الثالث" . وقد ذكر "دومف" خلال حديثه الذي وجهه لقاده حزب "الطريق الثالث" أن "إدعائهم جميلة للغاية من

الناحية النظرية غير أن علاقتها مع الواقع لا تزيد عن كونها علاقة هشة . وفي إطار الجدل الذي نشهده حالياً فإن القضية التي يطرحها "الدرب الثالث" والمتعلقة بمساحة الأرض التي ستصبح تحت حوزتنا ليست لها أية أهمية إذ إن هذه الأرض لن تصبح تحت سيطرتنا دون استيطان . ويمكن للمرء إطلاق اسم "أرض إسرائيل" على أي موضع لا يستوطن فيه اليهود ، وقد يكون هذا التصرف صحيحاً من الناحية التاريخية غير أنه ليس من الممكن من الناحية العملية الاحتفاظ بالمنطقة التي ليس لليهود وجود فيها . إن النهج الذي يتبعه حزب "الطريق الثالث" سيؤدي على جد اعتقادي إلى خلق حالة من الخواء . وفقاً للنهج الذي تتبعه فإن المستوطنات ستتحول إلى فسيفساء من الجزر المنعزلة في داخل الدولة الفلسطينية . ويمكن سبب هذا الوضع في أنكم تسلمون الأراضي للفلسطينيين . كما أن مناطق صحراء يهودا ستنتقل في نهاية الأمر للفلسطينيين نظراً لأن هذه المناطق ستصبح وعلى نحو طبيعي في إطار مفاوضات التسوية النهائية المناطق الوحيدة التي يمكن لإسرائيل التفاوض بشأنها خاصة أنه لا وجود للمستوطنات فيها" .

وقد رفض "دومف" فكرة الفصل بقوله : " لا أفهم كيف يمكننا القيام بهذا الأمر ، وعلى اعتقادي فإن حزب "الطريق الثالث" لا يفهم هذا الأمر أيضاً . إن الفصل حالياً أمر غير ممكن الحدوث خاصة أن الهيئتين الإسرائيلية والفلسطينية متداخلتان فيما بينهما على نحو عضوي ، ومن هنا فعلى كل من يفكر في احتمال الفصل أن يضع في اعتباره وفاة أحد الطرفين .

ويعد الجدل القائم بين حزب "الدرب الثالث" وبين "مجلس يهودا والسامرة وغزة" جدلاً بين طريقتين رئيسيتين يعرف أحدهما باسم ٦٠ " ويعرف الآخر باسم "طريق ٨٠" . ويعد "طريق ٦٠" بمثابة الطريق الرئيسي الواقع على ظهر الجبل ، وهو ممتد من "جنين" حتى "الخليل" ويمر عبر القدس . وقد تم بموجب اتفاق أوسلو نقل أجزاء من هذا الطريق للسيادة الفلسطينية ، غير أنه تم تخصيص طرق غير مباشرة لهذه الأجزاء ، ومن هنا فقد أصبحت هذه الأجزاء بمثابة "طريق ٦٠ بديل" ، ويتم حالياً تنفيذ هذا الطريق . ويعد هذا الطريق بمثابة شريان الحياة الرئيسي للمستوطنات الواقعة على ظهر الجبل في كل من "السامرة" ، و"بنيامين" ، ومن هنا فإن نقل هذا الطريق أو أجزاء منه للفلسطينيين يلحق ضرراً جسيماً بقدرة المستوطنين على التنقل بسهولة من مكان لآخر .

أما "طريق ٨٠" فليس له وجود الآن . ووفقاً للاقتراح الذي تقدمت به شعبة التخطيط بالجيش الإسرائيلي فمن المقرر أن يتم شق هذا الطريق على أطراف صحراء يهودا ، وأن يمتد من الجنوب حتى الشمال ، ويمتد هذا الطريق من غور "عيرد" بشرق نهر "عروجوت" و "معلية ادوميم" ، وعبر مناطق "ريمونيم

"و" كخاف هشر" و"معلية افرام ، وحتى معلية جالبوع" . ويطالب الجيش الاسرائيلي بإقامة هذا الطريق حتى يتمكن في ساعات الطوارئ من نقل القوات من شمال إسرائيل الى جنوبها وبالعكس. ولا يقل "طريق ٦٠" أهمية إذ إنه يوفر الأمن للمستوطنين ، غير أنه يعد أكثر تعرجا من الطريق السابق، ومن هنا فإنه لا يناسب الجيش في أوقات الطوارئ . ولا يتيح الانسحاب من ١٣٪ من الأرض إبقاء الطريقين تحت سيطرة إسرائيل . ومن هنا فإن الجدل القادم سيتعرض الى قضية المفاضلة بين "طريق ٨٠" المفيد لأغراض الأمن وبين "طريق ٦٠" المخصص لأغراض الاستيطان.

ومن المعروف أن رئيس الأركان العامة السابق أمنون شاحاك قد أعرب عن كل تأييده لفكرة إبقاء "طريق ٨٠" تحت سيطرة إسرائيل ، غير أن موقف رئيس الأركان العامة الجديد شاؤول موباز تجاه هذه القضية لا يتسم بالوضوح. ويضغط كل من "شاؤول بهلوم" و"اسحاق ليفي" وزيرا حزب المفدال على رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو حتى لا يتعرض لما هو معروف باسم "طريق ٦٠" . والجدير بالذكر أن "حجي هوفدمان" الذي يعمل محررا بصحيفة "هاتسوفيه" الناطقة بلسان الحزب القومي الديني كتب في صحيفته أن نتنياهو وعد وزيرى المفدال اللذين سبقت الإشارة إليهما خلال اللقاء الذي عقد في منزله منذ ثلاثة أسابيع بالإبقاء على "طريق ٦٠" تحت سيادة إسرائيل . وإذا صدر هذا التوجيه بالفعل فمن الوارد أن يستمر وزيرا المفدال في الحكومة حتى في حالة تنفيذ الانسحاب .

ويتمشى هذا التوجيه مع التوجيه الآخر الذي أصدره نتنياهو لمن يقومون برسم الخرائط ، ذلك التوجيه المتعلق بعدم المساس بالمناطق الواقعة شرق الخطوط المرسومة "لطريق ٨٠" ، وسفوح صحراء يهودا ، وغور الأردن . وكما يبدو فإن شعبة التخطيط بالجيش الإسرائيلي ستحرك علامات "الطريق ٨٠" نحو الشرق ، حتى يصبح من الممكن تنفيذ المطلب الخاص بعدم المساس بالأراضي الواقعة شرق الطريق ، وللتفكير في نقل مزيد من الأراضي للفلسطينيين من غرب الطريق . وفي المقابل فلن يتم المساس بأية أراض في "طريق ٦٠" خاصة أن بعضا من الأراضي الواقعة على جانبي طريق ٦٠ سيكتسب تعريفا جديدا ، وسيحول وفقا للتخطيط الى ما يعرف باسم "مناطق D" .

ووفقا لاقتراح نتنياهو فإن السلطة الفلسطينية ستتولى مسئولية هذه الأراضي ، غير أنه وعلى نحو شبيه بالمناطق المعروفة باسم H2 في الخليل ، فإن صلاحيات التخطيط والبناء ستظل في حوزة إسرائيل . ويعتقد رئيس الوزراء أنه يمكنه على هذا النحو وقف أي بناء فلسطيني على امتداد "طريق ٦٠" بل وإقامة نقاط استراحة للجيش الإسرائيلي على جانبي الطريق ، الأمر الذي لا وجود له في المنطقة B ، التي

يجرى فيها الجيش الإسرائيلي بعض الجولات.

لقد بدأنا بالفعل في مرحلة الجدل الداخلي ، ذلك الجدل المتعلق بمضامين الانسحاب ، وينزع رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو الى حسم هذا الجدل لصالح مجلس يهودا والسامرة وغزة، وحزب المفدال، وتفضيل التمسك "بطريق ٦٠" . ومفاد هذا الأمر أن الفلسطينيين سيحصلون في إطار الانسحاب الثاني على مناطق ضخمة في صحراء يهودا . وفيما يتعلق بالخرائط التي أعدها الجيش الإسرائيلي فقد تم بالفعل تحديد المناطق الواقعة في صحراء يهودا التي قد يتم نقلها للفلسطينيين ، ويعنى هذا الأمر أنهم سيحصلون على ما يتراوح بين ٣ و ٤٪ من الأرض الواقعة في منطقة جنوب جبل الخليل ، وعلى ما يقدر بـ ١٪ من الأرض الواقعة في منطقة "معلية عاموس" ، و"ميتساد، وتاقواع".

ويمكننا في هذا المجال تصور أن الفلسطينيين لا يشعرون بالسعادة إزاء هذه المناطق الصحراوية إذ كانوا يفضلون ، وعلى حد قول الوزير ايريل شارون، الحصول على مناطق ذات نوعية معينة مثل تلك الواقعة على امتداد ظهر الجبل حتى يتمكنوا من تحقيق التواصل الاقليمي . ويقترح حزب الطريق الثالث منح الفلسطينيين ١١٪ من المنطقة الواقعة بظهر الجبل ، والمجاورة للخط الأخضر ، وتقليل "الهوامش الأمنية" التي يقترح الجيش الإسرائيلي الاحتفاظ بها على امتداد الخط الأخضر ، غير أن هذا الاقتراح لا يحظى بقبول رئيس الوزراء أو وزير الدفاع.

أما الوزير ايريل شارون فإنه يقترح إمكانية التوصل إلى اتفاق مع الفلسطينيين مفاده أن تقتصر مرحلة الانسحاب الثاني على ٩٪ في حالة إذا ما قامت إسرائيل بالانسحاب من مناطق نوعية تتيح لهم تحقيق التواصل من جنين حتى رام الله ، باستثناء طريق "حوتسيه شومرون".

وفقا لخطة شارون فسيصبح من الضروري تشييد عدة كبرى على امتداد "طريق ٦٠" حتى يصبح من الممكن الفصل على نحو فعلى بين الحركة اليهودية والحركة الفلسطينية . وينطبق ذات الأمر على رؤية نتنياهو الداعية الى الانسحاب من ١٣٪ إذ سيصبح من الضروري في إطار هذه الرؤية بذل استثمارات ضخمة لتحقيق الفصل بين اليهود والفلسطينيين على امتداد "طريق ٦٠" . وقد أطلق الصحفي "ناح برناع" على هذه الخطة اسم "دولة واحدة وطريقان من الأسفلت" . وقد شرح رئيس الوزراء نتنياهو رؤيته على نحو تفصيلي بقوله : "تتمثل إحدى شروط الانسحاب الضرورية في شق طرق دائرية على مساحة ضخمة للغاية ، وستكون هذه الطرق جزءا من الاتفاق الذي سيشمل إقامة أنفاق وجسور ، وتهدف كل هذه الإجراءات الى ضمان عدم تعرض المستوطنين الى أية مخاطر".

علاج الإرهاب

هآرتس ٢١ / ٧ / ١٩٩٨
مقال افتتاحي

سيارة مفخخة يقودها أحد عناصر حماس عشر عليها في وسط القدس قبل ساعات معدودة من لقاء وزير الدفاع إسحاق موردي مع أبو مازن نائب عرفات . وكان العطل الفني الذي أصاب الشحنة الناسفة قد فصل هذه المرة بين عملية إرهابية كبيرة وجمود سياسي عميق ، وبين محاولة لانقاذ عملية السلام وتعميق التعاون الأمني بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية . وليس من الصعب وصف تسلسل الأحداث في الشارع وعلى المستوى السياسي لو كان المخرب قد نجح في تنفيذ مؤامره . ومن المعتقد أن بنيامين نتنياهو كان سيجمد أي محاولة للحوار المباشر مع الفلسطينيين ولأصدر تعليماته إلى إسحاق موردي لتأجيل اللقاء مع أبو مازن .

وعلى الرغم من أنه توخى الحذر ولم يلق مسؤولية العملية الإرهابية على السلطة الفلسطينية نظرا لأن القضية مازالت رهن التحقيق ، فقد استغل نتنياهو الحادث من أجل تأكيد إدعائه بأنه يجب على الحكومة أن تصر على الترتيبات الأمنية والتبادلية في الاتفاق مع الفلسطينيين . وأكد أن سياسة الحكومة في المفاوضات حول تطبيق اتفاقية أوسلو تهدف إلى تقليص خطر وقوع عمليات إرهابية أخرى . وحذر رئيس الوزراء أيضا من أنه يمكن أن تقع عملية إرهابية في كل لحظة . وانتقد عضو الكنيست حنان بورات رئيس الوزراء ، الذي يبدى استعدادا لتنفيذ الانسحاب على الرغم من المحاولة الإرهابية الخطيرة ، قائلا :

"أن رئيس الوزراء يتصرف بعدم مسؤولية سياسية ويمكن أن نعتبر تصرفه هذا بمثابة جريمة في حق الشعب".

ومن ناحية أخرى يدعى رئيس المعارضة إيهود باراك أن المحاولة الإرهابية تعتبر دليلا على أن استمرار الجمود في عملية السلام يخدم المتطرفين . وتماثلا مثلما حدث في أعقاب العمليات الإرهابية التي وقعت في عهد رابين وبيريز ، هانحن نستمع مرة

أخرى إلى الاعتقاد القائل بأن بوادر التقدم في عملية السلام ، هي التي تحرك المعارضين للسلام لاتخاذ خطوات تضمن فشل العملية السلمية من جديد . وردود الأفعال والتحليلات والتقديرات تثبت الارتباط الهش بين زيادة الارهاب الفلسطيني وبين وضع عملية السلام . والنتيجة الوحيدة التي تخرج بها من محاولة الارهاب الأخيرة ، مثل العمليات الإرهابية الأخرى التي وقعت أو التي اكتشفت قبل استئناف الحوار المباشر بين إسرائيل والفلسطينيين ، هي أن من الصعب الربط بين الارهاب والسياسة .

إن مصلحة إسرائيل في التسوية مع الفلسطينيين والتي ستؤدي إلى إنهاء الاحتلال تعتمد على أسس عميقة وأكثر عمقا من الحاجة إلى وقف العمليات الإرهابية ، ومن ثم يمكن القول أن اتفاقية أوسلو كانت بمثابة عملية استراتيجية تهدف إلى تهديد الطريق لاقامة علاقات جديدة بين إسرائيل وبين سكانها الفلسطينيين وإنهاء الصراع العربي الاسرائيلي . وبدلا من استغلال أية عملية إرهابية لإثارة مشاعر الخوف في نفوس الجماهير من التسوية مع الفلسطينيين فإنه من الأفضل أن تبني المبدأ الذي حرك إسحاق رابين وهو ضرورة الاستمرار في عملية السلام وكأنه ليس هناك إرهاب . ويجب محاربة الارهاب وكأنه ليست هناك عملية سلام .

إن المساومة حول نسبة الثلاثة في المائة الأخرى تحت قناع الترتيبات الأمنية ؛ لن يساعد في التوصل إلى اتفاق مع الفلسطينيين ولن يساهم في تحقيق الأمن الشخصي لسكان إسرائيل . والدواء المناسب الذي يساعد على تقليص ظاهرة الارهاب الفلسطيني يكمن في القرار الاسرائيلي والاصرار على قبول وتطبيق المبادرة الأمريكية وتنفيذ إعادة الانتشار الثاني الذي يشمل اتفاقا مفصلا بشأن الصراع الفلسطيني الاسرائيلي المشترك ضد الارهاب .

حصان طروادة في المناطق

هآرتس ٩ / ٨ / ١٩٩٨
موشيه هاجر لاو

من بين العناصر الرئيسية في نظرية الأمن الاسرائيلية ، أن جيش الدفاع الاسرائيلي ، لكونه جيشا صغيرا نسبيا ، يجب أن يكون جيشا هجوميا يستطيع أن يحسم الحرب لصالحه في وقت قصير ونقلها إلى مناطق العدو بأقصى سرعة ممكنة في ظل غياب العمق الاستراتيجي . وإسرائيل لا تملك ما يكفي

من الموارد لخوض حرب طويلة ، هذا بالإضافة إلى أنه في حالة الدخول في مواجهة عسكرية شاملة فإن الدول العظمى تمارس الضغط من أجل وقف الحرب . ولكن اتفاقيات أوسلو خلقت وضعاً نجد فيه أن جيش الدفاع الاسرائيلي وحتى لو كان يملك قدرة هجومية ، سيكون من

الصعب عليه إظهار هذه القدرة في المعركة البرية بعد إنهاك طويل في الطريق إلى المعركة الرئيسية . وكل تهديد - من الشمال ومن الشرق ومن الجنوب ، أو من الغرب سوف يعتمد على قوات نظامية فلسطينية سوف تسيطر على النقاط الاستراتيجية والمحاور الرئيسية بواسطة عدة ألوية من قوات الكوماندوز على ظهر الجبل . وحتى لو كانت هذه القوات لا تملك الآن أسلحة طويلة المدى ضد الدبابات ، فإنه خلال وقت ليس بالطويل ، وعندما سيكون لديهم مطار وميناء وجسر برى بين غزة والخليل فسوف يملكون ترسانة كبيرة من الأسلحة.

وعلى سبيل المثال وقبل عشر سنوات فقط لم يكن لدى منظمة حزب الله أسلحة مضادة للدبابات مثل صواريخ ساجر ، والآن نجد أن جيش الدفاع الاسرائيلي يواجه خسائر متكررة في الدبابات بواسطة الصواريخ المضادة للدبابات .

وليس هناك شك في أن جيش الدفاع يستطيع أن يحسم الحرب في ظل هذه الظروف أيضا . ولكن إذا وضعنا في الاعتبار أن تهديد الصواريخ ضد الدولة يحلق في الجو ، فإن تعبئة الاحتياط (الذي يعتبر الآن أساس قوة جيش الدفاع) سوف يتأجل إلى أن يتم إخلاء المواطنين إلى المناطق التي لا تصلها الصواريخ . وهذه الحقيقة والمؤخرة الضعيفة سوف تضع صعوبات أمام جيش الدفاع فيما يتصل بحسم الحرب على وجه السرعة وفي أرض العدو .

إن القوة العسكرية الفلسطينية تعتبر بمثابة حصان طروادة . وقد وضع هذا الحصان في صورة آلاف من رجال الشرطة وهو

يعاني الآن من قيود التطور وعضلاته متقلصة وطعامه يرسل في أغلب الأحيان عن طريقنا . وتوسيع المنطقة التي ستكون في أيدي الفلسطينيين والتواصل الاقليمي سوف تمكن هذا الحصان من تقوية عضلاته . وأما إعادة الانتشار الثاني فسوف تكون بمثابة الطريق الذي سيصل من خلاله صلاح الدين المستقبلي إلى القدس .

وفي كل حالة تصعيد وانتهاك للنظام ، فإن جيش الدفاع سوف يغلق المدن ويفرض حصارا شديدا عليها من أجل ممارسة الضغط على الفلسطينيين لقمع الاضطرابات . وفي ظل الظروف الحالية فإن هذا الامر ممكن بدون انتهاك الاتفاقيات من جانب اسرائيل . وبعد انسحاب بنسبة ١٣٪ والذي سيتم في نطاقه تحويل جزء من المنطقة B إلى المنطقة A ، فإن مواقع الحصار حول المدن لن تكون في حوزة إسرائيل . وأي تواجد إسرائيلي هناك سيكون انتهاك للاتفاق . ومن الواضح أن توسيع المنطقة التي في أيدي الفلسطينيين سوف تدعم قدراتهم على الصمود في مواجهة الضغط الاسرائيلي . ومن أجل الحفاظ على القدرة الهجومية بعد أوصلو فإن جيش الدفاع الاسرائيلي سيكون في حاجة من الناحية السياسية والأمنية إلى مناطق محيطة بالمدن والتي من شأنها أن تؤثر بصورة مباشرة على مركز الأعصاب الفلسطيني .

إن حادث مستوطنة يتسهار يعتبر مثالا للنظرية الأمنية المبنية على الدفاع بدون القدرة على تنفيذ أعمال هجومية في مناطق السلطة الفلسطينية ، سواء في المجال المخبراتي، أو في المجال الوقائي

أن نكون أو لا نكون

هاتسوفيه
١٩٩٨ / ٨ / ٧
موشيه إيشون

وبالرغم من أن ذلك الحادث الذي وقع في "يتسهار" لا يعد الأول من نوعه إلا أنه من الواجب ألا نتجاهله في هذه الفترة التي تنصرف فيها الأنظار صوب دفع مسيرة السلام مع منظمة التحرير الفلسطينية . إن الواقع الذي نواجهه يجب أن نتعلم منه أن منظمة التحرير الفلسطينية لم تتغير ، وإذا كان قادة المنظمة يتحدثون عن السلام فإن أيادي الفدائيين موجهة لقتل اليهود . وإذا كنا قد واجهنا هذا الواقع في الماضي فإن أعمال القتل مازالت مستمرة في الحاضر .

وليس سرا أن عرفات لا يتعجل التوصل إلى تسوية مع إسرائيل ، فهو يفضل الدخول في مراجعة مع نتنياهو خاصة في ظل هذه الفترة التي ينعم فيها بتأييد واسع النطاق في محافل السياسة الدولية . ومن المحزن حقا أنه يجد عددا لا بأس به من المؤيدين في إسرائيل . ونجد هؤلاء المؤيدين في أوساط المعارضة والاتلاف على حد سواء ، ونسمع أصواتا انهزامية ممن يؤيدون تقديم تنازلات ضخمة لمنظمة التحرير الفلسطينية .

لم تمض سوى أربع وعشرين ساعة على صدور ذلك البيان الذي تحدث عن تعرض محادثات إسرائيل مع منظمة التحرير الفلسطينية إلى أزمة إلا وسرعان ما لاحت في الأفق نذر الشر إذا تم قتل مستوطنين يهوديين في مستوطنة "يتسهار" المطلة على نابلس . وبالرغم من أنه قد يبدو أن الصدفة البحتة هي التي أسفرت عن مقتل المستوطنين فور نشوب هذه الأزمة إلا أن النظر إلى الأمور على نحو واقعي يوضح أن مغزى هذا الحادث يتمثل في أن من يتحدثون من جيراننا عن السلام يسكون السيف بيد ومدون يدهم الأخرى للسلام . ويجب أن نضع دائما نصب أعيننا أن الأزمة التي شهدتها المحادثات مع منظمة التحرير الفلسطينية أعقبها في الحال ذلك الحادث الذي وقع في مستوطنة "يتسهار" .

وقد أصاب "شاؤول يهلوم" وزير المواصلات كبد الحقيقة حينما طالب رئيس الوزراء بإرجاء المحادثات مع منظمة التحرير الفلسطينية ، وإجراء دراسة مستفيضة للتعرف على ما إذا كان يوجد شريك حقيقي يمكننا أن نتحدث معه عن السلام .

وفى ظل هذه الظروف فلا يمكننا توقع التوصل مع منظمة التحرير الفلسطينية الى تسوية تفي باحتياجات إسرائيل الأمنية والسياسية ، ومن ثم فمن الأفضل أن نولى مزيداً من الاهتمام للقضايا الأمنية بدلاً من الابتهاج بالتحدث عن أحلام السلام .

إن ياسر عرفات لا يتوقف عن توجيه الانتقادات لدولة إسرائيل ، ويحرص ياسر عرفات على استغلال أية فرصة ممكنة لتهديد إسرائيل ، بل ويلقى بظلال الشك على حق اليهود في العيش في "أرض إسرائيل" (أي فلسطين مترجم) ، فيقول عرفات "إنهم غرباء هاهنا ، ونحن الفلسطينيون نعيش هنا منذ ألف وخمسمائة عام أى منذ عهد النبي محمد (ص) وحتى وقتنا هذا .

ولا يرجع تاريخ هذه الكلمات التي استخدمها رئيس منظمة التحرير الفلسطينية الى الماضي البعيد إذ إنه ذكرها خلال الأسبوع الماضي أى مع انتهاء أعمال المؤتمر الإسلامي لشؤون القدس ذلك المؤتمر الذي عقد في المغرب تحت رعاية العاهل المغربي الملك الحسن ولم يكتف عرفات بهذه الكلمات ، إذ حرص أيضاً ويقدر الإمكان على الاستشهاد بفقرات من "التراث اليهودي" لاثبات اتجاهات اليهود التوسعية ، ولاثبات أن غرضهم النهائي يتمثل في تحويل العرب الى خدم لهم . وفى حقيقة الأمر فما أقصر تلك المسافة الواقعة بين ما ذكره عرفات فى ذلك المؤتمر وبين حادث قتل اليهود ولم تشر كل هذه الأمور إحساسنا بالدهشة فالأحداث تعيد نفسها فى مناسبات مختلفة ، كما أن العمليات الفدائية تقع فى نفس الفترة التي يمد فيها ياسر عرفات يده بالسلام . إن شخصية ياسر عرفات تقوم على المداينة ، ومن ثم فليس من الممكن أن نثق فيما يقول عن السلام . ولا يمكننا تجاهل هذه الحقيقة . ويتعين أن نرى الوجه الحقيقي لياسر عرفات ، وأن نحدد على ضوء هذا الوضع موقفنا تجاهه ، وتجاه المنظمة التي يتزعمها . وفى المقابل فإننا سنرتكب خطأ جسيماً إذا ما حاولنا تفسير دعوة عرفات للحرب على أنها محاولة من جانبه لإرضاء خصومه الذين يطالبون بالاعتماد على القوة العسكرية فى حل النزاع مع إسرائيل . إن مثل هذه التفاسير تفتقر الى القدرة على الاقتناع ، ولا يمكننا بالتأكيد أن نقيم على ضوءها جدار من السلام خاصة أن أعمال القتل تصاحب هذه التصريحات .

ومع مضي أربع سنوات على التوقيع على الاتفاق فى أوسلو ، فمن الملاحظ أن إسرائيل مازالت بمثابة الطرف الوحيد الذى يفي بالتزاماته فى حين أن منظمة التحرير الفلسطينية تصر وعلى نحو منظم على التهرب من التزاماتها . ولا يقتصر عدم الإيفاء بالالتزامات على التهرب من مكافحة حركة حماس ومنظمة الجهاد الإسلامية إذ إنه يمتد ليشمل قيام المنظمة بمنح هذه الجهات حرية العمل بل ومساعدتها سواء على نحو مباشر أو غير مباشر فى تنفيذ عملياتها ضد اليهود ليس فقط فى "يهودا والسامرة (الضفة الغربية) وغزة ، وإنما فى داخل إسرائيل ، فقد تم الكشف منذ بضعة أسابيع عن سيارة مفخخة فى القدس ، تلك السيارة التي كان سيؤدي تفجيرها الى حدوث كارثة ضخمة فى عاصمة إسرائيل .

ومن الصعوبة بمكان أن نتفهم موقف هؤلاء الذين مازالوا مستمرين فى التفاوض مع مندوبى عرفات متجاهلين ما يقوم به من أعمال . إن مثل هذه المحادثات لن تقودنا صوب السلام المنشود ، وفى المقابل فمن شأن استمرارها دفعنا الى حرب جديدة أكثر شراسة من

كل الحروب السابقة التي دخلناها ضد المنظمات الفدائية . ويعبر هذا الرأى عن رأى خبراء الشؤون الأمنية والعسكرية ، غير أن القيادة السياسية تغض الطرف عن تلك التقديرات الأمنية التي تكشف الوجه الحقيقي لرئيس منظمة التحرير الفلسطينية .

وحينما يظهر عرفات فى صورة "ملاك السلام" فإنه لا يخفى أن سيفه مسلط على رقاب دولة اليهود ، ولا ينطوى حادث مقتل شاين يهوديين فى مستوطنة "يتسهار" على أى شئ جديد إذ وقع هذا الحادث على أيدى إحدى إحدى المنظمات الفدائية التي تنعم برعاية منظمة التحرير الفلسطينية . وفى المقابل فإن اليهود ينسون من فرط رغبتهم فى السلام تلك القاعدة القائلة بأنه يتعين على من يرغب فى السلام الاستعداد للحرب .

وفى ظل هذه الفترة فإننا نسمع بعض الأصوات الانهزامية ، ولو كانت هذه الأصوات قادمة من صفوف المعارضة لكان قد أصبح من الممكن تجاهلها ، غير أن بعض هذه الأصوات قادم من داخل الائتلاف ، بل ويهدد أصحابه بالانسحاب من الحكومة فى حالة إذا ما رفض رئيس الوزراء نتنياهو تنفيذ مطلب رئيس منظمة التحرير الفلسطينية الداعى الى الانسحاب من ١٣٪ فى إطار المرحلة الثانية من الانسحاب ، وفى حالة إصراره على رفض كل ما يتعلق بتنفيذ المرحلة الثالثة من الانسحاب .

ومن الملاحظ أن الحكومة الإسرائيلية لا تولى القدر الكافى من الاهتمام لمخاوف البعض مما سيحدث فى الغد ، وأن اهتمام رئيس الوزراء وبعض وزرائه قاصر على تنفيذ اتفاق المراحل ، والسعى الدائم للتوصل وبأى ثمن الى اتفاق مع ياسر عرفات . ومن الصعوبة بمكان أن نتفهم حقيقة موقف رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو فقد تبنى نتنياهو فى الماضى نهجاً متشدداً فى المحادثات مع منظمة التحرير الفلسطينية ، بل وطالب فى أكثر من مناسبة بأن يكون تنفيذ أى اتفاق مشروطاً بإلغاء الميثاق الوطنى الفلسطينى الداعى إلى إبادة دولة إسرائيل . وبالرغم من تبنى نتنياهو لهذا الموقف فقد انقلب على هذا الموقف وأصبح من الداعين للتوصل إلى اتفاق وبأى ثمن مع ياسر عرفات ، حتى لو كان تحقيق الاتفاق يتطلب تقديم تنازلات ضخمة بما فيها التنازل عن مطلب إلغاء الميثاق الفلسطينى .

لقد كانت إسرائيل تتصرف فى الماضى غير البعيد على نحو حكيم إذ كانت تحرص فى الماضى على التكهن بأحداث المستقبل ، ومن هنا فلم تكن هناك أية فروق حقيقية بين "جولدا مائير" التي كانت من بين قادة حزب العمل ، وبين مناحيم بييجين الذي كان من قادة المعسكر القومى ، فلم ير أى منهما أن منظمة التحرير الفلسطينية هى الممثل الشرعى للفلسطينيين . غير أن صورة الوضع الحالى شديدة الاختلاف عما كانت عليه فنجد أن بعض أعضاء الحكومة الوطنية التي يتزعمها بنيامين نتنياهو تسيطر عليهم نزعة التوجه يساراً ، بل إن صفوف المعارضة التي يتزعمها رئيس الأركان العامة السابق إيهود باراك تقترب فى تنازلاتها الى الحدود التي كانت موجودة قبل حرب الأيام الستة فى يونيو ١٩٦٧ .

وسيقوم إيهود باراك زعيم المعارضة بزيارة خلال هذا الأسبوع إلى الولايات المتحدة الأمريكية سيوضح خلالها الى مستضيفيه فى وزارة الخارجية الأمريكية والبيت الأبيض لماذا يتعين على إسرائيل تقديم تنازلات ضخمة لمنظمة التحرير الفلسطينية ، ويرى باراك أن درب التنازلات هو الدرب الوحيد الذى من شأنه دفع مسيرة

السلام في المنطقة . ولا يدخر باراك جهدا في توجيه الانتقادات لنتنياهو، وحصر أوجه قصوره في مجال السياستين الخارجية والداخلية .

وسيحاول "باراك" ورفاقه الذين سيصبحونه خلال زيارته للولايات المتحدة "احتلال أمريكا" غير أنه من الواجب معرفة أنهم وجدوا خلال زيارتهم الأولى للولايات المتحدة أنه يوجد عدد كبير من المؤيدين لنتنياهو في أوساط الطائفة اليهودية في أمريكا . كما علم باراك خلال زيارته الأولى أن بعض أعضاء الكونجرس ومجلس الشيوخ الأمريكي يرون أن قيام إسرائيل بتقديم التنازلات سيضعف من مكانتها . وفي المقابل فتحرص وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت ومستشاروها المقربون على تشجيع باراك على التوصل وبأي ثمن إلى اتفاق مع ياسر عرفات ، وأوضحوا أنه إذا لم تتوصل إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية إلى اتفاق فإن وزارة الخارجية الأمريكية ستضطر إلى نشر موقفها الذي لن يروق لإسرائيل .

وفي حقيقة الأمر ، فإن زيارة قادة المعارضة للولايات المتحدة الأمريكية لا تثير قلقا ، إذ إن ما يثير اهتمامنا في الحقيقة يتمثل في إحساس حكومة نتنياهو التي تقف حاليا على مفترق الطرق بالعجز ، وفي ميل رئيس الوزراء وعدد من وزرائه إلى التوصل إلى تسويات تتناقض مع مصالح إسرائيل الأمنية .

وإذا كنا نجد صعوبة في تفهم موقف نتنياهو ورفاقه فمن الصعوبة بمكان أن نتفهم موقف قادة حزب "الطريق الثالث" إذ إنه بينما

يطالب قادة الحزب بعدم التخلي عن أي شبر من الجولان فإنهم يهددون بالقضاء على هذه الحكومة في حالة إذا ما لم توافق على تقديم تنازلات ضخمة لمنظمة التحرير الفلسطينية في يهودا والسامرة (الضفة الغربية) وفي الضواحي القريبة من القدس عاصمة إسرائيل .

أما حزب "يسرائيل باعلياه" فإن نصف أعضائه يرفعون شعار تقديم تنازلات ضخمة من أجل السلام ، وفي المقابل فإن النصف الآخر مهتم بالحفاظ على وحدة الأرض . وعلاوة على هذا فإنه تتردد في داخل حزب الليكود بعض الأصوات الانهزامية . ومن الوارد أن تكون هذه التعددية في الآراء بمثابة السبب الذي يجعل رئيس الوزراء يشعر بالعجز ، والذي يشجعه على السعي الدائم نحو التسوية للحفاظ على وحدة الائتلاف .

ويتعين على السيد نتنياهو معرفة أنه لا يمكنه تشييد جدار السلام على هذا النحو ، فتشييد الجدار على التنازلات الضخمة سينهار سريعا ، وفي مثل هذه الحالة فإنه سيفقد رئاسة الحكومة ، وزعامة حزب الليكود .

لقد فاز نتنياهو بنتائج انتخابات الكنيست لما تمتع به من ثقة في أوساط الشعب ، غير أن الأمور حاليا قد تغيرت ، إذ أن المعسكر القومي الذي تمثل الأحزاب الدينية دعامة الرئيسية لم يعد يثق فيما يقول رئيس الوزراء الذي تثير خطواته السياسية الدهشة . إن حكومة نتنياهو تقف حاليا أمام مفترق الطرق ، وأمام تلك المعضلة التي صاغها شكسبير بقوله "إما أن تكون أو لا تكون" .

يديعوت أحرونوت
١٩٩٨ / ٨ / ٥
بقلم : أمونا الون

قدمان لإستطلاع الرأي

مشكلة التباطؤ الاقتصادي ، البطالة . ووضع المشاركون في المركز الثاني مشكلة التوتر الداخلي المتزايد في المجتمع الاسرائيلي بين الدينيين والعلمانيين وبين الشرقيين والاشكناز ، وبين اليمين واليسار . أما القلق من العملية السياسية (المجمدة) و (المتعثرة) و (المتدهورة) فقد احتل حسب الاستطلاع المركز الثالث فقط . قلة صغيرة فقط تنظر إلى الجمود في عملية السلام على أنه أهم مشكلة على جدول الأعمال القومي . وقلة ضئيلة فقط تشارك في اليأس الذي نسمع عنه كثيرا ، اليأس الذي يشعر به الجميع إزاء سياسة رئيس الوزراء ، عديمة الغرض وعديمة الثقة .

أي ، إما أن أمتنا داعية السلام قد أصبحت أمة أقل تماسكا وأقل دعوة للسلام ، أو أن أمتنا داعية السلام قد أدركت أخيرا أن العملية التي قادها أورى سابير وشركاؤه ليست عملية سلام . وهناك سبب لمواصلة الدعوة إلى السلام ، ولكن ليس هناك ما يدعو إلى الدعوة إلى هذه العملية . أو لا يهم الاسرائيليون كثيرا الكف عن اضرار الارهاب الفلسطيني - أو أن الاسرائيليين قد كفوا عن الاعتقاد بأن عرفات مهتم (أو قادر) بمنع هذه الاعتداءات ، وبالفعل لا يهمهم منع الارهابيين "ممرأ أمنا" يخترق

أسفر استطلاع للرأي قام به مؤخرا مركز أبحاث السلام بجامعة تل أبيب عن نتائج مفاجئة عن نظرة أمتنا داعية السلام إلى نفسها . وفقا لنتائج استطلاع الرأي ، يؤيد حقا ٦٠٪ من الجمهور تنفيذ الانسحاب الثاني تأييدا مبدئيا ، ولكن ٦٥٪ يريدون أن يواصل نتنياهو إدارة المفاوضات السياسية بتعنت ويصر على عدم التنازل للفلسطينيين عن الوفاء بنصيبهم في الاتفاق . ٢٦٪ فقط من الجماهير مستعدون للنظر إلى ياسر عرفات على أنه سياسي ، بينما يرى فيه ٤٢٪ أنه إرهابي ، أما الباقون فلا يشقون به . ويرجع حوالي ١٠٪ تراجع مستوى الارهاب إلى فضل سياسة الحكومة ، من بينهم ٤٦٪ يقولون أن مستوى الارهاب قد تراجع بفضل نتنياهو ، ويقول ٤٩٪ أنه قد تراجع بسبب خوف عرفات من نتنياهو ، فما هو الفارق ؟

ولكن الأمر الأكثر مفاجأة هو ذلك الجزء المتعلق بترتيب الأفضليات ، فإذا سئل المشاركون في استطلاع الرأي ما هي في نظرهم أهم مشكلة على جدول الأعمال القومي ، لوقفوا وقفة رجل واحد وقالوا : (الجمود في عملية السلام هو المشكلة الهامة جدا) . ثم اتضح أن أهم مشكلة في نظر أغلبية الجماهير هي بالذات

إسرائيل وإطلاق سراح مائة معتقل آخرين من الفلسطينيين ، أحدهم قام بنقل المخرب الانتحاري الذي فجر أتوبيس خط (٥) بتل أبيب .

هل يعتقد المجتمع الاسرائيلي ، بغيا ، شديد ، أن السلام الداخلي بين طوائفه المختلفة أهم كثيرا من السلام مع الجيران العرب ، أم أنه يدرك ، بذلك ، شديد ، أن السلام يبدأ في الداخل وأنه طالما لا يوجد سلام بين الدينيين والعلمانيين وبين الشرقيين والاشكناز وبين اليمين واليسار ، لن يكون هناك سلام بين اليهود والعرب .

هل أصبح فجأة مستوى الحياة الاقتصادية أهم في نظر الجمهور الاسرائيلي من الحياة نفسها - أم أن البطالة تعتبر مشكلة يجب ويمكن حلها في المستقبل القريب ، بينما الحصول على اعتراف أعدائنا الكامل بمصداقية وجودنا هنا لن يتم حتى نصبح كثيرين جدا وأقويا جدا ومستقرين جدا . إما أن قيمة السلام قد تراجعت لدينا ، أو أنها ارتفعت لدرجة أن الجماهير على غير استعداد للاكتفاء بسلام مزيف .

هآرتس
١٩٩٨ / ٨ / ٣

مقياس شهر يوليو للسلام

من الملاحظ حاليا أنه بالرغم من أن غالبية الجمهور اليهودي يؤيد حل الكنيست نظرا لتلك الحالة من الجمود التي تعترض المسيرة السياسية فمن الواضح أن قلة قليلة من الجمهور ترى أن القضية السياسية تعد أكثر القضايا حساسية في سلم الأولويات القومي . وعلاوة على هذا فتؤيد الغالبية تلك السياسة التي تتبعها الحكومة الحالية بل وتبنى سياسة أكثر تشددا في المفاوضات مع الفلسطينيين . وتؤيد الغالبية هذا الموقف نظرا لأنه يسود حاليا اعتقاد مفاده أن سياسة حكومة نتانيا هو أسهمت على نحو فعال في القضاء على الإرهاب ، وسببت التشكك المستمر في ياسر عرفات ، ومع هذا فترى غالبية ضخمة في أوساط الجمهور أنه من الضروري قيام الحكومة بتنفيذ المرحلة الثانية من الانسحاب ، وأن تشمل هذه المرحلة الانسحاب من ١٣٪ من الأراضي . ويعتقد عدد كبير من الجمهور وإن كانت نسبته أقل بعض الشيء أن بنيامين نتانيا هو يعتزم في نهاية الأمر إتمام هذه المرحلة من الانسحاب .

وتتعلق إحدى النتائج بمدى ثقة الجمهور في زعيمى الحزبين الكبيرين (أى الليكود والعمل) بالمقارنة بدور الشخصيات الحزبية الأخرى في عملية السلام . ومن الواضح أن نسبة الثقة في نتانيا هو تفوق نظيرتها لدى "يهود باراك" ، غير أن نسبة الثقة التي يتمتع بها وزير الدفاع الإسرائيلي إسحاق مورديخاي تفوق تلك التي يتمتع بها نتانيا هو . وفي المقابل فإن نسبة الثقة التي يتمتع بها "شمعون بيريز" تفوق تلك التي يتمتع بها "يهود باراك" .

وتمثل هذه النتائج سאלفة الذكر بعض نتائج "مقياس السلام" الذي كان قد أجرى خلال التاسع والعشرين من شهر يوليو ، ولكن فمن الواجب أن نتذكر أن هذا المقياس أو الاستطلاع أجرى في ذات اليوم الذي تطورت فيه قضية "أوري أور" عقب نشر ذلك اللقاء الذي أجرى معه في صحيفة "هآرتس" . وعند مقارنة هذا الاستطلاع مع المعطيات المختلفة التي اعتمد عليها مقياس السلام خلال شهر يونيو الماضى فليس من الواضح أنه كان لهذه القضية تأثير حقيقى على مواقف الشعب .

وحينما وجهنا للجمهور السؤال التالى: ماهى أكثر القضايا

أهمية في سلم الأولويات القومية الاسرائيلي فقد أشار ٣١٪ من الجمهور الى أن هذه القضية تتمثل في الركود الاقتصادى ، وتزايد معدلات البطالة ، فى حين أن ٣٠٪ أشاروا الى أن القضية تتمثل فى تزايد حدة التوتر فى أوساط الطبقات المختلفة بالشعب . ورأى ١٩٪ منهم أن القضية الرئيسية تتمثل فى جمود المسيرة السياسية ، وفى المقابل فقد رأى ١٣٪ أن القضية تتمثل فى تزايد معدلات الجريمة والعنف . ولم تكن لدى بقية الجمهور آراء محددة . ومن الواضح أن نسبة من يرون أن قضية الجمود السياسى تعد بمثابة القضية الرئيسية فى أوساط مصوتى اليمين واليسار ليست متساوية .

وعند النظر إلى مصوتى نتانيا هو نجد أن القضية الاقتصادية ، وتلك المتعلقة بالتوترات الداخلية تشغلان المكانة الأولى والثانية فى سلم الأولويات القومية إذ يرى ٣٤٪ و ٣٣٪ منهم على التوالى أن هاتين القضيتين تعدان بمثابة القضايا الرئيسية . ويرى ١٧٪ من مصوتى نتانيا هو أن الجريمة والعنف تشغل المرتبة الثالثة فى سلم الأولويات القومية . وفى المقابل فيرى ١٠٪ من مصوتى نتانيا هو أن قضية السلام تعد القضية الرئيسية ، ومن هنا فإن هذه القضية تشغل المرتبة الأخيرة فى سلم الأولويات القومية .

وفى المقابل فتشغل قضية السلام المرتبة الأولى فى سلم الأولويات القومية فى أوساط مصوتى باراك ، وتقدر نسبة من يتبنون هذا التصور بـ ٣٧٪ . ويرى ٢٦٪ منهم أن قضية التوترات الداخلية تشغل المرتبة الثانية ، ويرى ٢٢٪ منهم أن قضية البطالة تشغل المرتبة الثالثة فى سلم الأولويات . أما قضية الجريمة فقد شغلت المرتبة الأخيرة فى سلم الأولويات القومية بالنسبة لمصوتى باراك إذ قدرت نسبة من أزعجتهم هذه القضية بـ ٧,٥٪ .

ومن الأهمية بمكان أن نقف هاهنا على مواقف الذين لم يقرروا بعد لمن سيصوتوا ، والرافضين الاجابة على سؤال "لمن ستصوت فى الانتخابات" ، ويشكل هؤلاء ٥٪ من العينة التى شملها مقياس السلام . ومع هذا فمن الواضح أن مواقف هؤلاء تنقسم بكونها أكثر ميلا لمواقف من يصوتون لبنيامين نتانيا هو بالمقارنة بمن يصوتون ليهود باراك ، ومن هنا فيرى ٣٥٪ ممن ينتمون الى هذه

العينة أن القضية الاقتصادية تعد بمثابة القضية الرئيسية في سلم الأولويات القومي، ويرى ٣٤٪ منهم أن قضية الجريمة والعنف تعد بمثابة القضية الرئيسية. وفي المقابل فيرى ٩٪ منهم أن قضية جمود مسيرة السلام تعد بمثابة القضية الرئيسية. وتوضح هذه النسب أن قضية السلام تشغل المرتبة الأخيرة. وعند دمج نسب من لم يقرروا بعد مواقفهم النهائية مع نسب من يصوتون لنتنياهو يتضح أن هذه النسب تمثل ثلثي العينة، الأمر الذي يضع السلام بالتالي في المرتبة الثالثة من ناحية الأهمية في سلم الأولويات القومي.

ولا يمكننا أن نستنتج من هذه النتائج أن الجمهور لا يتطلع إلى دفع مسيرة السلام، فحينما وجهنا إلى الجمهور السؤال التالي: "هل تعتقد أنه من الضروري قيام الحكومة بتنفيذ المرحلة الثانية من الإنسحاب التي تشمل ١٣٪ من الأرض؟ فقد أعرب ٦٠٪ من وجه إليهم هذا السؤال عن قبولهم للإنسحاب في حين أعرب ٣٩٪ ممن شملتهم عينة مقياس السلام عن رفضهم للإنسحاب، (ولم يكن للنسبة الباقية أي موقف محدد). وتعني هذه النسبة أن الغالبية تزيد تنفيذ الإنسحاب، ومع هذا فترى "غالبية صغيرة" أنه من الواجب حل الكنيست، وإجراء انتخابات جديدة على ضوء تلك الحالة من الجمود التي تعترض مسيرة السياسة، وعلى ضوء تلك الضغوط التي تتعرض لها الحكومة من قبل اليمين واليسار. ويؤيد حوالي نصف الجمهور هذه الخطوة، غير أن ٤٤٪ من الجمهور يعارضها.

ويجب أن نتساءل كيف يمكننا تفسير تلك الهوة أو الفجوة بين مواقف الغالبية الكبيرة المؤيدة للإنسحاب وبين الغالبية المؤيدة. وعلى ضوء هذا الخلفية لفكرة حل الكنيست؟ وتوجد ثلاث إجابات لهذا السؤال. وتمثل الإجابة الأولى أن نسبة من يؤمنون أن نتنياهو يعتزم تنفيذ الإنسحاب في نهاية الأمر (والتي تقدر بـ ٤٤٪) تفوق نسبة من يعتقدون أنه لا يعتزم تنفيذ الإنسحاب، والذين تقدر نسبتهم بـ ٣٥٪. أما الإجابة الثانية فتتمثل وكما هو معروف في أن جمود مسيرة السلام لا يشغل اهتمام غالبية الجمهور. وتمثل الإجابة الثالثة في أن تحليل الإجابات يوضح أن العامل الرئيسي الذي يتحكم في تحديد المواقف بخصوص هذا الموضوع لا يتمثل في الموقف تجاه الإنسحاب في حد ذاته وإنما يتمثل في التوجهات السياسية الحزبية لمن يجيبون على الأسئلة. ويتضح على سبيل المثال أن نسبة من يؤيدون حل الكنيست والتبكير بإجراء الانتخابات في أوساط مؤيدي باراك تقدر بـ ٨٦٪، في حين أن من يعارضون هذه الفكرة تقدر بـ ٩٪. وفي المقابل فيؤيد ٩٪ فقط ممن يصوتون لصالح نتنياهو إجراء انتخابات مبكرة، وفي المقابل فتقدر نسبة المعارضين لهذا الموضوع في أوساط مؤيديه بـ ٧٧٪.

ولا يعني تزايد نسبة مؤيدي تنفيذ الإنسحاب أن الجمهور يؤيد على وجه العموم تبني مواقف سياسية مرنة تجاه الفلسطينيين، فالعكس هو الأقرب إلى الصحة حيث كشف استطلاع الرأي العام أن غالبية من وجهت لهم الأسئلة يؤيدون تبني مواقف سياسية

متشددة، (وتقدر نسبتهم بـ ٥٢٪ من الجمهور) أو الاستمرار في اتباع ذات النهج السياسي (وتقدر نسبتهم بـ ٧٪). وفي المقابل فيؤيد ثلث الجمهور (أي ٣٥٪) تبني سياسة أكثر مرونة.

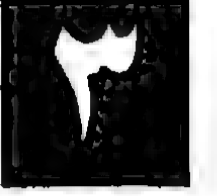
وكما يبدو ترتبط هذه الرؤية السياسية برؤية قضية الإرهاب، فيرى ٤٦٪ من الجمهور أن أسباب تضاؤل العمليات الإرهابية تكمن إلى حد ما في تلك السياسة التي ينتهجها نتنياهو، كما يرى ٨٠٪ منهم أن سياسة نتنياهو تعد بمثابة السبب الرئيسي في تضاؤل العمليات الإرهابية. وفي المقابل فيرى ٤٩٪ من الجمهور أن ظاهرة انخفاض عدد العمليات الإرهابية ترتبط بأسباب لا علاقة لها بسياسة نتنياهو، غير أنها لا تتفصل كلية عن سياسته. ومن الوارد أيضا أن تكون سياسة عرفات الداعية إلى كبح جماح الإرهاب متأثرة بالسياسة التي تنتهجها إسرائيل

ولا تعتقد غالبية الجمهور أن عرفات تخلى عن الإرهاب، وحينما وجهنا إلى الجمهور السؤال التالي: "هل تعتقد أن ياسر عرفات إرهابي أم سياسي وإلى أي مدى؟" فقد أجاب ٤٢٪ منهم أنه إرهابي في حين رأى ٢٦٪ منهم أنه سياسي، وفي المقابل فقد رأى ٢٩٪ منهم أنه يقف موقفا وسطا، ولم تكن للبقية موقف محدد. وعند مقارنة هذه النتائج بالإجابات التي طرحت على ذات السؤال خلال العام الماضي نجد أنه لم يطرأ أي تحول إيجابي على صورة عرفات في أعين الجمهور الإسرائيلي.

وقد بحثنا في نهاية هذا الاستطلاع مدى ثقة الجمهور في عدد الساسة الإسرائيليين في كل ما يتعلق بأدائهم في مسيرة السلام، وكان هؤلاء الساسة هم: بيريز، وموردخاي وباراك ونتنياهو. وكشفت النتائج أن إسحاق موردخاي وشمعون بيريز يشغلان المرتبة الأولى من ناحية ثقة الجمهور إذ قدرت نسبة الثقة في كل منهما بـ ٥٥٪. وشغل نتنياهو المرتبة الثانية، وقدرت نسبة الثقة فيه بـ ٤٦٪، أما باراك فقد شغل المرتبة الثالثة بنسبة ٣٦٪. وتفيد هذه النسب أن نسبة الثقة في قادة الحزبين الكبيرين أدنى من نسبة الثقة في الشخصيات السياسية الأخرى التي تنتمي لهذين الحزبين.

وفي المقابل فعند بحث نسبة الثقة على ضوء اتجاهات التصويت فإننا نجد صورة بالغة التعقيد إذ كانت نسبة الثقة في نتنياهو في أوساط من يصوتون له تقدر بـ ٧٦٪ في حين أن نسبة الثقة في "موردخاي" في أوساطهم قدرت بـ ٧١٪. وعند النظر إلى من يصوتون لباراك فقد وجدنا صورة مخالفة إذ إن نسبة الثقة في بيريز تقدر بـ ٨٣٪ في حين أن نسبة الثقة في باراك تقدر بـ ٧١٪. ويحظى نتنياهو بنسبة ثقة أكبر من باراك في أوساط من لم يحددوا مواقفهم السياسية إذ يحظى نتنياهو بثقة ٤١٪ منهم في حين أن باراك يحظى بثقة ٣٢٪.

وتتمثل المحصلة النهائية التي يمكننا أن نجنيها من هذه النتائج في أن الوضع السياسي السائد حاليا في إسرائيل لا يشجع على حدوث أي تحول ضخم من شأنه إخراج مسيرة السلام من حالة الجمود التي اعترتها.



الجولان : جمود مطلق

ملحق هآرتس السياسى
١٩٩٨ / ٧ / ٢٤
المحرر

الجولان أرض محتلة

أيضا رأى أعضاء حزب العمل الذين أبدوا الإقتراح ربما بدون أن يميزوا إذا كان المقصود بصيغة عامة ، والتي لا تمس بالضرورة هضبة الجولان فقط ؟ .

من الناحية القضائية فلا يحتوى هذا الاقتراح على إسهام زائد لموقف مستوطنى هضبة الجولان . فهو لا يمكنه احباط مفاوضات مع سوريا أو توقيع معاهدة سلام معها . إن ما حدث أن ذلك الإقتراح احتوى على تصريح لا أهمية له والذي من المحتمل أن يصعب بدء مفاوضات مع السوريين وإن كان لا ينقص من نتائجه . لقد سمع بالأمس تفسير سورى لذلك الإقتراح ، والذي أشار لاسرائيل كمن تحاول مسبقا أن تحبط أى مفاوضات . ومن المثير للإهتمام إن هذه الحكومة بالذات ، والتي يدعو رئيسها وزير دفاعها السوريين للتفاوض ، وجدت أنه من الضروري تأييد ذلك التصريح . وللأسف الشديد والمدهش أن ذلك الإقتراح يلقى تأييدا بالذات لدى رئيس المعارضة ، والذي قال مرة بشجاعة سياسية ، وأعلن لمستوطنى الهضبة أنه لن يكون هناك سلاما مع سوريا بدون تنازلات .

إن النقاش الشعبى فى إقتراح يهودا هارنيل لا يمكنه أن يخفى حقيقة تاريخية جوهرية وهى أن هضبة الجولان هى أرض تم احتلالها وقت حرب ١٩٦٧ . وموقفها فى نظر القانون الدولى وفى نظر دول العالم لا يختلف عن تلك الأراضى الأخرى التى احتلتها إسرائيل . وأن استيلاء إسرائيل على هضبة الجولان مفهومة فقط على ضوء احتياجاتها الأمنية ومن أجل التطلع لإبعاد التهديد السورى عن مستوطنات غور الأردن وعن إسرائيل بصفة عامة . إن أى قانون لا يستطيع أن يأتى بديلا لتسويات أمنية ستأتى فى إطار اتفاقية سلام مع سوريا . كما أن هضبة الجولان ، حتى وإن كان القانون ينوى منحها وضعاً كهذا ، فهى ليست جزءا لا يتجزأ عن دولة إسرائيل .

إن هذه هى المرة الثالثة التى تحظى فيها هضبة الجولان بعناية المشرع الإسرائيلى . ففى المرة الأولى ، فى عام ١٩٦٧ ، صدر تعديل القانون وبناءاً عليه : "القضاء ، القانون والإدارة للدولة تسرى على كل أرض إسرائيل والتي حددتها الحكومة فى الأمر" . وكان من الممكن الإكتفاء بهذه الصياغة من أجل تطبيق القانون الإسرائيلى فى الجولان ، ولكن فى عام ١٩٨١ ، وفى خطوة تصريحية إعلامية ، أصدر الكنيست قانون الجولان وبناءاً عليه : "القضاء ، القانون ، والإدارة للدولة تسرى وتطبق على هضبة الجولان" . إن ذلك التعامل الخاص للجولان ، وإن كان أيضا أكثر عن المفروض من الناحية القانونية ، فإنه يهدف الى تحديد أن الكنيست هو الذى سيحدد مستقبل الهضبة وأى تغيير فى وضعها ، أى أن الرجوع عن تطبيق القانون الإسرائيلى فيها ، يتطلب تشريع منفصل .

إن هذا التحديد كان كافيا لإمداد مستوطنى هضبة الجولان على مدى ١٧ عاما من وجود القانون ، ولكن عضو الكنيست يهودا هارنيل يعتمد على نظرية أن هضبة الجولان هى جزء لا يتجزأ من دولة إسرائيل حيث بادر بطرح قانون جديد ، والذي تم التصديق عليه أول أمس فى قراءة تراجيدية

إن صيغة الإقتراح الذى تم التصديق عليه يشير الى الارتباك والحيرة من الإدراك التشريعى . فالصيغة تحدد أنه "لا تتنازل الحكومة عن سيادة الدولة أو سيطرتها على أرض أو جزء من أرض إلا بعد أن يتم التصديق على التنازل بأغلبية أعضاء الكنيست وباستفتاء شعبى" فإذا ما صدرت هذه الصياغة ، فإن معناها أيضا أن أى تنازل عن أراضى فى الضفة ، بما فى ذلك الانسحاب الثانى ، لا يكون صالحا بدون تصديق معظم أعضاء الكنيست وبعد استفتاء شعبى . فهل فى الحقيقة هذا ما يتطلع اليه يهودا هارنيل والذي يطالب الحكومة بالإسراع لتنفيذ الانسحاب بل ويهدد بالانسحاب إذا لم يتم تنفيذه ؟ وهل هذا

إنذار سوري من باريس

الماضي في العاصمة السورية ، حظيا باهتمام قليل في القدس . إن نتيها هو وزير الدفاع مورديخاي ، ببديان إهتماما فقط لإسهام أوروبى للوصول لإتفاق مع سوريا والذي يمكن إسرائيل من إخراج قوات جيش الدفاع لإسرائيل من جنوب لبنان .

إن رفض نتيها هو للذهاب في أعقاب عرفات وتبنى مبادرة التسوية الأمريكية تطرحان الشكوك الثقيلة فيما يتعلق بإحتمال أن تستأنف الولايات المتحدة تدخلها في المسار السوري ، وذلك قبل أن تتأكد من وجود تغيير جوهري في توجه إسرائيل نحو مسيرة السلام بكل عناصرها . إن بيان المتحدث بلسان وزارة الخارجية الأمريكية في بداية الإرسبوع بأن "الكرة الآن موجودة في أيدي إسرائيل ، وليست في أيدي السلطة الفلسطينية" هذا البيان يلقي بأساس المسؤولية على حكومة نتيها هو . إن انهيار إتفاقية أوسلو من الممكن أن تؤدى ليس فقط الى تجدد العنف الفلسطيني ضد إسرائيل وإثقال العلاقات مع الأردن ، ومصر ودول عربية أخرى أقامت علاقات دبلوماسية وإقتصادية مع إسرائيل . بل إنه في جهاز المخابرات العسكرية "أمان" تتزايد التقديرات بأن الجمود المطلق بالقنوات السياسية يزيد من احتمالية عودة سوريا الى الخيار العسكرى .

أنه بدلا من التركيز على مبادرات إعلامية مقابل جهود الأسد ليحظى بتعاطف أوروبا ، وإقناع الرأي العام في فرنسا بصدق سياستها ، فإنه من الأفضل أن تتعامل الحكومة مع مسألة "الإنسحاب الثانى" بجدية وإحترام ، وكذلك مع الثمن الذى سيكون مقابل القرار على المسار السوري ، اللبثاني والعربى بصفة عامة . أكثر من عشرين عاما لم يخرج الأسد الى زيارة رسمية في الغرب . إن الرسالة التى يحملها معه لفرنسا موجهة أولا الى الأذان الإسرائيلية ، والتى لم تتيقن بعد من إدراك أن ثمن الجمود الدائم في مسيرة السلام من المحتمل أن يكون أفدح من تصورهم .

رئيس سوريا حافظ الأسد ، يستغل رحلته النادرة خارج حدود الشرق الأوسط لكي يلقي إنذارا أمام المجتمع الدولى عن المخاطر الكامنة في استمرار الجمود في مسيرة السلام بين إسرائيل وبين سوريا ولبنان .

وعشية زيارته لباريس ، حذر الأسد من أنه في غياب تقدم في المفاوضات مع إسرائيل "فإن الحروب سوف تندلع وتنتشر بشكل مباشر وغير مباشر ، وعلى أراضي دول عديدة " . ومن ناحية أخرى فقد عاد الرئيس السوري وأكد مرة أخرى على إهتمام سوريا للوصول لتسوية مع إسرائيل ، على أساس مبدأ الأرض مقابل السلام . لقد ذكر أن المفاوضات مع حكومات العمل كانت مبنية على هذا المبدأ ، وأكد أنه في تلك المباحثات ، تم أيضا دراسة الموضوعات الأمنية . وأصر الرئيس على رأيه في أن المفاوضات يجب أن تبدأ من النقطة التى توقفت عندها منذ أكثر من عامين .

وفي نفس الحوار ، أعرب الأسد عن إستعدادة للقاء رئيس الحكومة بنيامين نتيها هو ، ولكن ذلك فقط في إطار قنوات الحوار والعلاقات العادية والتى سيتم إرساؤها بين الأطراف بعد تحقيق السلام . وعلى النقيض من ياسر عرفات والذي قرر قبل خمس سنوات البدء في مفاوضات مباشرة مع إسرائيل ، فإن الأسد يعتمد على المشاركة الفعالة لعناصر دولية في مسيرة السلام .

وبسبب أن الولايات المتحدة جمدت تقريبا كل جهودها للوصول لإستئناف النشاط الدبلوماسى في القناة الإسرائيلية - السورية ، فإن الأسد يطالب الإتحاد الأوروبى ، وفرنسا في المقدمة بالقيام بدور في مسيرة السلام .

هناك شك في أن تؤدى الزيارة المشيرة للإستطلاع في باريس لإنطلاقة في الطريق المسدود للمفاوضات المعقدة حول السيادة على هضبة الجولان ، والتسويات الأمنية المتبادلة وماهية علاقات السلام بين الدولتين . إن زيارة الرئيس الفرنسى جاك شيراك لدمشق قبل عدة شهور ، ومؤتمر وزراء الخارجية العرب الذى إنعقد في الإسبوع

التعلم من تجربة الآخرين

من منظور دمشق ستكون تركيا ماثلة جدا لاسرائيل بعد الانسحاب ، فهي تتمتع بقوة عسكرية كبيرة مدعومة بالدول الاعضاء في حلف شمال الاطلسي ، وهي لم تحتل أي جزء من اراضي سوريا (رغم ان السوريين يطالبون بقطاع الاسكندرونة بجنوب تركيا) . وحدودها مع سوريا مفتوحة أغلب الوقت أمام السياحة والتجارة . وتسعى دمشق الى الاحتكاك الدائم مع تركيا عن طريق منح قواعد وأسلحة للمنظمة الكردية التي تقوم باعتداءات في جنوب شرق تركيا ، مع الاضرار الشديدة التي لحقت بالحياة اليومية والسياحة في تلك المنطقة . قبل حوالي ثلاث سنوات ، عندما بلغ التوتر أشده ، حذرت رئيسة الوزراء التركية آنذاك - تانسو تشيلر - سوريا من تدهور الاوضاع الى حد الحرب .

العراق هي دولة عربية إسلامية مثل سوريا وليس بينهما أي نزاعات حكومية ، بل أنها أرسلت عام ١٩٧٣ بعض قواتها المدرعة للمساعدة في حماية دمشق أمام تقدم قوات جيش الدفاع . بعد ذلك بأقل من عقدين أرسل السوريون (في المقابل) فرقة مدرعة للحرب ضد العراق في حرب الخليج . اضافة الى هذا فإن الدولتين تبادران بلا توقف تقريبا بأعمال عنف في اراضي الأخرى .

وننتقل الى علاقات سوريا والاردن . إن كافة عناصر التطبيع السياسي والاقتصادي قائمة منذ سنوات بين الدولتين . فما مقدار مساهمة ذلك في تقليل درجة الخطر ؟ مازال الاردن ينظر الى سوريا على أنها أشد خطر يهددها . مازال الاردنيون يتذكرون كيف غزت المدرعات السورية الاردن عام ١٩٧٠ واحتلت إربد مستغلين في ذلك النزاع الذي نشب بين الاردنيين والفلسطينيين ، وكيف تخوفوا عام ١٩٩١ من ان تكرر سوريا في الاردن ما فعله العراق في الكويت ، عندما قام السوريون بحشد قوة عسكرية مكونة من ثلاث فرق مدرعة بالقرب من الحدود . وما لا يقل أهمية طوال هذه السنين هو تواصل سوريا تشجيع العمل الارهابي المتشعب في ارجاء المملكة الاردنية عن طريق المنظمات الارهابية التي تتخذ قواعدها في دمشق .

يقول العقل إن الوهم القائل بأن الانسحاب من هضبة الجولان ، والتطبيع التام مع الاحتفاظ بقوة جيش الدفاع - سوف يؤديان للقضاء على الخطر العسكري والارهابي الذي يترصص بإسرائيل من جهة سوريا - ليس لديه ما يثبت صحته .

ما هي الفرصة الحقيقية في أن يؤدي إتفاق سلام مع سوريا مقابل إعادة كل هضبة الجولان الى السلام والأمن؟ يجب أن ينتبه مؤيدو السلام في اسرائيل الى الثمن الاستراتيجي المرتبط بالتنازل عن الجولان . مع كل الأهمية للترتيبات الأمنية المقترحة إلا أنها لا تساوي شيئا مقارنة بالمميزات الاستراتيجية الكامنة في استمرارية احتفاظنا بهضبة الجولان وجبل الحرمون ، تلك المميزات التي يتضح الجانب الثاني لها في عيوب مرتبطة بالتضييق الكبير على جيش الدفاع ومواقعه وقواعده ومبادين ضرب النار والتدريب وانكماشه الى حقول وادي حولا وجبال الجليل . ولكن كل هذه العيوب ليست إلا خطرا محسوبا عندما نضع في الحسبان افتراض ان تصبح فرص العودة وحماية انفسنا في الشمال من خطر عسكري أو ارهابي فرصا ضعيفة جدا ، وهو الأمر الذي تسعى استراتيجية السلام التقليدية الاسرائيلية الى الوصول اليه عن طريق ثلاثة عناصر :

(أ) القوة ، التي تعنى المحافظة على القوة الرادعة لجيش الدفاع .

(ب) الانسحاب الذي يعنى رفع وصمة الاحتلال عن سوريا .

(ج) التطبيع ، الذي يعنى علاقات سياسية واقتصادية كاملة .

بالنسبة لقوتنا العسكرية ، فقد أدركنا أنها غير كافية لمنع وقوع الحروب والأدهى أنها لا تردع سوريا عن خلق مواقف طويلة ومرهقة لنا في شكل حرب على جرعات بسيطة والسير على الحافة . وعلى هذا ، على افتراض أن قوة جيش الدفاع ستظل على حالها خلال السنوات القادمة ، فإن التغيير الى الأحسن سوف ينبع من العنصرين ب ، ج ، أي الانسحاب والتطبيع .

إذن أهم قضايا السلام مع سوريا هي : هل الافتراض بأن هذين العنصرين قد يؤديان الى السلام الحقيقي بين سوريا واسرائيل الذي سيشمل على الأقل هدوء أمنيا وإرهابيا لسنوات طويلة ، هو افتراض جدي؟

إن الطريقة الوحيدة التي يمكن أن نبلور بها أي تناول جاد للقضايا التي تنطبق على المستقبل هو أن نتعلم من تجربة الآخرين . في الحالة التي أمامنا علينا ان نحاول ان ندرس التأثير المتوقع للعناصر الثلاثة الرئيسية لاستراتيجية السلام : القوة والحدود (المتفق عليها) والتطبيع على علاقات سوريا العسكرية مع جيرانها الآخرين : تركيا والعراق والاردن

إسرائيل: علاقات خارجية

ملحق هارتس السياسى
١٩٩٨ / ٨ / ٣
المحرر

الرحلة والرسالة

داخلها . فالسفراء الأجانب أيضا ، وحتى رؤساء دول يجتمعون مع رؤساء المعارضة ويعربون عن موافقهم . إن الإعتراض الحقيقى ليس لجوهر الاتصالات ، حتى وإن كان هناك إعتبارا كبيرا للحقيقة أن رجال أمن مثل باراك ، وإفرايم سنيه وأورى أور (والذى ألغى اشتراكه فى الوفد) يختلفون مع زعم نتنياهو بأن "قاداته العسكريين" يخشون من المغزى الأمنى لتسليم مناطق للفلسطينيين فى "الرحلة" الثانية للإنتسحاب . فما يزعم نتنياهو فى الحقيقة هو الإشارة العلنية للصلاحيات "للممكن" الذى يمنح لباراك فى واشنطن . فهو يذكر جيدا أن نجاحه فى السياسة الإسرائيلية إعتد على صورته كسفير لإسرائيل فى الأمم المتحدة . والتى بهرت الجمهور الأمريكى . وأن لقاءاته كزعيم للمعارضة مع زعماء من أمثال الملك حسين كانت تساوى عنده حينذاك مكانة رئيس حكومة بالقوة وهو معنى بسلب فرص مماثلة من باراك .

إن أمريكا هى النقطة الحسابية للمساومة السياسية التى تدور فى الشهور الاخيرة حول قضية قبول أو رفض حل الوسط الأمريكى فيما يتعلق بالإنتسحاب . ومن الهام أن يعلم كلينتون أن الإسرائيليين - حسب ما هو واضح نصفهم أو أكثر بكثير - يؤيدون قبول هذا الحل .

إن باراك وشركاءه غير معروفين فى الكونجرس أو فى الإعلام أو لدى زعماء يهود أمريكا بالشكل القادر على منافسة نتنياهو والمتحدثين بلسانه ، ورحلتهم من الممكن أن تؤدي الى توازن فى ميزان القوى ، وأن توضح للمرشحين الأمريكان - والمعتادين على السير حسب الخط المتطرف لمبتزى اللوى الصهيونى (إيباك) خوفا من الضرر بتأييد مرشحيهم ومساهمتهم اليهود - أن هناك أيضا إسرائيل أخرى .

إن اتصالات السياسيين الإسرائيليين مع نظرائهم الأمريكان تشير دائما أنفعالات ، أغلبها مبالغ فيه . وهكذا الوضع أيضا حينما يتقابل رئيس الوزراء أو ممثلين رسميين للحكومة مع خصوم سياسيين لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، ومنهم رؤساء الحزب الآخر والمرشحين للرئاسة . وقبل عدة أسابيع فقط أثار بنيامين نتنياهو غضب بيل كلينتون بلقائه علانية بشكل إستعراضى ليس فقط مع رئيس مجلس النواب نيوت جينجريتش ، كبير خصومه ، بل أيضا مع جبرى بولقول أشد منتقديه شخصيا . وهناك أنفعالات مماثلة تسجل فى حكومة إسرائيل عندما يقوم خصومها المحليين بمقابلة شخصيات مركزية فى الإدارة الأمريكية . إن هذا النشاط البسيط والتقليدى والمفهوم من تلقاء ذاته بين الديمقراطيات يعرض على أنه سعى خائن .

إن وفد حزب العمل ، برئاسة إيهود باراك ، ومشاركة أعضاء من "حكومة الظل" الخاصة به ، لا يخرج عن التقليد الذى كان سائدا لدى المعارضات السابقة . فالرأى العام الأمريكى يختلف شرائحه - العام ، اليهودى ، الرسمى والسياسى - يعتبر هدفا له مصداقيته لمحاولات التأثير . ففى القدس تحكم حكومة واحدة والمخول لها بلورة السياسة ، ولكن تلك الحكومة خاضعة للكنيست . وفى الأسبوع الماضى فقط ظلت الحكومة مع أقلية وذلك بالتصويت على حل الكنيست ، وأن ٦٠ عضوا من أعضاء الكنيست أعربوا فى الواقع عن عدم الثقة فيها . والتكتل الرئيسى فى هذا النصف من الأعضاء للكنيست له كامل الحق فى عرض موقفه فى أى مكان داخل أو خارج البلاد .

وفى عصر الاتصالات الفورية والجماعية لم يعد هناك معنى للتصرفات أو السلوك القديم الذى كان يزعم ويعيق مرشحي الشعب فى الحديث خارج البلاد بصورة تتماشى مع ظهورهم

فشل الدبلوماسية الامريكية

تفعل ذلك عندما كانت هيمنتها العالمية أقل مما هي عليه الآن . بدونها كانت ستعشر مفاوضات الهدنة مع العرب عام ١٩٤٩ . وقد هدد ترومان بإعادة النظر - وهي المرة الاولى من بين عدة مرات لاحقة - ووافقت إسرائيل على إعادة ١٠٠ ألف لاجئ . وعرفت واشنطن أن تتسبب خمس مرات بارزة في انسحاب قوات في حروب الاستقلال وسيناء ، وعام ١٩٦٧ من القنيطرة بهضبة الجولان ، وفي عام ١٩٧٣ رفع الحصار عن الجيش الثالث المصري ، وفي عام ١٩٨٢ من بيروت . ولم يبق يهود أمريكا بالاطاحة برؤسائهم لأى من هذه الاسباب . فى عهد آخر للدبلوماسية الامريكية عرف هنري كيسنجر كيف يتحمس من أجل إسرائيل وأن يبلغها أيضا - مثلما فى عهد جولدا مائير عام ١٩٧٤ - أن تنسى شيئا اسمه أمريكا إذا لم تهادن . بدون أمريكا ما كان السلام مع مصر . فى عام ١٩٧٩ لم يخش رئيس الولايات المتحدة على سلامته ولم يهتم بترشيح نائبه فى الانتخابات التالية عندما حضر اجتماع الحكومة فى القدس وأنقذ إتفاقية السلام مع مصر من حادث غيبى (فقد كان ضرورى جدا لإسرائيل أن تعارض وجود ضابطى اتصال مصريين فى غزة بعد الانسحاب من سيناء) . بدون أمريكا ما كنا ذهبنا الى مدريد ، ولولا ضغوطها لسقطنا فى إغراء الغباء وتدخلنا فى حرب الخليج .

الآن أصبحت أمريكا تخاف من ظلها . بما لاشك فيه لو كانت تصرفت بشكل آخر لضاع الاتفاق المرحلى ، كما أن خدماتها الجليلة هى التى أتاحت توقيع اتفاقية المبادئ مع الفلسطينيين . لهذا فإن هذا الرضوخ الامريكى مشير جدا للاسى مع رئيس وزراء غريب التصرفات ، وائتلاف يفتقد الى عامود فقرى ، ومعارضة تعاني من مشكلات الهوية . إن أمريكا مذنبه بما لا يقل عن نتنياهو . من المستحيل حل أمريكا ، ولا سحب الثقة منها ، بينما يواصل نتنياهو حملته المنتصرة ضد التسوية - وأيا كانت نتيجة التصويت اليوم فى الكنيست - يمكن ان نسجل أمامنا أنه من كثرة الحب خانتنا أمريكا هذا العام عندما احتجنا اليها للغاية .

لا يستحق الكنيست الحالى الذى سيبحث مصير نفسه أن يستمر . وبنيامين نتنياهو ، الذى يستهزأ به ، لا يستحق بالطبع أى ثقة . حتى الخجل القليل لم يعد موجودا . كيف كذب على اعضاء الكنيست الذين استقبلهم فى مكتبه حتى يغربهم بعدم التصويت لصالح سحب الثقة ، أو حل الكنيست . يبدو ان هناك إغراء ما لم يزل خفيا فى الحوار معهم . لقد خرجوا من عنده الواحد تلو الآخر وتكلموا عن أشياء وعكسها تماما قالها لهم ، بدون خجل ، على ما يبدو سيظل الكنيست باقيا حتى لو تم اليوم إجراء التصويت التمهيدى على مشروع حل الكنيست . كذلك سيظل نتنياهو مستمرا ، مبتسما وهو يذهب يوميا الى بنك الحدع ، أما الذى سيجد صعوبة كبيرة فى المحافظة على أنفاس الحياة فهى عملية التسوية . نحن لا نقدر بالخطورة الواجبة نتائج انهياره التام . هذا هو الخطأ القديم للإسرائيليين . إنهم مشهورون بسوء اليقظة ، وعدم المبالاة تماما بالخطر القومى الذى يكمن لهم .

هذه هى الصورة الطبيعية فى إسرائيل حاليا . يتحكم فيها شخص يصنع عجائب مفزعة فى طمس وبليلة أفكار جمهور متأرجع هو ونوابه . هل يمكن ألا تعرف أمة بأكملها وخبرائها حتى هذه اللحظة هل ينوى زعيمهم اتخاذ أو رفض أهم قرار يتعلق بمستقبلهم ؟ يبدو ذلك . ولكن فى كل هذه الضجة يوجد عنصر هام غير جدير بالثقة . إنها الولايات المتحدة . لم نصادف حالة واحدة نجحت فيها تسوية بدون أن تدفعها الولايات المتحدة .

هذه المرة تصرفت أمريكا بتقاعس سياسى طائش تماما . لقد علمت ، بل وقالت عشرات المرات أن التسوية بيننا وبين الفلسطينيين تعتبر ضرورة إقليمية . لقد أدركت جيدا أن مثل هذا الامر ضرورى للمصلحة الامريكية ، وهكذا تصرفت على هوى إسرائيل ، وكررت ما يجب ان يكون بديهيا وكأنها تقول هذا الامر ضرورى لكم ولنا نحن أيضا . ثم ابتلعت كل ما قالت ، وتخلت عن السلام فهى لم

لماذا يرتعدون ؟

أعضاء الوفد لنفس الاسلوب المكارثي المعروف ، الذى يشكك فى دوافع المعارضة ويجعل من زعماء اليمين حراسا للوطنية والقومية المستنيرة . لقد جعل الليكود من أعضاء وفد حزب العمل أطفالا لطافا يخافون ظل أنفسهم ، وعاد التحريض ليرقص مرة أخرى لانتصاره اللذيذ .

كان يمكن الاعتقاد بأننا لانزال فى الخمسينات ، وأن صدى الجدل العام الدائر فى إسرائيل لم يصل بعد الى أمريكا البعيدة. إن وسائل الاعلام الأمريكية الالكترونية والمكتوبة تتكلم يوميا تقريبا عن النقد اللاذع الموجه لنتنياهو ، وعن إحساس خصومه بأنه يقود الدولة الى كارثة. وطبقا للمبدأ الجديد - القديم بعدم (نشر الغسيل القذر) ، والذى تبناه أعضاء وفد حزب العمل فى واشنطن ، ربما يجب عليهم أن يحدوا من الآن أيضا تصريحاتهم فى إسرائيل ، حتى لا يسمع العم سام ويقول أن الامور ليست على مايرام فى مملكة اسرائيل.

لقد نسي أعضاء وفد حزب العمل أنهم قد انتخبوا ليس لكي يسيروا وفق منهج وقواعد الآداب ، وإنما للعمل قدر استطاعتهم لاسقاط الحكم أو على الاقل التأثير عليه كى يغير من طريقته . لقد نجح نتنياهو فى تحويل الكونجرس الأمريكى الى حليف سياسى يؤثر مباشرة على سياسة الادارة ، ونتيجة لهذا ، أن يؤثر أيضا على وضعه الداخلى فى إسرائيل . الواجب الاساسى لأعضاء حزب العمل هو محاولة تغيير الوضع القائم والتوضيح للمشرعين الأمريكيين أنه ليس بالضرورى أن تكون مصلحة نتنياهو مماثلة لمصلحة اسرائيل ، وأنه على الرغم من نتائج الانتخابات ، فإن رأى العام فى إسرائيل لم يعد يؤمن بنتنياهو أو بسياسته

أفلح نشطاء الليكود فى أن يبشروا الخوف والرهبة فى قلوب أعضاء وفد حزب العمل الذى سافر هذا الاسبوع الى الولايات المتحدة . فمنذ سافروا الى واشنطن لم يتوقف أعضاء الكنيست من حزب العمل عن نفى احتمال ان تصدر عنهم كلمة نقد ضد بنيامين نتنياهو اثناء لقاءاتهم مع مسئولين وسياسيين أمريكيين . انما سيعرضون فقط موقف حزب العمل ، ولكنهم لن يتفوهوا بكلمة واحدة عن رئيس الوزراء وسياسته ، منذ زمن لم يسعد النفاق والديماغوجيون بانتصارهما الكبير .

فى عهد الحكومة السابقة حرص نتنياهو ومبعوثيه على العمل بشكل سافر وعلنى فى الكونجرس وفى أجهزة الاعلام وفى أوساط المنظمات اليهودية بالولايات المتحدة . لم يمك هؤلاء لسانهم عن رئيس الوزراء الراحل اسحاق رابين وعن سياسته ، فى اللقاءات الخاصة والعلنية ، وفى البيانات التى ترسل الى الصحافة . لقد اتهموا رابين ، كلاما وكتابة ، بتشجيع الارهاب ، والخضوع للعرب وتعريض الوجود الاسرائيلى للخطر وبيع الوطن . كذلك كان نتنياهو وأتباعه يمارسون مساعيهم ضد الحكومة السابقة بوضوح فى الكونجرس ، وعلنا دون أن يزعجهم أحد . لقد تصرفوا فى الكونجرس وكأنه الكنيست الاسرائيلى ، ونجحوا فى أن يمرروا بالمجلس التشريعى الأمريكى قرارات عرقلت عن عمد سياسة السلام التى اتبعتها حكومة حزب العمل . طوال ذلك الوقت لم يتوقفوا عن التشهير ضد حكومة اسرائيل المنتخبة بشكل شرعى .

والآن ، بعد البيان الذى تلقته الصحافة من المتحدث باسم الليكود ، والذى اتهم الوفد (بمساعدة الفلسطينيين) تم إخراس المعارضة وبدأت تعتذر عن مجرد أنها تتنفس . لقد خضع

فى أعقاب التجربة الإيرانية

مؤخرا ، فى أعقاب دراسة حذرة للبيانات التقنية المشتركة ، توصل الخبراء الى نتيجة عكسية ، فيما يتعلق بالشرق الاوسط ، فإن مغزى ذلك هو أن مشروع الصواريخ الإيرانية يتقدم حتى الآن بشقة . لقد كانت هذه مجرد تجربة للمرحلة الأولى للصاروخ ، وأنها مسألة وقت حتى تغطى إيران بمدى صواريخها اسرائيل والكثير من مناطق الشرق الأوسط .

على النقيض من الأخبار الأولية حول التجربة الاولى للصاروخ الابرانى شهاب - ٣ التى أكدت أن التجربة فشلت ، توصل خبراء أمريكيون وغيرهم الى نتيجة تعنى أنها تجربة ناجحة وربما ناجحة جدا بسبب تفجير الصاروخ أثناء تحليقه الذى رصده قمر صناعى أمريكى ، وسارعت أغلب الصحافة الدولية الى تأكيد أن ما حدث كان فشلا إيرانيا .

كذلك أخبار تكنولوجيا الصاروخ الذي تمت تجربته لكوريا الشمالية والصين. صحيح أن الصاروخ شهاب - ٣ يعتمد أصلاً ، مثل الصاروخ الباكستاني جواهر ، الذي تمت تجربته في أبريل الماضي ، على الصاروخ نودونج الذي تنتجه كوريا الشمالية ، ولكن الذي أكد نجاح التجربة هو التكنولوجيا الروسية التي حصل عليها الإيرانيون من شركات روسية . من المحتمل أن التجربة الإيرانية قد تمت بمساعدة وثيقة ، وبوجود خبراء صواريخ روس ، فقد قام هؤلاء بمساعدة الإيرانيين في التجارب الأولية للمحرك على الأرض . تم تنفيذ أول إطلاق للصاروخ شهاب - ٣ في السادسة من صباح ٢٢ يوليو من حفل التجارب الموجود في جنوب طهران ، أثناء تخليق الصاروخ تم رصده عن طريق قمرين أو ثلاثة أقمار صناعية أمريكية الموجودة بشكل دائم في الفضاء . ليس واضحاً هل كان بأيدي الأمريكيين أو أجهزة استخبارات أخرى معلومات مسبقة عن التجربة المنتظرة . بعدما حلق الصاروخ واستقر ، انطلق الصاروخ لمدة دقيقتين في اتجاه الجنوب - الشرقى ثم انفجر أثناء تخليقه .

هذا الانفجار لا يدل على الفشل . جدير بالذكر أنها أول تجربة إطلاق للصاروخ شهاب - ٣ وهي التجربة التي تحدد قدرة الصاروخ على الاقلاع والطيران ، في المراحل الأولى ، وليس أكثر من ذلك . الانفجار في الجو كان يمكن أن يتم عن طريق جهاز تفجير ذاتي تم وضعه في الصاروخ مسبقاً . إذا كان الأمر كذلك ، فهذا يعني قدرة الخبراء الإيرانيين الجيدة . حتى لو لم يتم تخطيط التفجير مسبقاً في هذه المرحلة من الطيران ، فإن ذلك لا ينفي نجاح أول تجربة .

جدير بالذكر أنه الي اليوم تم تنفيذ ثلاث تجارب إطلاق

للصاروخ نودونج وسلسلته المعدلة في باكستان وفي إيران . كانت التجربة الأولى في كوريا الشمالية في ٢٢ مايو ١٩٩٣ والثانية كانت في باكستان في أبريل والتجربة الأخيرة التي تمت على الصاروخ شهاب - ٣ في إيران في ٢٢ يوليو ١٩٩٨ . بعد أن يدرس الإيرانيون نتائج تجربتهم سوف نرى بالطبع تجارب أخرى في إيران . وما يهم إسرائيل بالطبع هو مدى الصاروخ ونوعية الرأس المتفجرة .

وما زالت مسألة التوقيت مفتوحة . لماذا تمت التجربة الإيرانية بالضبط عندما تظهر علامات الهدوء على العلاقات الأمريكية مع إيران ، وعندما يريد الطرفان فتح صفحة جديدة في علاقاتهما ؟ هناك تخمينين :

التخمين الأول : تطوير الصاروخ شهاب - ٣ ، مثل الأسلحة غير التقليدية ، لا يقع في إطار صلاحية الرئيس خاتمي ، المهتم بتحسين العلاقات مع واشنطن . الذين يقودون عملية تطوير الأسلحة هم المحافظون جداً . لا يهم هؤلاء أن يؤدي ذلك الأمر إلى عرقلة التقارب بين خاتمي وبين الولايات المتحدة ، بل إنهم يحاولون المضايقة .

أما التخمين الثاني فهو أنه مع اقتراب مرحلة التفاوض بين إيران وواشنطن ، هناك مصلحة إيرانية لترسيخ حقائق معينة بسرعة . طبقاً لهذا التخمين يهم إيران أن تضع على المائدة الآن وجود الصاروخ الذي يغطي أجزاء كبيرة من الشرق الأوسط . يقول الإيرانيون أن الصاروخ هو حقيقة أكيدة لا يمكن إلغاؤها مثلما ألغى منذ عدة سنوات ، تحت ضغط أمريكي ، مشروع الصواريخ العراقي - المصري - الأرجنتيني (بدر ٢٠٠٠) على كل حال ، بالنسبة لإسرائيل ، فإن التفسير هو أن تخمينها المتشائم بالنسبة لمشروع الصواريخ الإيرانية أصبح دماً ولحماً .

إعادة التفكير في المسألة الإيرانية

هآرتس ٢٨ / ٧ / ١٩٩٨
رأوبين فدهتسور

إن التجربة التي أجرتها إيران في الأسبوع الماضي على الصاروخ الباليستي شهاب ٣ كانت متوقعة . وكان واضحاً للمتابعين لمحاولات منع نقل تكنولوجيا الصواريخ لإيران أن هذه المحاولات سوف تفشل . ولم تكن هناك أية احتمالات للانتصار في الحرب التي شنتها إسرائيل والولايات المتحدة في مواجهة المصالح الاقتصادية لروسيا والصين وكوريا الشمالية . وكان واضحاً أيضاً أن المساعدات التي تقدمها هذه الدول لإيران ورد الفعل الدولي الضعيف على التجارب النووية التي أجرتها الهند وباكستان سوف يؤدي إلى الإسراع في تطوير الصاروخ الإيراني . وكان التطور سريعاً بالفعل وأسرع مما توقعته أجهزة المخابرات في الغرب ، ولكن هذا لا يجب أن يؤثر على استعداد إسرائيل

في مواجهة التطورات التي كانت متوقعة . والاعتقاد الذي يقول أنه خلال فترة ليست بالطويلة ستكون إيران مزودة بصواريخ طويلة المدى يمكن أن تصل إلى إسرائيل ، فجده في كل تقدير من تقديرات شعبية المخابرات العسكرية والتي عرضت على واضعي السياسة في السنوات الأخيرة . ولذلك فإن التجربة الإيرانية لا ينبغي أن تدهش أي من رجال الجيش في إسرائيل أو السياسة . ولذلك فإن الرأي الذي يقول أن إطلاق الصاروخ الإيراني يستلزم زيادة الميزانية العسكرية في إسرائيل بدرجة كبيرة ليس في محله ، وليس هذا فحسب ، بل إن هذا الرأي يدل على ضحالة الجدل الاستراتيجي في المسألة الإيرانية . ففي بداية الأمر نجدهم يبالغون في تقدير التهديد الإيراني أكثر

من اللازم ، ويحولون هذا التهديد الى تهديد كيانى وهذا فى واقع الأمر تفكير استراتيجى خاطئ من الأساس. ومن هذا المنطلق يتم استغلال مخاوف الجماهير من أجل المطالبة بمزيد من الموارد . ومن يجرؤ على الاعتراض على زيادة الميزانية التى تهدف الى الدفاع عن الدولة فى مواجهة تهديد كيانى ؟

ولكن السؤال الذى يطرح نفسه الآن هو : كيف سيستخدم جهاز الدفاع الزيادة فى الميزانية من أجل التأهب فى مواجهة التهديد الايرانى ؟ المشكلة هى أننا لا نجد أى شخص يمكن أن يطرح مثل هذا السؤال ، ولذلك يستطيع كبار المسؤولين فى جهاز الدفاع أن يكتفوا بالمطالبة بزيادة الميزانية بعدة مليارات أخرى فى الوقت الذى يغطون فيه تبريراتهم بشعارات خالية من كل مضمون.

وعلى غرار الحالات المشابهة فى الماضى فإن الحل الذى يفترضونه فى جهاز الدفاع يعتمد دائما على زيادة الميزانية .

وتجدر الإشارة الى أن خطة تطوير الصواريخ الباليستية شأنها شأن التسليح النووى الايرانى لا تهدف الى تدمير إسرائيل . والاعتقاد الذى يقول أن زعماء إيران ينتظرون حتى تكتمل عملية تطوير صواريخهم النووية من أجل إطلاقها على إسرائيل ، يتجاهل تحليل المصالح القومية لإيران، حيث أن نصب صواريخ باليستية طويلة المدى بهدف الى تحويل إيران الى اللاعب الرئيسى فى ملعب الشرق الأوسط، ومن ثم فإن تجربة الاطلاق الايرانية فى الاسبوع الماضى كانت إشارة إيرانية أخرى فى اللعبة الاستراتيجية الجديدة التى تمارس فى منطقتنا . والصواريخ شأنها شأن الاسلحة النووية ، تهدف الى تحويل إيران الى دولة كبرى فى المنطقة . والقدرة على ضرب إسرائيل ليس الهدف الرئيسى للايرانيين ولكنه أحد نتائج السعى الايرانى على المستوى الاقليمى . ولكن فى الوقت الذى ستملك فيه إيران مثل هذه القدرة فإنه يجب على إسرائيل أن تتعامل معها على الفور .

والتحليل الحرفى للخيارات المطروحة على إسرائيل يثبت أن زيادة الميزانية بالطريقة التى يرغب فيها جهاز الدفاع لن تجدى فى مواجهة التهديد الايرانى الباليستى الآخذ فى التطور ، ومحاولة

استعداد إسرائيل لمواجهة هذا التهديد بواسطة تطوير وشراء معدات حربية لصد هذه الصواريخ هى محاولة خاطئة فى الأساس . فليست هناك أى أهمية لكمية الأموال التى سيستثمرها جيش الدفاع الاسرائيلى فى تطوير الوسائل الحربية ويلورة نظرية حربية سواء هجومية أو دفاعية فى مواجهة الصواريخ الايرانية. وفى نهاية الأمر ، فإن الحل الوحيد للتهديد الباليستى هو الردع .

ومنذ اللحظة التى ستملك فيها إيران صواريخ طويلة المدى ذات رؤوس قتالية غير تقليدية فإن ضمان الدفاع عن أنفسنا فى مواجهتها يمكن أن يكون بمثابة أساس للاستعداد والتأهب ، لأنه من ناحية اسرائيل لا يمكن تحمل سقوط صاروخ نووى واحد على منطقة جوش دان .

ولكن نظرا لأنه لا يمكن أن نضمن - حتى بواسطة التزود بأحدث أنواع الاسلحة على الاطلاق - عدم تسلل أى صاروخ إيرانى عبر أنظمة الدفاع الجوى ، فإن واضعى السياسة سوف يضطرون الى التخلي عن هذا الاتجاه العملى والتمسك بعنصر الردع .

كذلك فإن من يؤمن بأن هدف الزعامة الايرانية هو تدمير إسرائيل ، يجب أن يفهم أن الطريقة الوحيدة لمنع تنفيذ هذا التهديد ليست استثمار كثير من الأموال فى أنظمة الدفاع الجوى وتطويرها ، ولكن الاعتماد على الردع . ولكن عندما يتضح لصانعى السياسة فى إيران أن محاولة الاعتداء بأسلحة غير تقليدية على إسرائيل سوف تتسبب فى دمار هائل فى إيران ، فسوف يتراجعون عن استخدام الصواريخ .

ولذلك فإننا فى حاجة الى تفكير مختلف وشجاع ، لا يعتمد على الحل السهل أو الخاطئ وهو زيادة الميزانية العسكرية . ويجب أن نوضح للجماهير المغزى الحقيقى للتهديد الايرانى ، وأن تزود إيران بأسلحة نووية لا يعنى وضع نهاية للحلم الصهيونى . والمشكلة هى أن من يريد أن يحول إيران الى تهديد كيانى ضد اسرائيل ، سوف يجد صعوبة فى تهدئة الجماهير عندما يتضح له أن إيران انتهت من تطوير الأسلحة النووية. وليست زيادة الميزانية هى الرد المناسب على تجربة الصاروخ الايرانى، ولكن الرد يجب أن يكمن فى إعادة التفكير فى المسألة الايرانية .

معركة مجمعة فى مواجهة الصواريخ الإيرانية

هآرتس ١٤ / ٨ / ١٩٩٨
زئيف شيف

الى تأييد فرض عقوبات على الشركات الروسية التى تقدم العون لإيران . يرغب الروسىون المنوه عنهما فى تهدئة روع اسرائيل بقولهم أن المعلومات التى بحوزتنا مبالغ فيها . وهناك شك فى إسرائيل فى أنهم يريدون كسب الوقت ، وفى تلك الاثناء يستكمل الايرانيون مراحل التطوير الاساسية لصواريخهم .

لا اسرائيل ولا الولايات المتحدة كانتا على علم بموعد أول تجربة للصاروخ شهاب - ٣ ، الذى رصدته الاقمار الصناعية

ما الذى يريده عندنا كبار العسكريين الروس الذين زاروا اسرائيل مؤخرا؟ بالطبع كان مستشار الرئيس الروسى للامن القومى ، اندريه كوكوشين ، ورئيس المخابرات (الذى أقيى مؤخرا) الجنرال نيكولاى كوفليوف ، بحوزتهما رسالة ما .

اكثر موضوع يقلق إسرائيل للغاية هو المساعدة التى تقدمها الشركات الروسية لتطوير الصواريخ ارض - ارض الايراني. ولا تكتفى إسرائيل بالشرح والاقناع . لقد لاحظ الروس مقدار قوة إسرائيل فى الكونجرس الأمريكى ، الذى ألح بقوة

الامريكية . رغم أنه كان لدى اجهزة المخابرات الاسرائيلية معلومات جيدة عن الذي يحدث ما بين ايران وروسيا في مجال الصواريخ وفي قضايا اخرى . عندما ذهبنا لأول مرة الى الامريكيين ومعنا هذه المعلومات تشككوا في صحتها ، وهو ما أدى الى ضياع وقت ثمين . في المرحلة الثانية سبقنا الامريكيون بالمعلومات وكانوا اكثر صدقا بالنسبة لموعد التجربة الاولى للصاروخ شهاب - ٣

منذ هذه المرحلة حدث أمر غريب - رغم التعاون في مجال المخابرات والمعلومات الكثيرة التي وصلت للامريكيين - لقد تجاهلت الادارة الامريكية فرض عقوبات ضد الشركات الروسية . كذلك في شهر سبتمبر العام الماضي ، أثناء زيارتها لاسرائيل قالت مادلين أولبرايت في أحاديث خاصة أن الادارة سوف تعارض استخدام العقوبات . وقالت ان الاسلوب سيكون اقناع الروس . واليوم أيضا تتكلم الادارة عن عدم فاعلية العقوبات بعد القرارات التي اتخذها الكونجرس رغما عنها . قبل ذلك أمر رئيس الوزراء نتنياهو بتشكيل لجنى عمل : الاولى تتناول الموضوع الروسى ، برئاسة المدير العام السابق ايفت ليفرمان . ولكنها سرعان ما انهارت ، وتبقت لجنة العمل الثانية ، برئاسة المستشار عوزى اراد ، تضم مندوبين عن مختلف الوزارات الحكومية وأجهزة المخابرات . ان النضال الاسرائيلى معقد للغاية . فمن جانب هناك تعاون جيد بين أجهزة الأمن والمخابرات الامريكية والاسرائيلية حيث

تقوم الادارة الامريكية بالتنسيق والتعاون معنا ، ولكن يبدو أن الادارة تتحفظ لنفسها ببعض اوراق اللعب في مواجهة روسيا وإيران . ونفس الشئ في اسرائيل . هناك تعاون مع الادارة ، ولكن بحدود . مقابل ذلك ، حظيت اسرائيل في الكونجرس بنجاح كبير بمساعدة جماعة ايباك وهو الجهاز هام جدا لأن الادارة المجرقت الى ذلك رغم اعتراضها على فرض عقوبات معينة .

ولكن العبرة في النهاية بالنتيجة : هل ستستمر عملية تطوير الصواريخ الايرانية بمساعدة شركات روسية ؟ هنا لا يوجد نجاح أو أن الشمار جزئية في شكل بعض العراقيل على طريق التطوير . من الواضح اننا ندير حاليا معركة مجمعة في مواجهة الصواريخ الايرانية ، رغم جودة المعلومات التي وصلتنا وأحد الدلائل على ذلك كان اطلاق الصاروخ شهاب - ٣ أثناء زيارة نائب الرئيس الأمريكى آل جور لموسكو ، كان الأمر بمثابة لطمة . عندما علق المتحدث باسم الخارجية الامريكية على هذا الاطلاق ، تكلم عن المساعدة التي تقدمها كوريا الشمالية لايران ونسى - لأمر ما - الروس . في النهاية سيصبح للبرانيين صواريخ ارض - ارض تهدد المنطقة وتهدد اسرائيل . لو أضافوا اليها رؤوس دمار شامل سيكون الخطر شديد . والمغزى هو أنه سيجب على اسرائيل أن تخوض حوارا صريحا مع الامريكيين حول جوهر الردع الاسرائيلى في المستقبل وتكامله مع الردع الأمريكى في حالة ما اذا أكملت إيران تطوير الصواريخ ورؤوسها .

حوار مع د . افرايم قام

خبير الشؤون الإيرانية بمركز ديان للبحوث الاستراتيجية

هاتسوفيه
١٩٩٨/٨/٧

العالم العربى يؤثر فيها الدين على مجريات الأمور كما هو الحال في إيران . والجدير بالذكر أن اهتمام ايران بالارتقاء بقوتها ليس قاصرا على المجالات الأمنية والعسكرية والاستراتيجية إذ إنه يشمل كافة المجالات التي لا يتعلق بعضها بإسرائيل .

* إذا كان الوضع على هذا النحو فلماذا نشعر بالقلق من الصواريخ ؟

- نظرا لأن إيران لم تشكل حتى يومنا هذا تهديدا حقيقيا علينا ، ونستثنى من هذا أنها ضليعة في تشغيل بعض الجهات الإرهابية مثل "حزب الله" في لبنان ، ومنظمات "حماس" و "الجهاد" . لقد كانت الصواريخ التي امتلكتها إيران في الماضى صواريخ قصيرة المدى ، ومن ثم فقد كان من الضروري تحميل هذه الصواريخ على الدبابات حتى يصبح

* ما دافع إهتمام إيران بالتسلح بالصواريخ ؟
ليس من الممكن أن نحدد سببا بعينه ، غير أنه ليس هناك شك في أن اهتمامها بالحصول على الصواريخ كان دافعه الحرب العراقية الإيرانية التي كانت وخيمة العواقب على إيران ، والتي ولدت لديهم قدرا كبيرا من المخاوف . ولقد سقط عدد كبير من القتلى والجرحى الإيرانيين في هذه الحرب . ومن ثم قرر الإيرانيون عقب انتهاء الحرب التي لم ينتصروا فيها الارتقاء بقدرتهم العسكرية والاستراتيجية بأية وسيلة . أما الدافع الثانى فيتمثل في رغبة ايران في التمتع بالريادة في منطقة الخليج . أما الدافع الثالث فإنه دافع شديد الخصوصية وأعنى به الدافع الإسلامى . ويرتبط هذا الدافع بطبيعة الثورة الإيرانية التي شهدتها ايران على مدى العشرين عاما الماضية ، تلك الثورة التي شملت مجال الدين . ولا توجد دولة في

بوسع مثل هذه الصواريخ الوصول الى إسرائيل . ولم تكن هذه الإمكانية متوافرة ، فضلا عن أنها لم تكن متماشية مع طبيعة الظروف الجغرافية في المنطقة الواقعة بينها وبين إسرائيل . وفي المقابل فلم يعد الحديث في وقتنا الراهن قاصرا على اقتناء صواريخ بعيدة المدى إذ أصبح يشمل التمتع بالقوة النووية ، ويشير هذا الأمر للقلق .

* إلى أي مدى هو مثير للقلق ؟

- لم يصل الوضع بالطبع الى المرحلة التي تستدعي الدخول الى المخابئ ، غير أنه من الوارد أن يتمتع الإيرانيون في غضون سنتين أو ثلاث بالقدرة العملية في هذا المجال ، ومع هذا فمن الصعوبة بمكان أن نتكهن بجدول زمني لمثل هذه التطورات . ويكاد يجمع الباحثون حول أنه إذا لم يكبح جماح إيران ، وإذا تغلبت على الصعاب المختلفة فإنها ستتمكن خلال العقد القادم من انتاج قنبلة نووية .

* هل هذا التهديد تهديد مباشر موجه في المقام الأول ضد إسرائيل ؟

- تشغل العراق التي اخضعت ايران في الحرب التي دارت بينهما ، ثم الولايات المتحدة الأمريكية المكانة الأولى والثانية في سلم المخاوف الإيرانية . غير أن إسرائيل بما تمتلكه من قوة أمنية فضلا عن طابعها تبدو في صورة الطرف المهدد الذي يبرر بالتالي امتلاك صاروخ بعيد المدى . ولا تحتاج ايران الى هذه الصواريخ بعيدة المدى - التي تنتجها منذ عامين - للتخلص من التهديد العراقي ، خاصة أن مالهدها من صواريخ يكفل لها القدرة على مواجهة العراق . ومن الواضح أن هذه الصواريخ موجهة ضد إسرائيل .

ويرى د . "قام" أن ايران بما تملكه من صواريخ وأسلحة نووية ستحاول ترجمة قوتها إلى آفاق جديدة ، والتأثير على سبيل المثال على موضوع النفط الذي ترى أنه على قدر كبير من الأهمية ، والذي تسعى للسيطرة عليه ، حتى في العالم الغربي .

ولقد أعدت إحدى الشبكات التليفزيونية خلال الآونة الأخيرة تقريرا عن التحولات التي تشهدها ايران ، وقد وردت في التقرير بضعة مشاهد من إحدى المظاهرات الإيرانية ، تلك المظاهرة التي اتضح من خلالها أن الشارع الإيراني أو أجزاء منه على الأقل لا يشعر بالرضا أو الارتياح إزاء السلطة الحالية . وعلى خلاف ما هو شائع في الأنظمة العربية المستبدة فقد ذكر أحد الطلاب الإيرانيين الذين شاركوا في المظاهرة لاتصدقوا ما يقال عن التحولات الإيجابية التي تشهدها ايران . إن ايران في حاجة الى تغيير حقيقى . وتطرح هنا في

إيران تساؤلات عديدة خاصة بالأحداث الداخلية فقد بدأنا نسمع عن مسيرة مشجعة من الاعتدال في داخل ايران ، تلك المسيرة التي بدأت عقب وفاة الخميني .

ولقد انتابتنا الدهشة حينما علمنا أنه قد أنتخب في ايران الديكتاتورية الأصولية وعلى نحو ديمقراطى خالف كل التوقعات والتكهنات رئيس يرحب بالانفتاح على الغرب ، ويفتح قنوات الاتصال مع الأمريكيين . ومن الواضح حاليا أن هذا الرئيس يعبر عن الاتجاه الأكثر اعتدالا في ايران منذ عشرين عاما .

* أليس لنا أن نتساءل هل من شأن هذا الاعتدال أن يقلل من حدة التهديد الذي تشكله الصواريخ الإيرانية ؟

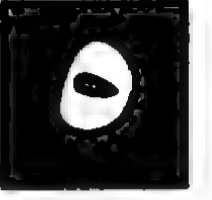
- في الحقيقة أن التحولات التي تشهدها ايران والرامية الى السير على النهج الديمقراطي والتي تجلت في انتخاب الرئيس تعد من أكثر التحولات الديمقراطية أهمية في العالم العربي . غير أن هذا التحول لا يؤثر على وجه العموم على موقف ايران تجاه إسرائيل . وبالرغم من أن خاتمي قد أنتخب على نحو ديمقراطى إلا أنه توجد بعض الجهات الراديكالية المحافظة التي تدفع إيران صوب التطرف ، وتعد هذه الجهات جهات سيادية في المجال العسكرى - الأمنى ، وفي المجال القضائى .

والجدير بالذكر أن إيران قد شهدت منذ أمد غير بعيد اعتقال رئيس بلدية طهران الذي كان من أكبر مؤيدي الرئيس الإيراني خاتمي ، ووجهت إليه كافة أنواع الاتهامات التي كان على رأسها تهمة الفساد . وصدر ضده حكم بالسجن والجلد مع وقف التنفيذ ، ومع هذا فلم يتدخل الرئيس الإيراني . ولن تنتابني الدهشة في حالة اذا ما طالب المحافظون في ايران بتحريم الاتصال مع الأمريكيين ، وفي مثل هذه الحالة فستكون الغلبة لرأيهم .

وحرص د . "قام" خلال حديثه على التقليل من حالة تفاؤل البعض إزاء التحول الذي تشهده ايران فقال : "إن مسيرة التحول التي تشهدها ايران مسيرة بطيئة للغاية ، ولا أتصور أننا سنرجع الى عهد الشاه مرة أخرى . وحتى اذا تزايدت قوة الاتجاهات المعتدلة في ايران فلا يعنى هذا الأمر أن هذه الاتجاهات ستطالب بالتخلي عن الصواريخ أو عن القوة النووية خاصة أن هذه الاتجاهات تصبو الى تعزيز قوة إيران .

* كيف يمكن لإسرائيل الاستعداد لمواجهة الخطر الإيراني ؟

- ليس أمامنا الكثير لنفعله ، غير أنه من الضروري أن تسعى إسرائيل للتأثير على الولايات المتحدة الأمريكية وعن طريقها على دول أخرى حتى يحاولوا جميعا وقف عملية نقل الأسلحة إلى إيران .



التفجيرات الأفريقية

معاريف ١١ / ٨ / ١٩٩٨
شمسويل شنيتر

فخر إسرائيلي وإحباط أمريكي

لا يمكننا إلا أن نشعر بالفخر عند سماع التقارير من نيروبي حول ما فعلته وحدة الانتقاذ الاسرائيلية التي تحاول البحث عن المصابين بين الانتقاض الذي خلفه الهجوم الارهابي في السفارة الأمريكية هناك. وهذه الاعمال تبرز الجانب الذي نقف عنده في الصراع بين زارعي الموت وبين أولئك الذين يحاولون الانتقاذ والمساعدة، وكذلك المكانة البارزة التي يمكن أن تحتلها دولة صغيرة ألقى عليها مصيرها الشرس أن تكتسب خبرة في مجال تتفوق فيه على دول العالم العظمى. وتوزيع المناصب والأدوار بهذا الشكل - حيث يقف المتطرفون المسلمون في معسكر، وتقف دولة اليهود في المعسكر الآخر - يبرز نظرنا نحو قدسية الحياة وإلى ما نستطيع أن نفعله وعلى استعداد لفعله من أجل إنقاذ ضحايا الارهاب من خطر الموت.

والى جانب هذا الفخر، فإنه من السهل أن نفهم سبب شعور الأمريكيين بالاحباط، حيث أن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر الآن أقوى دولة في العالم، وتملك جميع وسائل الحماية بما في ذلك الطائرات وحاملات الطائرات وقوات متحركة يمكن نقلها عن طريق الجو إلى جميع مناطق الأزمات في العالم. ولديها أيضا الحافز على استخدام الوسائل التي تملكها من أجل تحقيق الرفاهية، وهذه الدولة القوية تتعرض لأعمال إرهابية لا تنفذ بواسطة دولة ذات قوة عسكرية حقيقية، ولكن بواسطة مجموعة صغيرة من المتطرفين المرضى الذين يتصورون أنه بإمكانهم تحقيق إنجازات حقيقية بواسطة سفك الدماء بدون تفرقة وكل شيء يتم حسب طريقة القتل العمياء للارهاب الدولي. ولسنا في حاجة هنا إلى وسائل كبيرة، ولسنا في حاجة إلى مليونير سعودي متعطش للدماء. ولكن تكفي كمية كبيرة من المواد الناسفة ومعلومات فنية يمكن الحصول عليها الآن بسهولة والاستعداد للعمل في أي مكان في العالم يمكن فيه ذبح عابري

سبيل والمساس بسمعة أقوى وأكبر دولة في العالم. إن زعماء الولايات المتحدة الأمريكية يستطيعون أن يعلنوا على الملأ أنهم مصرون على إلقاء القبض على المتهمين ومحاكمتهم ومعاقبتهم. وهم يعرفون كما يعرف الجميع أنه من السهل الاعلان عن هذه النوايا، ولكن من الصعب تنفيذها. هذا وقد شهد العالم كثيرا من الأحداث التي وقعت خلالها أعمال إرهابية قاتلة ولم يتم القبض حتى الآن على أولئك الذين نفذوا هذه الأعمال الإرهابية، ومن ثم فإنهم لم يقدموا للمحاكمة ولم يعاقبوا. وأي حركة سرية يمكنها أن تتهرب من المحاكمة ومن العقاب.

وهناك بعض الدول التي، على الرغم من أنها ليست متورطة في الأعمال الإرهابية بصورة مباشرة، إلا أنها توفر الملجأ للارهابيين وتتستر عليهم، بل وفي بعض الأحيان توفر لهم التدريب. وطالما وأن مثل هذه الدولة لن تبدي رغبة في التعاون سيكون من الصعب القضاء على هذا الوباء وتوفير الحماية اللازمة للأبرياء، وهم يشكلون أغلبية الضحايا.

وتلك الجماعات الصغيرة من الارهابيين المتعطشين للدماء، ليست لديها أي أمل في قدرتها على إخضاع أو إرهاب الشعوب المتحضرة. وهذه مسألة وقت فحسب إلى أن يتمكن صيادو الارهابيين ومساعدتهم ويضعوا حدا لهذا الوباء الذي يتحول إلى سرطان في جسد العالم. ومن الممكن عن طريق التحفظ الشديد من جانب الدين الذي يعمل هؤلاء القتل من تحت قناعه، أن نضع حدا لهذا المرض العضال، والذي تحمل فيروسه جميع المنظمات الإرهابية لأن المسلمين المعتدلين الذين يشكلون أغلبية لا يمكن أن يسمحوا للابد لهذه القلة أن تلوث سمعة عقيدتهم، خاصة وأن هذه القلة عديمة الضمير.

الإرهاب يحرك الفكر

هآرتس ١٢ / ٨ / ١٩٩٨
قيبفا ألدرا (من نيروبي)

فليس هناك أي مبرر لكي نفترض أن مكافحة الإرهاب ستنتج أكثر من مكافحة المخدرات . فالمكان الذي نجد فيه ربحية أموال عالية سيكون تجار المخدرات . وطالما هناك كراهية ، فسيكون هناك تجار موت . وأي جائزة لتعقب ، والعثور على هؤلاء القتلة لن يحل المشكلة . والتعاون الدولي والتطوير التكنولوجي يمكنهما ، في أفضل الاحوال تقليل الخطر وتقليص أضرار الإرهاب وما يخلقه من خسائر . وبعد فترة ، عندما يرصدون تراخي مستوى الحذر واليقظة التي تؤمن سفارة ما ، سيعود الإرهابيون ليضربوا من جديد .

وقد أمدى المسؤولين في نيروبي يتذكرون جيدا هبوط طائرات سلاح الجو في طريقها إلى عنتيبي . وكان نجاح هذه العملية البطولية منطوقا بينيامين نتنياهو آنذاك . وقد ذكرته عدة مقالات هنا باعتباره خبيراً في مكافحة الإرهاب . وكانت السمة البارزة في كل ذلك محاولة وضع الإرهاب على رأس جدول الأعمال القومي والدولي .

كذلك اليوم ، بدلا من تركيز الجهود لمنع ما يمكن منعه ، أي لمنع الحرب القادمة بواسطة تسوية سياسية مع الجيران المعنيين بالسلام ، يفضل نتنياهو التعامل في إطار محاولة منع ما لا يمكن منعه . فأي ترتيب أمني ، مثل الاحتفاظ بما هو قائم ، أو الطرق الالتفافية ، لن يوقف إرهابيا قرر أن الموت أفضل من أجل أرض فلسطين الكبرى . فالأفضل هو استثمار مالدينا لبناء الثقة بين الفلسطينيين ، أملين أن نمهد الأرض التي تنمو في جوف "الأعشاب الشيطانية" .

إن مشهد الجثث والدمار في وسط نيروبي لا يمكن أن يشير سوى مشاعر التقزز والغضب تجاه القاتلين . ولكن الحادث لن يغير الاستراتيجية الأمريكية في أفريقيا . ومن ناحية الجهود التي تسعى للإيقاع بالجناة أو إحباط عملية أخرى ، من الهام أن نحترس من مشاعر الخوف واليأس . إن من يضع استراتيجية أمنية على أساس مكافحة الإرهاب ، عليه أن يجعل الإرهاب محركا للتفكير في المعركة القادمة .

حتى يوم الجمعة الماضية كانت احتمالات طعن أمريكي حتى الموت في الشارع الرئيسي في نيروبي لأنه لم يسلم ساعة يده بسرعة للصغير ، أكبر سبعة أضعاف على الأقل من احتمال أن يلقي دبلوماسي أمريكي حتفه في انهيار سفارة الولايات المتحدة . يكفي أن نحول النظر قليلا من انقراض ما كان حتى نهاية الأسبوع مبنى مكاتب فاخر ، إلى مبنى السفارة القريب لكي نفهم أن حل مشكلة الإرهاب ليس كامنا في ما اعتدنا على تسميته "وسائل أمنية" ورغم أن كينيا تعتبر دولة ودودة وهادئة (نسبيا في شرق إفريقيا) فقد كان الأمريكيون هناك هدفا لعدة كيلو جرامات من المواد الناسفة .

إن الأمريكيين لديهم مكتبة من قواعد وأساليب الأمان ، وأفضل جنود البحرية القابضين على أجهزتهم . وفور وقوع أي حادث ضد هدف أمريكي ، فإنهم يستخلصون الدروس ، ويضيفون المزيد من عوامل الأمان حتى يقع الحادث التالي ، ربما لو كانت الاستخبارات الأمريكية (وربما الإسرائيلية) أكثر يقظة في شرق إفريقيا لأدى ذلك إلى الكشف عن مدهري الحادث ، وربما لا . فجهاز الأمن العام والموساد المبارك لم ينجح في إحباط أي حادث في تل أبيب . ولم تستطع الشرطة الأرجنتينية القوية منع حادثين في قلب بيونس آيرس ، والوحدات البريطانية الخاصة فشلت مرات ومرات أمام الحركة السرية الأيرلندية ، وال - سي آي إي - لم تنجح في إحباط عملية الهجوم على القاعدة الأمريكية في السعودية الصديقة .

إن الخرسانة المسلحة والحواجز والوحدات الخاصة ، أو خطر أن تنفجر قنبلة موقوتة ضد أطفال أبرياء ، كل هذا يعد عامل ردع لمبعوثي العناية الإلهية بنفس القدر الذي تحذره وزارة الصحة على غلاف علب السجائر أضرار التدخين . فهناك الكثير جدا من الأشخاص يموتون من الداس دي أكثر من تي - إن - تي .

ولكن حتى لو قررت الولايات المتحدة والجماعة الدولية استثمار ما تخصصه لمكافحة المخدرات في مجال مكافحة الإرهاب الدولي ،

الإرهابي رقم (١) في العالم

يديعوت أحرونوت ١٣ / ٨ / ١٩٩٨
روني شيفد

تبرع أيضا لحركة حماس . كذلك فكر الإرهابي المليونير في بناء أو شراء قنبلة ذرية ، حسبما شهد بذلك أحد زعماء الجهاد الإسلامي المصري الذي لقي الدعم من بن لادن وعاش معه في أفغانستان . وكان جون ميلر مراسل شبكة التليفزيون الأمريكية ABC آخر غربي يجري حديثا مع بن لادن في مايو ١٩٩٨ في أفغانستان . قال بن لادن (لقد أمرنا الله أن نطهر الأراضي الإسلامية من الكفار وبخاصة في شبه الجزيرة العربية . إن الأمريكيين هم أكبر لصوص وإرهابيين في العالم ، وأفضل طريقة لمحاربتهم هي استخدام نفس الأسلوب معهم) .

بعد وقت قليل من الاعتداء المزدوج في كينيا وتنزانيا ، ظهر إسم المليونير السعودي المنفى أسامة بن لادن كأول متهم بتنظيم هذه الاعتداءات . بن لادن الذي يختبئ في مكان ما بجنوب أفغانستان تحت حماية ثوار الطالبان يعتبر الآن الإرهابي رقم (١) في العالم ، وهدفه هو النيل من الولايات المتحدة وحليفاتها .

الغموض يحيط بشخصيته ، ونفس الشيء بالنسبة لعلاقاته مع المنظمات الإسلامية المتطرفة فهو يساند ويمول المنظمات في الجزائر وتونس ومصر والخليج الفارسي وتركيا وأفغانستان . وقد تبرع بالأموال للمقاتلين في البوسنة والشييشان ، وترددت شائعات بأنه

ويبعث برسالة الى الامريكيين قائلا (اتركوا السعودية ، وإن لم تفعلوا ، فسوف تلقون حتفكم).

وحتى يعزز موقفه ويضفي الشرعية على الارهاب أصدر ثلاث فتاوى بالجهاد . الفتوى الاخيرة كانت الأكثر بروزا في فبراير ١٩٩٨ بصحيفة القدس العربي ذات الملكية الفلسطينية ، والتي تسيطر عليها القوى المعارضة لياسر عرفات ، وتصدر في لندن . تلك الفتوى التي تحمل عنوان (الجهاد ضد اليهود والصليبيين) أكدت أنه (واجب على كل مسلم قتل الامريكيين وحلفائهم في أي مكان على وجه الارض ويدون التمييز اذا ما كانوا عسكريين أو مدنيين . إنه واجب شخصي ملقى على عاتق كل مسلم من أجل تحرير المسجد الاقصى بالقدس والمسجد الحرام بمكة من ايدي الكفار ، ودحر الجيش الامريكى من الاراضى الاسلامية) .

في الاسبوع الماضى ، حيث مرت ثمانى سنوات منذ ان وطأ الامريكيون الاراضى السعودية في بداية حرب الخليج ، انفجرت السيارات المملوكة بجوار سفارتى الولايات المتحدة في كينيا وتنزانيا .

* منزل في شو عفاط : ولد اسامة بن لادن عام ١٩٥٧ في الرياض ، لاحدى العائلات الثرية . والده ينتمى الى أسرة يمنية من الفلاحين ، وأصبح احد كبار المقاولين في المملكة السعودية . في نهاية الخمسينات حصل على حق توسيع وترميم الخط الحديدى الحجازى ، وأنشأ الأنفاق وشق الطرق ، ولكنه اشتهر أكثر بفضل أعمال ترميم المساجد ، وهو العمل الذى جعل ابنه أسامة قريبا من الدين . وكان مسجد الصخرة بالقدس أحد المساجد التى قام أبو لادن بترميمه في بداية الستينات . وقتها اشترى منزلا في شو عفاط ، وكان يسافر من حين لآخر الى السعودية لزيارة أسرته . في عام ١٩٦٧ أصبح المنزل تحت رعاية الوصى على الاملاك المهجورة ومؤخرا تم تأجيره لمحامى اسرائيلى عربى من الجليل . ولقى الأب مصرعه في حادث طائرة في نهاية السبعينيات . كبر أسامة بن لادن وتعلم في المدينة . وفي عام ١٩٧٣ ، عندما كان في المدرسة القانونية ، تعرف على أيديولوجية حركة الاخوان المسلمين . بعد انتهاء دراسته درس الاقتصاد وإدارة الأعمال في جامعة الملك عبد العزيز في جدة ، وبعد انتهاء دراسته عمل في مجال المقاولات مع والده . في تلك الفترة أصبح متعصبا اسلاميا .

في ديسمبر ١٩٧٩ سافر الى أفغانستان وأنفق المال والجهد في محاربة الشيوعيين السوفييت . لقد رأى في الغزو السوفيتى لافغانستان مساسا بالامة الاسلامية وأن النضال ضد هذا الغزو جزء من صراع الاسلام ضد الكفار . وقد بدأ بن لادن نشاطه في أفغانستان بإنشاء مقر قيادة لتجنيد المتطوعين المسلمين من كافة أنحاء العالم . وقد دفع من ماله الخاص نفقات المتطوعين ، وأقام معسكرات تدريب وإعداد المتطوعين للقتال .

خلال فترة وجيزة أنشأ (جبهة الانقاذ الاسلامية) وهى عبارة عن جيش من المتطوعين المسلمين ، تشارك في المعارك ضد الجيش السوفيتى الى جانب المجاهدين الافغان . وكان يتطوع في الجبهة المذكورة أفراد من مصر والجزائر والسودان والسعودية وغزة والضفة الغربية والاردن وباقي الدول العربية ، وكذلك مستطوعين من المسلمين بدول غربية وفي شرق آسيا .

لم يكتف بن لادن بالقيادة وخرج الى ساحة المعركة . وقد ابتسم له الحظ ، والمعارك التى شارك فيها ، وفي بعضها كفائد انتهت بهزيمة

السوفييت ، وبدأ اسمه ينتشر في أنحاء أفغانستان كبطل . في حديث أدلى به بن لادن لصحيفة إندبندنت بالخرطوم عام ١٩٩٦ قال (لم أخش الموت أبدا ، لانتى مؤمن كمسلم أنتى عندما أموت سوف أدخل الجنة . قبل المعركة ينزل الله على السكينة) . ولسخرة القدر أن جبهة الانقاذ الاسلامية حصلت على مساعدات ايضا من الولايات المتحدة الامريكية التى شجعت الحرب ضد الغزو السوفيتى .

* **تليفون القمر الصناعى** : في بداية الثمانينات ، الى جانب نشاطه في أفغانستان ساعد بن لادن أيضا بالمال والعتاد القوات الاسلامية في كفاحها باليمن الجنوبي ضد النظام الشيوعى . واستمرت المساعدات حتى سقوط الشيوعيين في بداية التسعينيات . مع نهاية الحرب في أفغانستان عاد بن لادن الى السعودية ، حيث أعمال الاسرة ، وانضم الى الذين ينتقدون الفساد في الاسرة المالكة السعودية . عندما اندلعت حرب الخليج انتقد بشدة وجود القوات الأمريكية في السعودية ، وأصبح مطاردا من السلطات مما اضطره الى مغادرة السعودية . اختار السودان ، الدولة الاسلامية المتعصبة ، حيث قوبل بأذرع مفتوحة من جانب زعيم الجبهة الاسلامية السودانية . وقد وصل الى السودان مع عدد كبير من مسانديه وقدامى حرب أفغانستان ، ومعدات للبناء وشق الطرق وأقام على الاقل ثلاثة معسكرات تدريب للشوار المسلمين ، حيث تدرب بها اعضاء منظمات من الجزائر وليبيا وتونس والسعودية واليمن .

في عام ١٩٩٤ صادرت السلطة السعودية جواز سفره . بعد ذلك بعامين ، في اعقاب تهديد الامم المتحدة بفرض عقوبات بسبب مساعدة الارهاب ، طلبت السلطات السودانية من بن لادن مغادرة الدولة . وبالطبع عاد الى أفغانستان . وأقام في جلال أباد مع زوجاته الاربع وعشرات الأتباع ومعدات فنية كبيرة ، واستحوذ على الشهرة هناك عندما أمد قوات الطالبان بالبلدوزرات والمركبات . وعند مشارف المدينة اقام معسكر تدريب جديد ، وكان يتصل بأتباعه في أنحاء الشرق الاوسط عبر تليفون متصل بالقمر الصناعى .

وتلك هى العمليات التى يشتبه في أن يكون بن لادن متورطا فيها : * ديسمبر ١٩٩٢ - انفجار في فندق باليمن ، كان جنود امريكيون ينزلون به وهم في طريقهم الى الصومال .

* ٢٦ فبراير ١٩٩٣ - انفجار المركز التجارى في نيويورك ، حيث سقط ستة قتلى وألف جريح . وقد اعتقل رمزي يوسف ، إحد مخططي العملية ، بعد ذلك بعامين في باكستان ، في فندق أقامه بن لادن ليأوى قدامى حرب أفغانستان . واتضح في التحقيق أنه تلقى أموالا من صهر بن لادن .

* ١٣ نوفمبر ١٩٩٥ - انفجار سيارة مملوكة في مركز تدريب الحزب الوطنى السعودى بمدينة الرياض . لقي خمسة امريكيون وجنديان مصرعهم وأصيب ستون من بينهم ٣٤ امريكيا ، وتم اعتقال اربعة سعوديين حيث تم إعدامهم . في اعترافاتهم التى اذاعها التليفزيون السعودى قالوا انهم تلقوا تعليمات بالعملية عن طريق فاكس من بن لادن .

* ٢٦ يونيو ١٩٩٥ - محاولة اغتيال الرئيس مبارك . * نوفمبر ١٩٩٦ - انفجار فى السفارة المصرية بباكستان .

* ٢٥ يونيو ١٩٩٨ - انفجار بقاعدة سلاح الطيران السعودى بالقرب من الظهران أدت الى مصرع ١٩ امريكيا وإصابة ٣٨٠ .

رحلة قنص في شرق أفريقيا

معاريف ١٤ / ٨ / ١٩٩٨
أوري دان
مراسل معاريف في نيروبي



من الاخطار المتوقعة في القائمة الأمنية . وهذا أمر مدهش . خاصة ان الارهاب العربي الاسلامي قد ضربهم من قبل عام ١٩٩٣ ، وفي غرب السعودية في يونيو ١٩٩٦ ، حيث مات هناك ١٩ جنديا امريكيا في مقر إقامتهم وأصيب المئات . الصوماليون الذين اتخذوا من كينيا ملجأ ، يعملون بسهولة في التهريب وفي تجارة السلاح . والحدود مع السودان - مركز تدريب وتصدير المخربين المسلمين - مفتوحة ومختربة ، والجماعة الاسلامية في نيروبي قوية - هكذا كانت المبررات لدى الولايات المتحدة لتؤمن بصورة افضل دبلوماسيها في سفارتها . ولسهولة المرور والعبور الى تنزانيا ، فمما لاشك فيه ان ذلك ما جعل مخططى الهجوم الارهابي يختارون هاتين الدولتين بالذات كهدف لعدوان ارهابي متزامن في شرق افريقيا .

وفي حوارات خاصة في بار فندق إنتركونتيننتال اعترف بعض العاملين بالسفارة انه لم تكن هناك ضرورة لانذارات خاصة حتى يفهموا انهم هدف . ولكن لم تحدث انذارات ، لا في السفارة نفسها ولا من وزارة الخارجية .

ان منفذى هذا الحادث ، كغيرهم ، عرفوا كيف يدبرون جيدا لعملياتهم ويقومون باستعداداتهم التي استمرت دون شك لشهور طويلة . صحيح أن جهاز الاستخبارات الامريكى الذى يعتبر الافضل على مستوى العالم ، قد فشل مرة اخرى في مجال الانذار والاحباط إلا أنهم في هذه المرة قد فقدوا عقلهم لبعض الوقت ولم يفلحوا في الربط بين الأمور بالعقل البشرى دون الاجهزة الالكترونية الحديثة .

* مشابه لهجوم السعودية :

في تحقيق إف بى إى لحادث السعودية عام ١٩٩٦ ، شوه السعوديون جهود الامريكيين لاسباب داخلية ملكية ، وخوفا من ان تقود هذه الجهود الى دول كإيران والعراق التي تخافها السعودية . ويبدو ان المحققين الامريكيين يدللون بما لديهم من حادث السعودية على ان الهجوم الارهابي في شرق افريقيا يتشابه مع ما حدث قبل عامين في السعودية - في التخطيط والطريقة والتنفيذ بمواد ناسفة بالسلبية (تقليدية) لا تقل قوة - وفي التشتيث والتشويش في اعقاب المسؤولين الحقيقيين عن هذه الهجمات .

ويجرى عملاء إف بى إى المائة في رحلتهم للقنص في شرق افريقيا ، لتحقيقاتهم ببطء ولكن في سرية وثقة . وبدءا من جمع قوائم القادمين الى الدولتين والمغادرين ، مروراً بفحص تقارير التنصت الالكترونية على سفارات اجنبية ، يحتمل ان تكون المواد الناسفة قد تم تهريبها في حقائبها الدبلوماسية ، وأيضاً بالاستعانة بتبادل المعلومات مع وكالات استخبارات في دول مثل مصر وإسرائيل . إذن فهي رحلة قنص لا تشمل فقط شرق افريقيا بل أيضاً الشرق الاوسط كله . وعلى عكس ما حدث في السعودية من عرقلة للتحقيقات ، فإن فريق التحقيق الامريكى هنا يمكن ان يصل الى نتائج افضل بكثير ، علماً بأنهم لا يطلعون المحققين والمحللين على كل ما يتوصلون اليه من معلومات .

حوالى مائة محقق من إف بى إى وصلوا هذا الاسبوع الى نيروبي ودار السلام في رحلة قنص ، يبدو أنها ستطول ، في أعقاب العمليات الارهابيتين اللتين أودتا بحياة ٢٤٠ شخصا في هجوم متزامن على السفارتين الامريكيتين في كل من كينيا وتنزانيا .

وقد اعتادت هاتان الدولتان على رحلات من نوع آخر - كسفرات السفارى الرائعة . لذلك فعملية القنص التي بدأها الامريكيون الذين وصلوا من واشنطن في طائرات محملة بأجهزة متقدمة ، تعد غريبة على هذا الجزء من العالم . صحيح ان الامريكيين فقدوا ٢٤١ جنديا من قوات المارينز في هجوم لحزب الله في بيروت عام ١٩٨٣ ، كما تم تدمير سفارتهم هناك . كما لقي ٢٥٠ مسافرا مصرعهم في طائرة بان أم فوق لوكيرى . لكن نتائج مدمرة ودموية في وسط مدينة مثلما حدث في نيروبي ودار السلام ، عن طريق هجوم على مبنى السفارة الامريكى ، لم ينجح حتى الآن مخربون عرب ومسلمون في إحداثها رغم كل محاولاتهم . لذلك فهي تعد تقدما في طريق هذا الارهاب وعنوانا خطيرا للتحذير مما هو آت .

ويبدو أن المهاجمين كانوا عربا وأثاروا الشك ، ولهذا لم يؤذن لهم بالدخول الى جراج السيارات السفلى للسفارة عندما وصلوا الى بوابته ، حسب ما شهد به الشرطى الكينى ، والذي يوجد مثله كثيرون منتشرون عند جميع المباني الرئيسية في نيروبي بغرض الحماية . وعلى ذلك فإن الشرطى جواش اوكيندو هو الذى منع كارثة اكبر عن الامريكيين عندما رفض السماح لخمسة عرب مشكوك فيهم - كما قال - بقيادة السيارة المفخخة الى داخل الجراج . فقام المخربون الذين لم يفلحوا في شق طريق الى الداخل ، بإلقاء قنبلة وفتح جنود المارينز الامريكيون عليهم النار ، لكن كان قد فات الأوان . والآن يرقد الشرطى الكينى بين الحياة والموت بعد اصابته الشديدة من جراء انفجار العبوة الناسفة .

* خطاب تحذير : السفارة مكشوفة :

جويس ريد ، تعمل في قسم الاتصال بالسفارة كانت داخل المبنى اثناء الانفجار ، تقول في غضب مكتوم أن زوجها ، المهندس المختص كتب قبل عدة اشهر خطاب تحذير الى السلطات الامريكىة . وأشار فيه الى المخاطر التي يواجهها مبنى السفارة الواقع في قلب المركز التجارى لنيروبي ومكشوف امام مخاطر هجومية رغم كل احتياطات الأمن . ودعا الى نقل مكان السفارة . وتقول ريد "لكنهم للأسف سينقلونه الآن" ، وبالفعل انتقلت السفارة مؤقتا ، الى حي باركلاندز السكنى ، بنيروبي . وعندما وصلت الى العنوان المؤقت مررت بجنود المارينز ، المدججين بالسلاح وهم يفتشون بصرامة ودقة محتوى كل سيارة .

ومع كل الاجراءات التي اتخذها الامريكيون حول السفارة ، يتضح أن الكاميرات فوق سطحها والتي كانت مسلطة على قناء الموت الذى وصلت اليه السيارة المفخخة ، كانت تقوم فقط بمراقبة سريعة في اطار دائرة مغلقة . لذلك ليس لدى الامريكيين صور بالفيديو للاحداث . وكذلك الحال في تنزانيا . وبعد كل ذلك ، ورغم الخبرة الامريكىة فإن سفاراتهم في تنزانيا وكينيا تعتبر في مرتبة متدنية

موردخاي: إذا لم تزد ميزانية الأمن سيكون صعبا علينا التعامل مع تهديدات المستقبل

بقلم : أرييه بندر

حذر أمس وزير الدفاع إسحاق موردخاي في لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست ، من أنه إذا لم تزد ميزانية الأمن ، فإن جيش الدفاع لإسرائيل سيصعب عليه القيام برد مناسب للتهديدات التي تحدق بإسرائيل . وطالب موردخاي بميزانية إضافية فورية بمقدار مليار شيكل . وأكد موردخاي : "إن الفجوات في الجهاز الأمني كبيرة جدا والحد الأدنى المطلوب اليوم هو مليار شيكل من أجل الحفاظ على مستوى وحجم القوات وإعطاء ردود . إن مجلس الوزراء المصغر والحكومة سيضطرون لإتخاذ قرارات وليست وزارة المالية" .

وقال الوزير موردخاي لأعضاء اللجنة : "لا يوجد مفر من زيادة في ميزانية الأمن . إنني أعرف المجتمع الاسرائيلي والضغط التي يربها . لقد وصلنا الى خط - من ناحيتي - مستحيل . واليوم توجد نافذة فرص سياسية ، ولكن كلما تقدمنا على محور الوقت ، فإن هناك مخاطر أكثر . إن النافذة لم تغلق ولكن أمن دولة إسرائيل مشروط قبل أي شيء بإسرائيل قوية .

وأوضح موردخاي ، أن لجيش الدفاع الإسرائيلي توجد اليوم إجابة ورد أمام التهديد الحالي ، ولكن على ضوء التقليل المستمر في ميزانية الأمن ، فإن المشكلة ستكون كيفية التعامل مع التهديد المستقبلي . وفي هذا الصدد ذكر موردخاي بتزود عدد من الدول العربية بسلاح غير تقليدي ومحاولتها للوصول الى قدرة نووية.

* معارف عدد ٢٢ / ٧ / ١٩٩٨

غضب في وزارة الخارجية على السفير بالأردن يرسل تقاريره مباشرة لرئيس الحكومة

بقلم : رفيق دروكر

قرر مدير عام وزارة الخارجية ، إيتان بن تسور أن يرسل المشرف العام لوزارة الخارجية لكي يختبر الأداء الوظيفي لسفير إسرائيل في الأردن "عوديد عران" وللسفارة كلها . والخلفية وراء هذه الخطوة الشاذة هي غضب القيادات بوزارة الخارجية من الأداء الوظيفي لعران فيما يتعلق بزيارة وزير الخارجية الأردني جواد عناني للبلاد . فقد إتضح أن بن تسور فوجئ بهذه الزيارة . وقد أبلغ من مكتب رئيس الوزراء أن الإعلان عن الزيارة قد سلم لسفارة إسرائيل في الاردن . وعلى ضوء ذلك أرسلت من الوزارة برقية شديدة اللهجة للسفير ، حيث جاء فيها "لقد تسبب السفير في تعطيلات لا داع لها" .

وهذا الخلاف الشديد لا يعتبر الأول بين بن تسور وعران . فقد حدث أيضا في الماضي أفعال وأحداث على ضوء ما يبدو لبن تسور كنشاط مستقل أكثر من اللازم من قبل السفير بالأردن . وحسب أقوال مصادر في وزارة الخارجية ، فإن بن تسور أيضا غاضب لأن عران يبعث تقارير في حالات عديدة عن أعماله بشكل مباشر لمكتب رئيس الحكومة . إن إنتقادا خاصا للسفارة يعتبر خطوة شاذة وغير مألوفة بالذات حيث تعبر عن عدم الثقة في السفير .

وحسب قول مسئول كبير في وزارة الخارجية فإن عران إتصل أمس بغضب بين تسور وأدارا معا محادثة شديدة اللهجة .

دراوشة: العربي الذي يتجند لجيش الدفاع الإسرائيلي هو مرتزقة وشريك في جريمة

بقلم : جدعون آلون

جدال شديد دار بالأمس بين عضو الكنيست عبد الوهاب دراوشة (الحزب الديمقراطي العربي) وبين نائب رئيس الوزراء ووزير السياحة موشيه كاتساب اثناء المناقشة التي دارت بالكنيست حول الاقتراحات لجدول الأعمال فيما يتعلق بوضع عرب إسرائيل .

فقد أعلن عضو الكنيست دراوشة أن العربي الذي يخدم في جيش الدفاع لإسرائيل هو "أجير حرب ومشارك في جريمة" . وفي رده على ذلك طالبه موشيه كاتساب بأن يعتذر قائلا "أنت تهين نفسك وأنت تضر بعرب إسرائيل وتهزأ منهم . فأنت لا تمثلهم ، وتلك تعتبر شتائم . فيجب إحترام أي عربي يريد أن يخدم في جيش الدفاع لإسرائيل .

وفي رده على أقوال دراوشة بأن جيش الدفاع لإسرائيل هو "جيش إحتلال" قال كاتساب "إن جيش الدفاع لإسرائيل هو الجيش "المستنير في العالم" . وأنت تستطيع محاولة ان تلصق به أي عمل غير أخلاقي ولكن لن يلتصق شيء . فبدلا من التعامل بإحترام مع جيش الدفاع لإسرائيل ، فأنتم لا تتوقفون عن توجيه الاتهامات اليه" .

* ملحق معاريف الاقتصادي عدد ٢٢ / ٧ / ١٩٩٨

عشرون ميني مستوطنة ستقام في منطقة النقب خلال عام ونصف

بقلم : شاي إيلينيش

حوالي ٢٠ "تجمع سكاني (مستوطنة) متفرقين" سوف يقاموا خلال عام ونصف في منطقة النقب في المنطقة الواقعة بين تقاطع "طاليم" وما تسببه ريمون . والحديث هنا عن خطة جديدة باسم "طريق النبيذ" حيث تم بلورتها في المجلس الإقليمي رامات حانجف وحظيت بتصديق وتأييد من جانب وزارات الحكومة المختلفين .

اليوم يوجد في النقب حوالي ٢٥ "مستوطنة متفرقة" ، ونعني بذلك أفراد أو أسر ، والذين يعيشون مجانا على أراض تابعة في الواقع للإدارة الحكومية ، من خلال النية بأن يمتلكوا الأراضي في المناطق غير الأهلة بالسكان والمناطق القريبة من الحدود .

وأول أمس تمت جولة في الأماكن التي يتم التخطيط لإقامة نقاط الاستيطان الجديدة بها . وفي تلك الجولة اشترك مندوبو وممثلو وزارات : البنية الأساسية ، الزراعة والاسكان والإدارة والوكالة اليهودية ، بالإضافة للمجلس الإقليمي "رامات حانجف" .

"لقد تجمع لدينا حوالي ٢٥٠ طلبا للأشخاص المهتمين باقامة تلك المشروعات" قال ذلك رئيس المجلس الإقليمي رامات حانجف "شموليك ريفمان" . وأضاف: "حتى الآن كانت كل وزارة حكومية تعالج الموضوع بشكل مستقل . والآن نحن بصدد برنامج متبلور للمرة الأولى ، والذي يحظى بمشاركة وتأييد كل المتصلين بالأمر . وبالذات وزير البنية التحتية أرييل شارون .

إن كل مستوطنة كهذه سوف تمتد على مساحة حوالي ١٠ دونمات (حوالي ٢,٥ فدان) وأن على الأسرة التي ستعيش في المكان أن تثبت قدرتها في أن تتماسك وتعيش اقتصاديا .

وزير كبير: ننتيا هو إتفق على تشكيل حكومة وحدة فورا عقب تنفيذ الانسحاب

بقلم : شلوم يروشليمي

وزير كبير ، من مقربي ننتيا هو ، قدر أمس أن رئيس الحكومة وعضو الكنيست شمعون بيريز وافق على تشكيل حكومة وحدة وطنية - فورا - عقب تنفيذ الانسحاب الثاني . وفي هذه الحكومة سينتقل الوزير اسحاق مورديخاي لمنصب وزير الخارجية ، ويتولى إيهود باراك مكانه كوزير للدفاع في حين يتولى بيريز منصب وزير خاص لشئون السلام .

وحسب زعم الوزير الكبير ، فإن ننتيا هو وبيريز محافظان على إتصال يومي تقريبا ، بل أن بيريز قام عدة مرات بزيارة مكتب رئيس الحكومة .

وحسب أقوال الوزير ، فإن ننتيا هو مدرك تماما أن حزب "المفدال" الديني سوف ينسحب من الحكومة مع قرار الانسحاب وإذا ما عاد يفيد ليسفي للحكومة ، فإنه أي (ننتيا هو) يستطيع أن يبقى عدة أشهر . وإذا لم يحدث ذلك فإن ننتيا هو سيفضل حكومة وحدة على الذهاب الى انتخابات مبكرة .

زراعة أعضاء جسد فلسطيني في أجساد أربعة إسرائيليون

بقلم : حاييم زلنای وكوي ريلايخ

تبرع أفراد أسرة مواطن بمعسكر لاجئين بغزة ، والذي توفي في نهاية الأسبوع من جراء حادث طرق ، تبرعوا بأعضائه لكي تزرع في أجساد إسرائيليون . وقد تم زراعة الأعضاء بالمركز الطبي "رابين" بمنطقة "بتاح تيكفا" في أجساد أربعة مرضى .

وكان فريد جوادي ، البالغ من العمر ٣٦ عاما ، متزوج وأب لأربعة أطفال ويعيش في معسكر اللاجئين بغزة قد أصيب إصابة خطيرة في حادث طرق في نهاية الأسبوع ، وتم إجلاؤه لوحدة العلاج المركز بمستشفى سوروكا بيئر سبع . وبعد مرور عدة ساعات وافته المنية .

وقد إستجاب أفراد أسرته لتوجه الطاقم الطبي ، ووافقوا على التبرع بأعضائه ، والتي تم نقلها لزراعتها بمستشفى بيلينسون في "بتاح تيكفا" .

ويقول أخو الفقيد عبد الجليل جوادي : "لقد درسنا الطلب وقررنا التبرع بالأعضاء لأسباب إنسانية .. فالأعضاء يجب ان تنقذ حياة أشخاص آخرين ، سواء كانوا يهودا أو مسلمين " .

* هارتس عدد ٢٩ / ٧ / ١٩٩٨

القيادة المركزية سوف تهدم قريبا فناء قبر جولدشتاين

بقلم : عاموس هارثيل

سوف يتم هدم فناء قبر باروخ جولدشتاين بكريات أربع في الأسابيع القليلة . هكذا زعمت أمس مصادر أمنية براديو جيش الدفاع الإسرائيلي في برنامج صباح الخير إسرائيل . وفي البرنامج أذيع للمرة الأولى أنه قبل أسبوعين أرسلت قيادة المنطقة المركزية المسئولة عن تنفيذ القانون في هدم فناء القبر ، خطابا لأسرة جولدشتاين وفيه تم تفعيل الإجراءات المزمع إتخاذها من قبل القيادة وهي : هدم الرصيف الذي حول القبر ، نزع المقاعد والإنارة ، إقامة سور فاصل بين الحديقة العامة وبين القبر ومحو العبارات المكتوبة مثال : مقدس ، رجل دين ، أعطى نفسه من أجل توراته ، شعبه وأرضه ، أغتيل قربانا ، للرب .

وفي الخطاب مرفق خريطة مصورة تصويرا جويا وفيها تم تحديد المناطق التي سيتم هدمها بالضبط . وقد تلقت الأسرة مهلة لمدة ١٤ يوما ، والتي تنتهي اليوم ، لرفع إستئناف على خطاب الحكم قبل إزالة النصب التذكاري . وحتى الآن لم ترد أي إجابة للقيادة .

وقد صرحت مصادر عسكرية لجريدة "هآرتس" أن جيش الدفاع الإسرائيلي لم يضع إنذارا أو جدولا زمنيا مفصلا للأسرة . وحسب قولهم أن إجراءات معينة سوف تتخذ . والنية هي إزالة فناء القبر خلال عدة أسابيع بعد أن تكتمل المخاطبات مع أسرة جولدشتاين وتتم الإجراءات الملائمة .

وحسب زعم ضباط في قيادة المنطقة المركزية ، أن الخلاف حول إخلاء القبر مستمر في إثارة المتطرفين في أوساط مستوطنى الخليل وكريات أربع . وحسب تقديراتهم فإن جزءا من الهجمات العنيفة للمستوطنين على الفلسطينيين وممتلكاتهم في الخليل في الأسابيع الأخيرة ، مرتبط بمخاوفهم من الإضرار بفناء القبر ، ومن جانبهم فإن عناصر من اليمين المتطرف تهدد بأنه في حالة تنفيذ جيش الدفاع للأمر القانوني فإنهم سوف يقومون بأعمال احتجاج جماعية .

* هآرتس عدد ٢٨ / ٧ / ١٩٩٨

الجنود الذين

سيخدمون في مخازن
أسلحة سوف يجتازون
إختبارات أمنية

بقلم : عاموس هارثيل

سوف يطالب الجنود الذين سيخدمون كأمناء مخازن أسلحة في وحدات جيش الدفاع لإسرائيل قريبا باجتياز إختبار لتحديد التصنيف الأمني ، هذا ماتم الإتفاق عليه بين الشرطة العسكرية وسلاح المخابرات ، كجزء من الإجراءات التي ترمى لمنع سرقات أسلحة من جيش الدفاع لإسرائيل .

وحتى اليوم لم يكن يطلب من أمناء مخازن الأسلحة اجتياز أي إختبارات أمنية بكافة أشكالها . وفي جيش الدفاع لم يكن معروفا بعد عن جنود تم وضعهم في مخازن الأسلحة التي كانت متورطة في الماضي بسرقات سلاح ، ولكن مسئولين عسكريين يقولون أن إختبارات التصنيف الأمني هي أمر ضروري "حتى نضمن أننا لا نعطي القط مفتاح الخزانة" . إن حوالي ٩٠٪ من الحالات لفقدان الأسلحة ليست مرتبطة بالوحدات نفسها ، ولكن بجنود فقدوا أسلحة أو أن الأسلحة فقدت منهم ولكن في حالات قليلة فقط كان هناك جنود متورطون في سرقات أسلحة وفي بيعها للمجرمين والخارجين عن القانون .

شيرانسكى يطالب نتيهاو بالدعوة لمناقشة طارئة حول ميزانيات البحث والتطوير العلمى

بقلم : ساجى حيميتس

توجه أمس وزير الصناعة والتجارة ناثان شيرانسكى بطلب الى رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو بالدعوة الطارئة لعقد نقاش حول ميزانيات البحث والتنمية الحكومية .
وقد كتب شيرانسكى لنتنياهو ، بأنه عشية الحسم فى ميزانية الدولة لعام ١٩٩٩ ، تبدو مشكلة خطيرة فى وضع ميزانية آلية تأييد صناعات التكنولوجيا العصرية ، وهى المشكلة التى تعرض للخطر - حسب قوله - مستقبل هذه الصناعة .
وأضاف شيرانسكى أن الطلبات على صناعات التكنولوجيا العصرية تشير الى نقص حوالى ٨٠٠ مليون شيكل عام ١٩٩٨ . وفى اعقاب هذا النقص ، كما يشير الوزير ، اضطرت ٢٥ شركة لإلغاء خطط البحث والتنمية .
وحسب زعم شيرانسكى ، فإن النقص فى ميزانية "العالم" لعام ١٩٩٨ يعرض شركات التكنولوجيا المعاصرة للخطر فى البورصات العالمية ، كما أنه سيؤدى الى فصل مئات العمال فى المستقبل . كما أضاف وزير الصناعة والتجارة ، أن النقص فى الميزانية له أبعاد خطيرة أيضا فى مجال الأنشطة لتطوير المجتمعات الجديدة .

هآرتس عدد ٤ / ٨ / ١٩٩٨

السلح الجوى ينوى إمتلاك طائرات تجسس متطورة من أمريكا، (حجم الصفقة نصف مليار دولار)

بقلم : نيتسان هوروفيتش

تقوم وزارة الدفاع ببلورة خطط لإمتلاك طائرات تجسس جديدة ومتطورة من الولايات المتحدة الأمريكية ، بما يعادل ٥٠٠ مليون دولار . وتلك الطائرات من المحتمل أن تأتى بدلا من طائرات التنصت الموجودة فى خدمة السلح الجوى منذ ١٥ عاما .
وتذكر المجلة الأمريكية لشئون الدفاع "ديفينس نيوز" والتى نشرت ذلك فى عددها الأخير ، أن الصفقة من المفترض أن تتضمن من ثلاث الى خمس طائرات للاستطلاع الأليكترونى ويطلق على الطائرة AMES "طائرات مهام اليكترونية خاصة" . وتنقل المجلة عن موظفين إسرائيليين يزعمون أن خطة الحيازة هذه مرتبطة بنقل لم يسبق له مثيل للتكنولوجيا من الولايات المتحدة الأمريكية ، وذلك لتمكين إسرائيل من دمج مجموعة متنوعة وواسعة من الأنظمة المصنفة فى الطائرات الأمريكية .
وطائرات الاستطلاع التى ترغب إسرائيل فى إمتلاكها ، تشابه الطائرة المعدلة CR135 ، التى كانت تستخدم وقت حرب الخليج ، وسيتم تزويدها بأجهزة استشعار متطورة بعيدة المدى ، تستطيع أن تكشف إشارات الراديو أو أجهزة رادار للعدو . وفى وقت الأزمة تستطيع الطائرة أن توفد معلومات فى وقت الحدث عن أنظمة الدفاع الجوى للعدو وعن تهديدات أخرى للطائرات القتالية أو للطائرات التى تعمل بدون طيار . ومن الاتصالات التى أجرتها اسرائيل مع شركات أمريكية يتضح أن الطائرة الجديدة سيقوم بتشغيلها طاقم من ٢٥ مراقبا . وفى حوار مع المجلة قال قائد السلح الجوى إيتان بن الياهو أن هذا المشروع يأتى فى المرتبة الثالثة لجدول الأولويات بالنسبة للسلح حيث تأتى قبله صفقات شراء طائرة قتالية أساسا وطائرات هليكوبتر قتالية من نوع أباتشى .



יחסי ישראל-ירדן

יום עיון בהשמות:

אליקים רובינשטיין, דן שיפטן, אמרים קס, שמאל סנדלר

סניף חזקיות שמורת
מרכז בי"ש. וועבזייטל: 07-1050
רמת גן, אפריל 1997
ISSN 0793-1050

كتاب العلاقات

الاسرائيلية الاردنية

مركز بيجين - السادات للأبحاث الاستراتيجية
جامعة بر إيلان



قراءات

سموا انفسهم بعد فترة وجيزة
بالفلسطينيين دور رئيسي في
هذا الاطار.

وعندما طالبت الصهيونية
بمكانة لنفسها في هذه الارض.
كان ذلك - موضوعيا - على
حساب الحركة القومية
الفلسطينية. والواقع أن
الفلسطينيين وحركتهم عندما
تحدثت مطالبهم في فلسطين
كلها. تطلب الأمر المواجهة
القائمة - حتى يومنا هذا -
بيتهم وبين الحركة الصهيونية.

وبالمثل يمكن الإشارة أيضا إلى
العنصر الثاني لنفس المعادلة.
فعندما سعى الملك عبد الله إلى
ضم المنطقة المسماة يهودا
وشمرون (التي أصبحت فيما بعد
الضفة الغربية لملكته) تولدت
مواجهة بينه وبين الحركة
الوطنية الفلسطينية. نظرا لأن
الهدف الهاشمي من ذلك لم
يكن ليتحقق إلا على حسابها.
بل إلى درجة تخريب هذه الحركة
والقضاء عليها. ويقرر د. شبيتان
أن ما حدث في حرب ١٩٤٨ هو
شراكة إسرائيلية أردنية على

أي نظام حاكم آخر في المنطقة
سوى النظام الهاشمي. على
الأقل ليس في ظل الواقع القائم
أو المرتقب بالمنطقة.

نقطة الانطلاق التي اعتمدها د.
شبيتان تتمثل في مثلث تشكل
أضلاعه من المقابلة التركيبية
بين الحركة الوطنية
الفلسطينية وبين إسرائيل من
ناحية. والمقابلة التركيبية بين
نفس الحركة وبين الأردن من ناحية
أخرى. والواقع أن المشروع
الصهيوني برمته لم يكن ليقوم
إلا على حساب الحركة الوطنية
الفلسطينية. صحيح أنه مع
بداية المشروع الصهيوني لم
تكن قد قامت بعد حركة قومية
فلسطينية (حتى الحركة
القومية العربية بمفهومها
الحديث. لم تكن قد ظهرت بعد)
- على حد قول الكاتب - فالمنطق
يقول أنه لولا المشروع الصهيوني
لظهر بدلا منه نظام سيادي
عربي بنفس النهج الذي شكل
الكيانات المختلفة في المنطقة.
وبطبيعة الحال كان من المتوقع أن
يكون لسكان البلاد. والذين

كتاب العلاقات الاسرائيلية
الاردنية

ضمن إصدارات مركز بيجين -
السادات للأبحاث الاستراتيجية
(ب.س.ا) التابع لجامعة بر إيلان.
نشر المركز إحدى حلقات البحث
التي عقدها بمشاركة عدد من
الباحثين الأكاديميين في كتاب
ب عنوان "العلاقات الاسرائيلية
الاردنية" في محاولة لتحديد
أهمية هذه العلاقة ومدى
جدواها بالنسبة لإسرائيل.
والواضح أن الجميع قد تمسك
باعتبار أن هذه العلاقة
"استراتيجية" ولا بد من تعديلها
بالنسبة لإسرائيل.

ونبدأ بطرحه د. دان شبيتان
المستشرق المعروف بتخصصه
في شؤون الأردن والفلسطينيين
بجامعة حيفا. إذ يفضل أن
يسمى العلاقات بين إسرائيل
والأردن شراكة استراتيجية.
ويعتبر أنها الشراكة
الاستراتيجية الوحيدة لإسرائيل
في الشرق الأوسط فلا يمكن
تسمية شراكة من هذا النوع مع

حساب الحركة القومية الفلسطينية. وليس صحيحاً أن نعتبر حرب ٤٨ ببساطة حرباً بين إسرائيل والعرب. لقد كانت حرباً بين إسرائيل والعائلة الهاشمية من ناحية، والفلسطينيين والمصريين من ناحية أخرى وبناء على تلك المواجهة بيننا وبين الفلسطينيين، ثم بين الأردنيين والفلسطينيين، ثم اقرار الشراكة الاستراتيجية الإسرائيلية الأردنية التي ظهرت بالفعل في عام ١٩٤٨ وشكلت الى حد كبير نتائج هذه الحرب.

حتى هنا - كان الماضي، ومنه ننتقل الى الحاضر. نشهد خلال عشرات السنوات الاخيرة استمرار المواجهة في ذات العلاقة التركيبية بين إسرائيل والحركة الفلسطينية، وبالمقابل، استمرار المواجهة بين نظام الحكم الهاشمي والحركة الفلسطينية. على هذه الخلفية تتطور - خاصة منذ ١٩٦٧ - شراكة وثيقة ومتجددة بين إسرائيل والأردن.

تلك المواجهة المتجددة بين الحركة وبين خصميهما التاريخيين، هي ثمرة الشراكة بين إسرائيل والأردن. والجدير بنا في هذا السياق أن نذكر بموضوع نسيناه: بعد حرب الأيام الستة فوراً، اعتقد التيار الرئيسي في ما بآي وفي اتحاد العمل ضرورة اقرار تسوية مع الفلسطينيين بالذات، ولو حتى مع مجهولين متصلين بالحركة الفلسطينية وليس مع الأردن. وكان من أبرز أعضاء هذا التيار يجال ألون الذي عارض أيضاً التحالف مع الهاشميين وانضم اليه اشكول وجولدا مائير

وجليلي، وهم العناصر الأساسية في الحكومة اذ سعوا الى تسوية مع الفلسطينيين (حتى أن ألون تحدث عن دولة فلسطينية عضو بالامم المتحدة ولو بقيود شديدة) وكانت وجهة نظرهم أن الأردن الكاذبة قد انضمت للحرب، والفلسطينيون هم العنصر الضعيف الأكثر حاجة من الجميع الى حل. لذا فمن الأفضل لإسرائيل أن تسعى الى تسوية معهم بالذات.

وبسرعة شديدة أعاد ألون النظر في الموضوع، وفهم أنه لا يمكن التوصل الى تسوية مع الحركة الوطنية الفلسطينية، وتحول الى الجانب المشرق للخيار الأردني، أما ديان وبيريز فلم يكن لديهما أي ميل الى الهاشميين. وبعد أوصلو ابتعد رابين لفترة عن التوجه المناصر للأردن الذي اتسم به موقفه، لأنه قرر أن يعادي الأردن. لقد جاء التغيير من المضمون الموضوعي لاتفاقات أوصلو الذي هو مناهض للأردن، ونظراً لأن ما يقوى منظمة التحرير الفلسطينية كممثل للفلسطينيين أينما كانوا، يعتبر إضعافاً في حد ذاته للأردن. وقد تراجع رابين بصورة كبيرة عندما أدرك متأخراً أن الاضرار بالملك الأردني أمر خطير وأن الأثر الضار من وراء ذلك على إسرائيل سيكون بعيد المدى.

والجدير بالذكر - كما يقول د. شيبتان - أن بعض العناصر في إسرائيل وفي مرحلة معينة، شجعت نظرية "الأردن هي فلسطين"، على افتراض أن سيطرة الحركة الوطنية داخل حدودها يعفى إسرائيل من وزرهم

. وكان شامير من قاوموا هذا الاتجاه.

هكذا ستبقى الشراكة بيننا وبين الأردن متكأ هاما للغاية بالنسبة لتطلعات إسرائيل الاستراتيجية. وفي نهاية المطاف فإن الطريق الاجدى للتعامل مع المخاطر والتهديدات التي يضعها انفصال فلسطيني مستقل غير مريح لإسرائيل، هو تقوية ودعم الأردنيين الذين يعرفون افضل منا كيفية معالجة التهديدات والمخاطر المشتركة.

أما أفرام كام نائب مدير معهد يافيه للابحاث الاستراتيجية بجامعة تل أبيب، فيقدم أطروحته في الفصل التالي تحت عنوان "الأردن والكيان الفلسطيني: إطار مشترك" التي يعتقد في بداياتها أن فكرة إيجاد إطار مشترك فلسطيني أردني بانضمام إسرائيل، ليست فكرة جديدة. فقد طفت مرة بعد أخرى على مدى ٢٥ عاماً، والذين يحاولون احياؤها خلال السنوات الاخيرة بالذات هم، دون تخمين مسبق، عدة شخصيات اسرائيلية.

لكن الجدير بالذكر أيضاً ان الفكرة كما انها ليست جديدة فإنها ليست إسرائيلية أيضاً، وبالنظر الى الوراء - وهي الملحوظة الوحيدة المستقاة من الماضي - كما يقول كام - نجد عائقين من الضروري الإشارة إليهما في هذا المجال: الاول هو خطة الفيدرالية التي طرحها حسين عام ١٩٧٢ عندما بدأ التسليم باحتمال عدم عودة الضفة الغربية الى حوزته كما كانت عام ١٩٦٧ والبحث عن فكرة أخرى لخلق قوة

جذب تمرر هذا الاحتمال، حتى لدى الاردنيين والفلسطينيين على السواء وربما لدى الاسرائيليين ايضا. والخطه لم تلق قبولا تقريبا من أى طرف، وبالذات من قبل الفلسطينيين أنفسهم. وشيئا فشيئا توارت الفكرة وخبت، والعائق الثانى كان المفاوضات التى جرت بين منظمة التحرير برياسة عرفات وبين الاردن والملك حسين. فيما بين ١٩٨٣ - ١٩٨٥، حول تعريف مشترك لهذا الاطار. وانتهت المفاوضات الى اتفاق وقع فى عمان ١٩٨٥، وورد فى سطره الأخير أن الجانبين يوافقان على العمل لاقرار دولة فلسطينية مستقلة فى إطار كونفدرالى مع الاردن.

وحتى هذا الاتفاق لم يحقق أى شئ، لقد اختفى من جدول الأعمال خلال وقت قصير بعد ذلك. والواقع، أنه عندما ندرس مواقف الأطراف منذ ذلك الحين وحتى اليوم، نجد أن منظمة التحرير ما زالت مستعدة لقبول فكرة الكونفدرالية فى اطار أضعف، لكنه يتضمن دولة فلسطينية مستقلة. أما الاردنيون فأقل حماسا لهذه الفكرة.

ثم يحاول افرام كام ان يلقي ضوءا على مستقبل مثل هذا الكيان الكونفدرالى المشترك بين الفلسطينيين والاردنيين. فيعدد فى البداية بعض المزايا التى يتمتع بها مثل هذا الاطار ومنها ميزة المصالح المشتركة لاسرائيل والاردن فى الضفة الغربية، والتدخل الاردنى فى الحكم بالضفة الغربية قد يقلل المخاطر الامنية والسياسية لكل

منهما، فعندما لا تكون اسرائيل فى المناطق أو عندما تخرج منها وتسلمها للفلسطينيين، سيكون هناك ما يمكن تسميته كلب حراسة، يحرس مصالحنا هناك.

ميزة أخرى تتمثل فى ما يحظى به هذا الخيار من تأييد أغلبية الاطراف ذات الصلة بهذا الاطار المشترك، فهناك اسرائيليون يؤيدون هذه الفكرة، ومنظمة التحرير لا تعارض، والامريكيون يويدون الفكرة كاحتمال متفائل، صحيح أن الاردن لا تؤيد الفكرة حتى الآن، وربما تتحفظ عليها، ولكن من المحتمل اذا وافق الجميع، ان يغير حسين رأيه.

لكن هذه الميزات وغيرها مرتبطة جميعها بسؤال حاسم: هل سيكون لهذا الاطار قدرة على العيش معتمدا على ذاته؟ هل يمكن ان يبقى؟ هل يمكن صب مضمون حقيقى داخل هذا الاطار المشترك، يتيح له استخلاص الميزات التى يتمتع بها ويستفيد منها؟

أظن ان هذه الاسئلة تقف وراءها علامات استفهام خطيرة - على حد تعبير افرام كام - الذى يشير الى أن مجمل الاحتمالات يشير الى عدم قدرة هذه الفكرة على الحياة ذاتيا لسببين أو ثلاثة أهمهم: أن منظمة التحرير كما لا تريد اسرائيل فى المناطق فإنها أيضا لا تريد الاردنيين، إن العلاقات بين الاردنيين ومنظمة التحرير كانت دائما موضع شكوك كثيرة، وحتى لو تبودلت الاحضان بين الزعيمين من وقت لآخر، فماتزال هذه العلاقات يملأها الشك من الجذور، ويبدو فى نهاية المطاف ان

المنظمة ربما تكون مستعدة لقبول اطار وهيكلى مشترك مع الاردن لفترة انتقالية، إذا لم يكن امامها خيار آخر. وحتى فى هذه الحالة فإن المنظمة ستعمل بما فى وسعها حتى لا يحتوى هذا الاطار مضمونا حقيقيا، وألا يستمر هذا الوضع اكثر من اللازم

خلاصة الموضوع، ان هناك نظريا مزايا لفكرة الكونفدرالية الاردنية الفلسطينية، لكن المعتقد، أنه لن يكون لهذه الاكونفدرالية مضمون حقيقى، أو حتى فى أى إطار مشترك آخر. نظرا لأن الاردنيين لن يمكنهم ممارسة تأثيرهم داخل هذا المضمون، ونظرا لأن الفلسطينيين سيحاولون التخلص من السطوة الاردنية فى أول فرصة ممكنة.

وفى فصل لاحق تحت عنوان "اسرائيل، الاردن، الفلسطينيون: ترقب وشك" يقدم البروفيسور / صموئيل سندرلر الاستاذ بقسم العلوم السياسية فى جامعة برايلان، وأحد كبار الباحثين فى مركز بـ سـ ا، رؤيته للعلاقات الاسرائيلية الاردنية، فيرصد فى اول الأمر الدوافع التى حركت الملك حسين لينضم الى العملية السلمية فى المنطقة، اذ يوجزها فى الخوف من أنه ينمو فى اسرائيل توجهه بديل الى الفلسطينيين، إن حسين كرجل يمثل البيت الهاشمى المالك، تربى فى أجواء ترقب وشك، فقد تشرب الشك الطبيعى لسياسة الشرق الاوسط لذلك بقى واستمر. لقد خاف حسين أن

يأتي وقت ينمو فيه ويتطور خيار بديل في إسرائيل يرى في الفلسطينيين بالذات شركاء طبيعيين. وبالطبع سيكون ذلك على حسابه.

وعلى هذه الخلفية يعتقد - سندلر ان علينا مناقشة الخيارات الماثلة امام اسرائيل بشأن ثالث إسرائيل / الاردن / فلسطين. أحد هذه الخيارات سمعناه من دان شيبتان، وبصورة مؤطرة من افرام كام، ويمكن تعريفه بنظرية: السندويتش "أو نظرية الكبح.

وطبقا لهذه النظرية فإنه بعد قيام كيان فلسطيني وبعد أن يتطور هذا الكيان الى دولة أو حكم ذاتي، فإننا والاردنيون علينا أن نغلق هذا الكيان، وألا نسمح له بالتمدد، لانها مسألة مصيرية لنا. وإذا كان لدى الفلسطينيين تطلعات للتوسع والانتشار فلن يمكنهم تحقيقها إلا على حسابنا، فالحركة الوطنية الفلسطينية ما تزال شابة تملؤها الحيوية والطاقة على عكس الحركة الصهيونية المحافظة والمریضة، ومن الصعب افتراض ان الحركة الفلسطينية ستتكتفى بـ ٢٠٪ من ارض اسرائيل الغربية، فعندما توجد تطلعات قومية تاريخية وتوجد اقلية فلسطينية وطنية سواء في اسرائيل أو في الاردن، فلا شك أنه مع الوقت ستنزاید وتتطور مطالب الانفصال.

ورغم ان فكرة السندويتش ما تزال هي الفكرة السائدة في المؤسسة الأمنية في إسرائيل فإن هناك اصواتا تنادي بتطوير

خيار آخر، ألا وهو سياسة خارجية ذات توجه للفلسطينيين، وأن التقارب بين الصفوة الاسرائيلية والفلسطينية من شأنه أن يتطور ذات يوم الى شيء جديد. والسؤال الآن، أي الخيارين المطروحين يخدم مصلحة اسرائيل القومية أكثر؟ ومن خلال التحليل المطروح تبرز أربع مزايا لكل خيار منهما.

* ماهي المزايا التي تؤيد الخيار الاردني؟

أ - الاردنيون شركاء قدامى ونحن نعرفهم جيدا.

ب - المثل يقول:.. عدو عدوك صديقك، وهي إحدى القواعد العتيقة في تاريخ العلاقات الدولية، فهناك مصلحة مشتركة للاردن وإسرائيل في وقف التطلعات الفلسطينية.

ج - اذا كان هناك اختيار بين نظام حكم أردني محافظ وبين نظام فلسطيني ينطوي على أهداف ثورية، فالمصلحة الإسرائيلية تلزم بتأييد النظام المحافظ، سواء بسبب شرعيتها أو التحالف مع الولايات المتحدة التي تؤيد النظم التقليدية بصفة عامة.

د - يجب أن تأخذ اسرائيل في الحسبان أنه اذا إنهار النظام الاردني فإنها ستواجه أكبر تراكم أنظمة عربية إسلامية متشددة تمتد من طولكرم وحتى باكستان وأفغانستان، والحد الأدنى للأمن إسرائيل يفترض أن يكون عند نهر الاردن شرقا، فحتى في عصر الصواريخ فإن العمق الاستراتيجي له أهميته، وثبت ذلك في حرب الخليج.

* اما الميزات أو الاعتبارات التي تساند الخيار الفلسطيني فهي:

أ - انها حركة وطنية قومية لا سبيل الى وقفها أو كبحها.

ب - الاردن التي يعد ٦٠٪ من سكانها فلسطينيين، ستصبح في نهاية المطاف فلسطينية، شئنا أم أبينا، لذا فمن الأفضل ان ننضم الى جانب المنتصر من البداية.

ج - من الهام أن يقوم القلب الفلسطيني، كحركة قومية، في الضفة الشرقية وليس في الضفة الغربية.

د - الفلسطينيون - وليس الاردنيون - هم تذكرة دخولنا الى العالم العربي، فالاردنيون لم يتمكنوا ولو مرة واحدة من اعطائنا ما اعطاه لنا الفلسطينيون، فاتفاق أوسلو مع الفلسطينيين كان تذكرة دخول اسرائيل الى الشرق الأوسط.

ورغم تحليلات صموئيل سندلر الموضوعية لماهية ثالث العلاقات بين الاردن وإسرائيل والفلسطينيين، إلا أنه يخلص الى القول ان التمعن في المصلحة الاسرائيلية العربية بشكل موضوعي، يظهر أن الخيار الاردني ما زال هو الأفضل، والسبب الرئيسي في ذلك هو معيار سياسي واقعي صرف: فدولة ذات مشكلات أمنية كإسرائيل لا يمكن ان تسمح لنفسها بكماليات الخيار الثاني (الخيار الفلسطيني).



مختارات إسرائيلية

النشاط والأهداف

أنشئ المركز في عام ١٩٦٨ كمركز علمي مستقل يعمل في إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلي والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعي العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والاقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وأيضاً بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

الدوريات والمطبوعات:

- التقرير الاستراتيجى العربى: تقرير سنوى بدأ فى الصدور عام ١٩٨٦، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢، ويشارك فى اصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية فى المركز، وينقسم التقرير الى ثلاثة أقسام رئيسية: النظام الدولى والاقليمى، النظام الاقليمى العربى، جمهورية مصر العربية، الى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية.
- كراسات استراتيجية: سلسلة صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهرياً باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥، وتتوجه الكراسات الى صانعى القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التى تواجه مصر والوطن العربى، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها.
- الكتب والكتيبات: أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التى شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية.
- «ملف الأهرام الاستراتيجى»، شهرياً باللغة العربية. اعتباراً من يناير ١٩٩٥
- «مختارات إسرائيلية»، شهرياً باللغة العربية. اعتباراً من يناير ١٩٩٥

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة آلاف جنيه للأفراد).